---وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر*بسكرة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-قطب شتمة-

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

تداعيات أحداث 11سبتمبر2001م على أفغانستان و العـــــــــراق

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

- إعداد الطالبة:

- رشيدة لغريب

- إشراف الدكتور:

- فـؤاد جـدو

السنة الجامعية:2015/2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

سورة التوبة الاية 105

شكر و عرفان

قال الله تعالى:

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾"

سورة النمل الأية 19.

الحمد و الشكر لله تعالى الذي فتح لنا أبواب لإتمام هذا العمل و سخر لنا ما سخر بمنه و فضله، وبعد فضل الله و رحمته أتوجه بخالص شكر و عمق الإمتنان إلى كل من قدم لي يد العون و المساعدة و أخص بالذكر

الأستاذ الدكتور المشرف "جدو فؤاد" الذي لم يبخل علي بتوجيهاته و إرشادته القيمة متمنيتا له دوام الصحة و العافية و مزيد من الإنجازات العلمية

كما أتقدم بالشكر لكل القائمين على المكتبات التي زرتها على ما قدموه من تسهيلات للباحثين و أخص بالشكر مكتبة " العلوم السياسية جامعة محمد خيضر بسكرة"

فلهم مني جزيل الشكر

و في الختام إلى من علمونا حروفا من ذهب و كلمات من درر و عبارات من أسمى و أجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا و من فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم و النجاح

إلى أساتذتي الكرام.

قائمة المختصرات:

(د م ن) ←——— دون مكان نشر

(د س ن) ←——— دون سنة نشر

تر ←——— ترجمة

مج ←——— مجلد

ج ←——— الجزء

خطـــــــــــة البحـث:

مقدمـــــــــة

الفصل الأول: أحداث11سبتمبر 2001م و الإستراتيجية الأمريكية

المبحث الأول: مجريات أحداث 11سبتمبر 2001م

المطلب الأول: أسبابها

المطلب الثاني:وقائعها

المبحث الثاني:الإستراتيجية الأمريكية بعد الأحداث

المطلب الأول: الإستراتيجية الأمنية الأمريكية

المطلب الثاني: الإستراتيجية السياسية الأمريكية

الفصل الثاني: السياسة الأمريكية في أفغانستان و إنعكاساتها

المبحث الأول: إستراتيجية التدخل الأمريكي في أفغانستان

المطلب الأول:دوافع التدخل الأمريكي في أفغانستان

المطلب الثاني:العمليات العسكرية في أفغانستان

المطلب الثالث:النظام السياسي الأفغاني

المبحث الثاني:إنعكاسات التدخل الأمريكي في أفغانستان

المطلب الأول:الإنعكاسات السياسية و العسكرية

المطلب الثاني:الإنعكاسات الإقتصادية و الإجتماعية

المطلب الثالث: مستقبل أفغانستان بعد التدخل الأمريكي

الفصل الثالث: السياسة الأمريكية في العراق و إنعكاساتها

المبحث الأول: إستراتيجية التدخل الأمريكي في العراق

المطلب الأول:دوافع التدخل الأمريكي في العراق

المطلب الثاني:العمليات العسكرية في العراق

المطلب الثالث:التحول في النظام السياسي العراقي

المبحث الثاني:إنعكاسات التدخل الأمريكي في العراق

المطلب الأول:الإنعكاسات الداخلية

المطلب الثاني:الإنعكاسات الخارجية

المطلب الثالث: مستقبل العراق بعد التدخل الأمريكي

خاتمة

ملاحق

قائمة المصادر و المراجع

مقدمة

إن إنهيار الإتحاد السوفيتي فسح المجال أمام الولايات المتحدة الأمريكية لفرض أساليب وأنماط سياسية و اجتماعية في إطار ما يسمى بالنظام الدولي الجديد، هذا الأخير الذي أعلن عنه الرئيس الأمريكي جورج بوش، حيث كان العزم واضحا في لعب دور القيادي العالمي الذي يحفظ لأمريكا مكانتها.

و بعد إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة النظام الدولي الجديد،و إعادة بناء التوازنات السياسية والإقتصادية والعسكرية في مابين دول الشمال المتقدمة ودول الجنوب النامية،بإضافة إلى التحولات في أساليب و آليات التعامل ما بين الدول و تبني لعلاقات دولية مقارنة لحرب الباردة،حيث تراجعت بعض المفاهيم و ظهورت مفاهيم جديدة مثل التدخل العسكري.

و بمرور عقد من زمن الإعلان عن النظام الدولي الجديد و بالضبط في الحادي عشر من سبتمبر 2001م شهدت الولايات المتحدة الأمريكية أحداث مرعبة، تم من خلالها تحويل طائرات مدنية إل ما يشبه صواريخ موجهة نحو أهداف حيوية و حساسة داخل العمق الأمريكي، و ذلك في أول سابقة من نوعها تقع في البلد أو غيرها من بلدان العالم، وهي أحداث تظهر في بعض جوانبها أنها إشارة من القائمين بها بغض النظر عن جنسيتهم و مذاهبهم و دوافعهم مباشرة وغير مباشرة ،كوسيلة تحضير للولايات المتحدة الأمريكية للنظر في سياستها نحو العالم.

إن هذه الأحداث لم تمس الولايات المتحدة الأمريكية فقط بإعتبارها مستهدف بل إن تداعياتها لحقت معظم المجتمع الدولي،و هو أمر طبيعي بالنظر إلى دور الأمريكي في الساحة الدولية على جميع المستويات، مما دفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى تبني سياسة مختلفة تماما على ما كانت عليه في فترة النظام الدولي الجديد،حيث تهدف إلى إعادة ترتيب أولويات لخدمة مصالحها و حماية مجالاتها حيوية في العالم،فقد قامت بتوجيه ضربات لكل من أفغانستان و العراق في مجال زماني متباين و حسب ظروف كل دولة و متغيرات التي أحاطت بكل هجوم.

أهمية الدراسة:

لهذه الدراسة أهمية في حقل الدراسات التاريخية خاصة التاريخ المعاصر، بإعتبار أن حدث الحادي عشر من سبتمبر 2001م مفصلا و محددا تاريخيا نعتمد عليه في التأريخ لمرحلة جديدة.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز الحركة السياسية لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، و هذا من خلال التطرق الزماني و المكاني.

و أهمية فهم التداعيات هذه الأحداث على الولايات المتحدة الأمريكية و على العالم من خلال أنموذجين هما أفغانستان و العراق، و هذا من خلال دراسة الأبعاد هذه الهجمات .

أهداف الدراسة:

لهذا الموضوع أهداف عديدة أردنا من خلاله تقديم قراءة تاريخية تحليلية من منظور سياسي واقتصادي و اجتماعي لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م تهدف إلى :

1-فهم أسباب الأحداث.

2- تحليل تحولات في إستراتيجية الأمريكية نحو العالم.

3- تحليل إنعكاسات التدخل الأمريكي في أفغانستان و مستقبل هذا التدخل.

4- تحليل انعكاسات التدخل الأمريكي في العراق و مستقبل هذا التدخل.

و وفقا لما سبق نطرح الإشكالية التالية:

ما هي انعكاسات أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م على أفغانستان و العراق؟

و تحت هذه الإشكالية تندرج التساؤلات الفرعية:

1- ما هي أسباب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م؟

2- ما هي مرتكزات الإستارتيجية الأمريكية بعد هذه الأحداث؟

3- فيما تمثلت السياسة الأمريكية إتجاه أفغانستان و العراق؟

4- ما مستقبل أفغانستان و العراق بعد التدخل؟

دوافع إختيار الموضوع:

دوافع الموضوغية

لعل من أهم الدوافع الموضوعية التي كانت وراء دراستنا لتداعيات 11 سبتمبر 2001م على أفغانستان و العراق هو أن معظم الدراسات التي تناولته هي دراسات من مقاربة سياسية أو قانونية ، فكانت لدينا الرغبة في تقديم الموضوع من منظور تاريخي و وفقا لمعطيات سياسية وعسكرية و إقتصادية و إجتماعية

تقديم قراءة لأهم التحولات بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م في المنطقة العربية في إطار تحليل ما في الواقع و استقراء المستقبل.

دوافع الذاتية:

كانت لدينا الرغبة الذاتية و الميول الشخصي في دراسة هذا الموضوع بدرجة الأولى كونه ضمن التاريخ المعاصر، كذلك الرغبة في التعمق في الأسباب الحقيقية لتدخل في أفغانستان والعراق و إبراز التناقض الأمريكي حول الدعوة إلى حماية حقوق الإنسان من جهة و انتهاكها من جهة آخرة، أو بالنسبة إلى قضية القضاء على تنظيم القاعدة في أفغانستان.

كما أن موضوع تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م على افغانستان و العراق يهمني لأنه مس منطقة ذات بعد إسلامي و العربي.

منهج الدراسة:

إعتمدت هذه الدراسة على منهجين أساسين هما:

المنهج التاريخي:

و بإعتبار أن المنهج التاريخي يوفر مجموعة من الخطوات العلمية التي تساعد على دراسة ماضي الحادثة و استيعاب النتائج المترتبة عليها،ولفهم التغيرات الحالية التي شهدنها الساحة الدولية لابد من الإطلاع على الأحداث الماضية التي سبقت أحداث 11سبتمبر 2001 وذلك أنه لا يمكن دراسة الحادثة بعزلها عن ماضيها.

المنهج المقارن:

اعتمدنا المنهج المقارن في هذه الدراسة لإعتبارات منهجية مقارنة، بإضافة أنه يدرس أوجه التشابه و الإختلاف في مضامين ظاهرة موضوع البحث، فهو يمكننا من مقارنة طبيعة العلاقات الدولية قبل و بعد الأحداث،و في تحليل الإستراتيجية الأمريكية في أفغانستان والعراق وكشف عن سلبياتها و ايجابيتها و عن أوجه الإختلاف و التشبه.

كما اعتمدنا كذلك على منهج مساعد و هو:

منهج تحليل المحتوى:

وهذا من خلال التعرض لبعض التصريحات و تحليلها و تفسيرها حسب طبيعة الإطار والأسلوب التي جاءت فيه،حيث يعرف بأنه طريقة قراءة الأفكار و الرموز و الدوافع و السمات القيادية في الخطابات رجال السياسة و رجال الفكر،و يتضح إستعمال هذا المنهج في مختلف مراحل الدراسة،حيث تميزت هذه المرحلة بصدور مجموعة من القرارات الأمم المتحدة،وبيانات رسمية سواء من الولايات المتحدة الأمريكية أو العراق أو أفغانستان،بغية الإطلاع على جميع الأراء و تحليلها مما يساهم في بلورة الصورة الكاملة للموضوع الدراسة.

الدراسات السابقة:

و لقد استخدمنا في إنجاز هذه الدراسة مجموعة من الدراسات السابقة و نذكر منها:

شاهر إسماعيل الشاهر،**أولويات السياسة الأمريكية بعد أحداث 11أيلول2001م**، حيث يرى أن تفجيرات"11سبتمبر2001م" قد أعادة ترتيب السياسة الأمريكية من جديد مما أدى إلى ظهور سياسة جديدة ، تتمحور حول مجموعة من القضايا مثل "الإرهاب" ، "نشر حقوق الإنسان"،" السيطرة على أسلحة الدمار الشامل"، "ضمان الأمن القومي الأمريكي"،"محاربة الإسلام المتطرف ' أما الإجراءات العملية للسياسة الأمريكية الخارجية فقد تمثلت في توسيع في القيام بالحروب الاستباقية و الوقائية، و تقسيم العالم إلى أصدقاء و أعداء،و الإهتمام بمنطقة الشرق الأوسط و العالم الإسلامي كمسرح رئيسي لمصالح الولايات المتحدة و ساحة لصراعات الخارجية.و يرى كذلك أن أمريكا استغلت أحداث "سبتمبر"للحصول على أكبر دعم و تأييد دولي لسياستها، لأن الهدف النهائي من هذه السياسة هو الحفاظ على مكانة أمريكا العالمية ودعم قيادتها للعالم و الهيمنة عليه.

محسن العيني،و آخرون،**العرب و العالم بعد 11 سبتمبر**،هو عبارة عن مجموعة من المقالات لعدد من المؤلفين، يناقش و يحلل كل منهم زاوية من الحدث،حيث خلصوا إلى نتيجة شبه متفق عليها،أن أحدث" سبتمبر" فرصة لتغير الأنظمة عربية الإسلامية التي لا تسير في الركب الأمريكي و تغير النظم السياسية في العالم العربي و الإسلامي.

سيمور هيرس،**القيادة الأمريكية العمياء** كان من أهم المراجع التي اعتمدت عليها هذه الدراسة ،باعتباره يتناول السياسة الأمريكية في أفغانستان و العراق خاصة انتهاك حقوق الإنسان، وتم تسليط الضوء على معتقل "غوانتانامو"ا و سجن" أبو غريب"

الصعوبات :

- ارتباط الموضوع بعدة تخصصات نذكر منها و الأقرب تخصص العلوم السياسية، وهو

علم قائم بذاته و أدواته و نظريته، وكان من الصعب علينا إتقان هذا النوع من العلوم و التحكم في أدواته.

– قلة المراجع المتخصصة في التدخل الأمريكي في أفغانستان و ندرة المعلومات الدقيقة، نظرا لتعميم.

خطة البحث:

نظرا لشاسعة الموضوع و تشعبه، ومن أجل تحليل الدقيق و الإلمام الجيد به قسمنا موضوعنا إلى مقدمة،و ثلاث فصول، و يحتوي كل فصل على تمهيد و خلاصة.و خاتمة.

الفصل الأول: الذي كان تحت عنوان أحداث 11سبتمبر 2001م و الإستراتيجية الأمريكية،فقد تعرضنا فيه إلى مجريات هذه الأحداث، و من خلالها أبرزنا أسباب التي مهدت لحدوث مثل هذه الهجمات في الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها لم تحدث من فراغ بل نتيجة تراكمات قديمة، كما تطرقنا إلى الحدث في حد ذاته وكيفية توجيه طائرات المدنية إلى أهداف حساسة في الولايات المتحدة الأمريكية و المتمثلة في برج التجارة العالمي و وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون"،وهذه الهجمات التي تعرضت إليها الولايات المتحدة الأمريكية كانت لها انعكاس كبير على الإستراتيجية الأمريكية سواء الأمنية أو السياسية حيث طرأ عليها الكثير من التغيرات الجوهرية.

الفصل الثاني: تطرقنا في هذا الفصل لسياسة الأمريكية في أفغانستان و انعكاساتها، وباعتبار أن هجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة كان المتسبب أسامة بن لادن من تنظيم القاعدة في أفغانستان حسب الرؤية الأمريكية، حيث قمنا بإبراز أهم الدوافع التي أدت بالولايات المتحدة الأمريكية بتدخل العسكري و إعلان الحرب على أفغانستان التي تنوعت بين دوافع سياسية وعسكرية واقتصادية،وكيفية حشد القوات العسكرية و القيام بتدخل العسكري،الذي أدى إلى إسقاط نظام السياسي القائم.و كما نعلم أن الحرب تخلف و رائها الكثير من الانعكاسات التي

ترثها الدولة و شعبها، وهذا محصل مع دولة أفغانستان و شعبها، حيث كانت هناك الكثير من الانعكاسات فحولنا تسليط ضوء عليها،و رسم سيناريو مستقبلي لأفغانستان وفقا لحاله اليوم.

الفصل الثالث كان هذا الفصل الأخير،بعنوان السياسة الأمريكية في العراق وإنعكاساتها ، لأن العراق أطالتها تداعيات أحداث حادي عشر من سبتمبر 2001م، لهذا خصصنا لها الفصل لنبرز أسباب التدخل العسكري الأمريكي، والعمليات العسكرية التي نفذتها القوى المتحالفة ضد العراق، كذلك النظام السياسي و أهم التحولات التي طرأت عليه بعد إسقاط نظام صدام حسين كما أن الحرب الأمريكية التي شنتها على العراق ترتب عليها العديد من الانعكاسات الداخلية و الخارجية التي قمنا بتطرق إليها، ونخص المناطق الإقليمية،كما حولنا تعرف على أهم السيناريوهات المستقبلية للعراق التي وضعها الدارسون.

و ينتهي البحث بخاتمة تتضمن النتائج المتوصل إليها بعد دراسة المادة العلمية و مناقشتها كما دعم البحث بملاحق لها علاقة بالموضوع تساهم في التوضيح و الفهم، وختمنها ببلوغرافيا للمصادر و المراجع المعتمدة، يليه بعد ذلك فهرس المحتويات.

الفصـــــل الأول

أحداث 11سبتمبر 2001 و الإستراتيجية الأمريكية

المبحث الأول: مجريات أحداث 11سبتمبر 2001م

المطلب الثاني: أسبابها

المطلب الثاني: وقائعها

المبحث الثاني:الإستراتيجية الأمريكية بعد الأحداث

المطلب الأول: الإستراتيجية الأمنية الأمريكية

المطلب الثاني: الإستراتيجية السياسية الأمريكية

شهد التاريخ المعاصر أحداث فاصلة في مسار تطور المجتمع الدولي و النظام الدولي لأنها غيرت خريطة العالم بما حملته من نتائج و أثار نذكر منها: سقوط جدار برلين و من ثم إنهيار الإتحاد السوفيتي ، ليشهد التاريخ أيضا أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001م حدثا جلل، كان مفاجئا في طريقته و جسيما في أثاره مصيبا أقوى دول العالم و هي الولايات المتحدة الأمريكية في مركز عنفوانها التجاري و العسكري.

إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، اعتبرت قطيعة في التاريخ و نهاية حقبة كاملة و بداية عهد جديد، حيث أضحى بعض الكتاب و رجال السياسة و القانون من راح يؤرخ لفترة جديدة سماها العالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر.

و لأهمية الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية و التي ميزت القرن الواحد والعشرين، إرتأينا ان نخصص هذا الفصل لهذه الهجمات و إنعكاستها على الإستراتجية الأمريكية باعتبارها المستهدف، ولكن لبد علينا أن نتطرق لأسباب التي مهدت إلى وقوعها، لأن مثل هذه الهجمات لا تأتي من فراغ. بإضافة إلى عملية الهجوم في حد ذاتها و الوسائل التي استخدمت لتنفيذ هذا الهجوم.

و بعد تعرض الولايات المتحدة الأمريكية لهذا الهجوم قامت بإعادة صياغة الإستراتجية الأمنية و السياسة التي كانت تتبعها منذ الحرب الباردة، لتعرف تحول كبير، حيث سنتطرق لأهم هذه التحولات التي ميزت الإستراتيجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001م.

[1] المبحث الأول: مجريات أحداث11 سبتمبر2001م

المطلب الأول: أسبابها

لم تأتي أحدث الحادي عشر من سبتمبر2001م من فراغ، بل كانت هناك عدة عوامل وظروف نتيجة تراكمات تعود إلى حقبة قديمة، يجد الباحث هنا أنه من الضروري التطرق إليها لفهم أسباب الحقيقية لهذه الأحداث التي يمكن تلخيصها فيما يلي[1]:

– **حقبة الاستعمار الطويلة:**إن الاستعمار وبكافة صوره ،حتى تلك التي تحت المسميات الحديثة،والتي تحاول إن تبرر وجوده و إضفاء الشرعية له،إلا انه قد خلف أثار سلبية شديدة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية،و نلمس ذلك في جميع الدول التي رضخت تحت نيران الاستعمار وعلى وجه الخصوص الشرق الأوسط،حيث يعزى السبب الرئيسي في إنتاج الإرهاب العالمي، و نرى ذلك جليا في المسألة الكردية و العراقية والفلسطينية التي من أهم أسباب اختناق في منطقة الشرق الأوسط ، ونجد أيضا انه تسبب في اختفاء الطبقات الوسطى من المجتمع و ظهور طبقة غنية قليلة تسود على الطبقات الأخرى.[2]

– **فترة الحرب الباردة:** جاءت هذه الفترة بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، حيث ظهر نظام دولي جديد ثنائي القطبية، الاتحاد السوفيتي الأسبق و الولايات المتحدة الأمريكية، أخذ هذا الصراع بين هاتين الدولتين شكل الحرب الباردة،ومن أهم الأحداث التي تمخضت عن هذه الحرب فشل الغزو السوفيتي لأفغانستان الذي أدى إلى انهيار و تفكك الاتحاد السوفيتي في النصف الأول من عام 1989 م،و انهيار حلف وارسو الذي كان يأتمر بأوامر قيادة الاتحاد السوفيتي السابق ، مما أدى إلى ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة في العالم ،و أعطاها إمكانية التحكم في البيئة الإستراتيجية الدولية و السيطرة عليها في مختلف

([1]) فريد هاليداي ، **"ساعتان هزتا العالم سبتمبر 2001 الأسباب و النتائج"**، تر:عبد الإله نعيمي ، بيروت: دار الساقي 2002 ، ص30.

([2]) محسن الزهراني، **"أحداث 11 سبتمبر و أثرها على العالم العربي"** ،مذكرة ماجستير ، كلية الدفاع الوطني، المملكة الأردنية ، 2009 ، ص 10

المجلات الاقتصادية السياسية و العسكرية[1]

– **السياسات الأمريكية بعد ظهورها كقطب أوحد في العالم:** إن انهيار الإتحاد السوفيتي حرك الولايات المتحدة الأمريكية ،و جعلها تتصرف على أنها الدولة لا رادع لها،و بدأت هيمنتها على أمم المتحدة وحجمت مهام مجلس الأمن،ولم تعر أي اهتمام إلى المجموعات الدولية،و أصبحت في حل من لاتفاقيات السابقة و التي كانت قد التزمت بها،كما أنها أصبحت ترفض الشرعية الدولية واستخدمت قوتها العسكرية و نفوذها السياسي و الاقتصادي طريقة استخدمها لحق (الفيتو)، الذي تمتلكه كدولة عظمى و عضو دائم في مجلس الأمن الدولي ،في رفض القرارات الهامة غالبا ما أجمع عليها المجتمع الدولي في أكثر من مناسبة.[2]

–**السياسة الأمريكية الخارجية و قضايا المنطقة:** بعد استفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم،لا يمكن أن نعتبر أن النظام الدولي الذي أوجدته هو نظام يهدف إلى الموازنة في المصالح أو أنه يسعى لبناء قانون دولي تحت مظلة الأمم المتحدة،أو أنه يمكن أن يحقق الاستقرار والسلام في العالم،و لكنه ينتهج الهيمنة و التسلط السياسي و العسكري القائم على السلطة المرجعية لحلف الأطلسي و نظام الحرب المفتوحة ضد أي قوة تعترض على إرادة البيت الأبيض،و يمكن أن نرى أثار البصمة لسياسية الخارجية الأمريكية تتسم بصفة عالية من الاستهتار بالرأي العالمي خلال العقود الماضية و قبل أحداث 11 سبتمبر، و بدول العالم جميعا و بمن فيها الدول الصديقة أو الحليفة باستثناء الكيان الصهيوني و أيضا الاستهتار بالمنظومة الدولية نفسها،حيث تعاملت مع هذه الدول بمعايير مزدوجة و بالغت في دعوت دول العالم للانقياد لقررتها تارة ،و تجاهلت وجودها تارة أخرى،و أحيانا تتحرك باسم حلف شمال الأطلسي كما حدث من هجمات الجوية ضد صربيا عام 1998 و باسم الأمم المتحدة أحيانا أخرى كما حدث في الهجوم على العراق ،وقد نجم عن هذا التفوق العسكري الهائل،

---

(1) وائل محمود الكلوب ، **دور الإرهاب في السياسة الخارجية الأمريكية نحو الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر (2001 – 2009)** ، مذكرة ماجستير (العلوم السياسية ، جامعة الشرق الأوسط)، 2011 ، ص 66 .

(2) محسن العيني ، و آخرون ،" **العرب و العالم بعد 11 سبتمبر"** ،سلسة مقالات ، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية 2002 ، ص50.

واستعـراض للعضلات خصوصا بعد انهيار الاتحـاد السـوفيتي،ممـا أثـار حفيظـة الشعـوب والجماهير العربيـة التي أكنت أعلى مشـاعر الاحتقان والإحساس بالقهر والرغبـة فـي التحدي وشملـت معظم شعوب العالم،التـي لحقتها ضرر من هذه السيـاسـة،كمـا تعتبـر هـي المعزز الرئيسي لكل أشكـال العنف و التمرد،بإضافـة إلـى هيمنـة الأمـريكيـة علـى مركـز القرار في الأمم المتحـدة ،و التي تمثلت بـالقـرار رقم 661 الصـادر علـى مجلس الأمـن عـام 1990 بتصعيد العقوبات ضد العراق[1].

– **سياسة الكيل بمكيالين والمعايير المزدوجة** :هذه هي السياسة التي اتبعتها أمريكا في تعاملها مع معظم القضـايا دول وشعوب المنطقة،السبب الذي أدى إلى حالة مـن الاختناق و العداء والحقد ضدها،و يمكن توضيح ذلك من خـلال الأمثلــة التاليــة: أن مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لتحريـر الأرض والمشروعة من خلال المواثيق الدولية،هي إرهاب بنظر واشنطن ،أما الإرهـاب الصهيوني و الـذي يراه العـالم أجمـع،و تنكيل بالأرض و العـرض و قتـل الأطفال و استباحة أماكـن العبادة،وهدم لأجـل الجدار العنصري هو دفاع عـن النفس.أمـا بالنسبـة للعراق فعـدم تنفيذ القـرارات الدولية يؤدي إلى قيـام بحـروب عالميـة، لكـن الكيان الصهيوني حر في رفض تطبيق هــذه القرارات، أو التفاوض أو تغير مضامينها في ضوء مفاوضات غير متكافئة كمـا وتم إلزام جميع الدول بمعاهدة حظر أسلحـة الدمـار الشـامـل إلا الكيان الصهيوني بينما استمر الحصار على العراق، بذريعة التفتيش عن احتمالية امتلاك أسلحة الدمار الشامل.[2]

ومن جهة أخرى نجد أن الولايات المتحدة تسعى في مجلس الأمن لتمرير قرارات يهدف إلى إسقاط تلك الفقرة من القرار الدولي 687 الصادر في عام 1991 م، و التي تتحدث عن نزع لأسلحــة الدمـار الشامل من كـل دول المنطقـة حتى يتم استثنـاء الكيـان الصهيونـي مـن ذلك بالإضافة إلى حق العودة الفلسطيني و المعزز بقرارات دولية هو حـق ضائع، لكن حق العودة

---

[1] وائل محمود الكلوب، المرجع السابق، ص68.

[2] محمد الأطرش ، **"التطورات الأخيرة في الولايات المتحدة الأمريكية و انعكاساتها العربية"** ، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية ، 2002 ،ص56.

لأهالي كوسوفو يحتاج إلى شن حرب في البلقان[1].

القضيـة الفلسطينية: إن مـا يؤجج مشاعر الغضب العربي و الإسلامي فـي المنطقـة الشرق الأوسط ،هي تعامل السياسة الأمريكيـة مع القضية الفلسطينية ممـا تسبب فـي شعـور المـواطن العـربي بالظـالم و المهانـة مـن جـراء السياسـة الأمريكيـة التـي وافقـت أولا علـى زرع الكيـان الصهيوني في أرض فلسطين على حساب حقوق الشعب الفلسطيني، ثم أضفت على ممارسات الإسرائيلية الإرهـابية غطاءا سياسيا و دبلوماسيـا بإضافـة لدعمها اقتصاديا و عسكريا بحيث لم تدعم أي دولة أخرى في العـالم ، وذلك من خلال استمرار أمريكـا في اعتماد إستراتيجية العداء حيـال الأمـة العربيـة ومشـروع تقدمهـا مـن خلال عرقلة هذا التقدم و العمل على إفشاله وذلك لسيطـرة على ثـروات المنطقـة و التحكـم في مـوقعها الاستراتيجي و توظيفـه لصالحـــها، وقـد اعتمـدت على ذلك على كيـان الصهيوني مـاديا و معنويـا، كمـا أن إسرائيـل فقط مـن يحق لها امتلاك السلاح النووي في منطقة ،بإضافة إلى دعم تهجير اليهود إلى فلسطين و إحلالـهم محل أصحاب الأرض وتأييد الكيان الصهيوني في المحافل الدولية، ومنع إنزال عقوبـات دولية ضده في مجلس الأمن ، نتيجة لانتهاكات إسرائيل المستمرة للقـانون الـدولي أو في حالـة عدم تطبيق القوانين الشرعية الدولية[2].

كـذلك اجتهـدت أمريكـا خلال فترة تولـي الرئيـس الأمريكي[*]بيل كلينتون للمرتين علـى محولـة للوصول إلـى اتفـاق مـع الفلسطينيين فـي موضوعات الحـل النهائي (القـدس، الميـاه

---

(1) أحمد صدقي رجائي ، **"السلوك الخارجي الأمريكي قبل الإعلان الحرب على أفغانستان"** ،مجلة المستقبل ، العدد 23 2005 ، ص 50 .

(2) وائل محمود الكلوب ، المرجع السابق ، ص 72 .

***بيل كلنتون** : انتخب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية تولى الرئاسة بعد الحرب العالمية الثانية لفترتين رئاسيتين متتاليتين 1993 – 2001 وهو ثالث أصغر رئيس للولايات المتحدة ، اهتم بالوضع الداخلي وتركيز على الميزانية ، ويعاب على بيل كلنتون ضف الاطلاع على القضايا الخارجية ، (مروان بشار،**"بيل كلينتون الحملة ،الإدارة و_السياسة الخارجية "**، لبنان: دار الساقي ،ص1993،122) .

عـودة اللاجئين الفلسطينيين،و المستعمـرات الاستيطـانيـة) وهـذا لـم يقبلـه الفلسطينيـون لأنـه سعى إلـى اغتصـاب الحرم القدسي كمـا انتهجت إدارة بـوش الابـن بعـد نجاحـه عام 2001 م سياسـة تنطلـق مـن نفس الإستراتيجيـة الأمـريكيـة ،بحيث أجـازت لـرئيس الإسـرائيلي شـارون استخدام القوة بهدف إنهـاء الانتفـاضـة الفلسطينية و استخـدام الطائرات الا ف 16،و الابـاتشي لاغتيـال القيـادات الفلسطينية و شجعت بنـاء المستوطنات[1]

ومما سبق نجـد أن الـولايـات المتحـدة الأمريكيـة انتهجـت سيـاسة غيـر معتدلة فـي الصراع العـربي– الإسـرائيلي جعلهـا في صدام مـع بعض الـدول و الجمـاعـات الإسلاميـة المعـارضـة للسيـاسـة الأمريكيـة حيـث أدى تحيزهـا المطلـق لإسرائيـل إلى تـوليد الحقد و الكـراهيـة لإدارة الأمـريكيـة و أدت هـذه السياسـة إلى التصـادم بيـن الحضارات و تعميـق الفجـوة بيـن الشـرق والـغرب، كمـا لعب الإعـلام الصهيوني دوره في منتهى الذكـاء و المهـارة و ساهـم فـي تأجيـج الصراع العـرب و المسلمين من جهـة و بين الغرب من جهـة أخرى .

الواقع الاقتصادي : أن الولايات المتحدة الأمريكيـة تهيمن على النظـام الاقتصادي العـالمي من المنظور الاستراتيجي، مـن خلال سيطرتها على الطرق التجارة الدولية وأسواقها ومصادر الطاقة في العـالم و مراكز البحث و الإبداع ، مع العلم أن هذا الاقتصاد الضخم قد تعرض لانتكاسات عديدة أثـرت على أوضـاع بشكـل عـام في الولايـات المتحدة الأمريكية، وهـذا قبـل أن تتعرض لإحـداث الحادي عشر من سبتمبر بكثير.[2]

مؤشرات الوضع الاقتصادي قبل الأحداث: كان معدل النمو الحقيقي لإجمال الإنتاج المحلي الأمريكي قد بلغ 5 % من عام 2000 م ، فان بيانات الصندوق الدولي لعام 2000م كانت تشير إلى أنه سيتراجع في عام 2001 م،وان معدل البطالة سيرتفع من 4% في عام 2000م وهو أدنى مستوى له منذ 30 عاما إلى 4.4 %عام 2001 م ،مع توقعات مواصلة الارتفاع

---

(1) وائل محمود الكلوب ، المرجع السابق ، ص 72.

(2) إسماعيل خضر الشطي ، و آخرون ، **"انعكاسات الحادي عشر من سبتمبر على منطقة الخليج"** ، دبي: مركز الخليج للأبحاث ، 2006 ، ص 14 .

إلى 5 %عام 2002م[2] [1].

كما أن أكثر ما ساهم و لو بشكل بسيط في تراجع الاقتصاد الأمريكي قبل الأحداث سبتمبر هو ارتفاع أسعار النفط لعامي 1999 – 2000 م،إذ بلغ حجم الواردات الأمريكية من النفط نحو 10.9 مليون برميل يوميا في عام 1999م ، و ارتفع إلى 11.5 مليون برميل يوميا في عام 2000م مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة مستوردي النفط، و ارتفاع حجم العجز في الميزان التجاري النفطي الأمريكي من 43.7 مليار دولار عام 1998م إلى 60.1 مليار دولار عام 1999 م و بالنسبة بالغة 37.5% ، ثم بلغ هذا العجز 109.1 مليار دولار في عام 2000 م بالنسبة تزيد 81.5%مقارنة بعام 1999 م،و قد وصل هذا العجز إلى نحو 25.5 مليار دولار خلال الأشهر الأولى من عام 2001 م . [2]

إن جميع دول مجلس التعاون الخليج و بدرجات مختلفة عانت من مشكلة الديون الخارجية بين عامي 1997 – 2000م ، حيث و صل إجمالي هذه الديون إلى 61.396 مليون دولار في عام 1997 م،أما في عام 2000م كان 68523 مليون دولار بإضافة إلى ارتفاع معدل البطالة في معظم دول مجلس التعاون و ووصلت بعضها إلى نسبة 15% كما هو الحال في المملكة العربية السعودية.[3]

ومما سبق نجد أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر لم تأتي من فراغ بل تعددت الأسباب سواء كانت السياسية أو الاقتصادية التي كان لها دور كبير في تهيئة البيئة أو الجو المناسب لمثل هذه الإحداث.

المطلب الثاني: وقائعها

شهدت الولايات المتحدة الأمريكية صباح يوم الثلاثاء الموافق ل 11 سبتمبر 2001 م

---

(1) وائل محمود الكلوب ، المرجع السابق ، ص74.

(2) عبد العزيز بن عثمان صقر ، **"أحداث 11 سبتمبر و انعكاساتها الاقتصادية على دول مجلس التعاون"** ، الإمارات العربية :مركز الخليج للأبحاث ، 2004 ، ص 15.

(3) وائل محمود الكلوب ، المرجع السابق ، ص75 .

مجموعة من الهجمات ،حيث اخترقت طائرة ركاب مدنية تابعة لشركة "أمريكان ايرلايتر" وهي طائرة من طراز 757 كانت تقوم برحلة رقم 11 بين يوسطن و لوس أنجلس كانت تقل 81 راكبا و 11 من أفراد الطاقم التي أقلعت على الساعة 7.59 ، و أغلقت أجهزة التعارف بعد64 دقيقة من إقلاعها اصطدمت بإحدى برجي التجارة العالمي محدثة ثغرة هائلة و أشعلت النيران في طوابق العليا كان الاصطدام حوالي 8.45 دقيقة.[1]

وبعد مرور 18 دقيقة اصطدمت طائرة أخرى من نفس الطراز كانت تقوم برحلة رقم 77 قادمة من واشنطن إلى لوس أنجلس و فيها 58 راكبا و 06 من أفراد طاقم هذه الطائرة على ساعة 8:43 ، أبلغت السلطات الطيران الفيدرالية انه تم إغلاق أجهزة التعارف كما فعلت الطائرة الأولى ، اصطدمت الطائرة الثانية بالمبنى الثاني للمركز التجاري العالمي البرج الجنوبي واخترقت داخله كان الوقت حوالي ساعة 9.03،لم يمضي وقت طويل حتى هاجمت طائرة ثالثة تجارية جزاء من مبنى وزارة الدفاع الأمريكية وكان الاصطدام على الساعة 9.43 وفي ساعة 10.05 انهار البرج الجنوبي و بعده حوالي الساعة 10.28 دقيقة انهار البرج الشمالي ، كما تم الإعلان عن تحطيم طائرة ركاب رابعة من نوع بيونغ 747 كانت تقوم برحلة رقم 93 بين شيكاغو و نيويورك فوق سماء بنسلفانيا، كانت تقل 64 راكبا وهذا على الساعة 10.29 كان احتمال اصطدامها بالبيت لأبيض[2] .

أصيبت الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لهذه الأحداث بالشلل التام المؤقت و سارعت إدارة الطيران الفيدرالية إلى إيقاف الحركة الجوية برمتها في الولايات المتحدة و حولت الراحلات الجوية إلى كندا ، كما أغلقت المكاتب الفدرالية و المباني العامة في واشنطن و نيويورك وغيرهما من المدن الرئيسية و تم أغلق الحدود مع المكسيك و كندا وقدر مجموع الضحايا تلك

---

(1) جغلول زغدود ، **"حقوق الإنسان و السياسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 "**، مذكرة دكتورا (تخصص قانون دولي، قسم الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر) ، باتنة، 2010 ، ص 115.

(2) نها عبد الحفيظ شحاته،" **دور وزارة_الدفاع في صنع السياسة_الخارجية الأمريكية مع دراسة حالة غزو العراق 2003"** مذكرة ماجستير ،(تخصص العلوم السياسية)، القاهرة ، 2007 ، ص97.(ينظرملحق1).

الإحداث حوالي 3000 شخص.[1]

يقول طوني بلير إن تلك الأحداث لا مثيل لها ، و تشابهت عناوين الصحف البريطانية التي صدرت في اليوم الثاني مع أمثالها في إنحاء العالم ، فظهرت على النحو التالي: الحرب الشر، التضامن ، التعاطف ، و التغير... ، و كانت إدانة الأحدث شبه شامل في العالم العربي ، باستثناء صدام حسين الذي حرص على ان يبث التلفيزيون العراقي الحكومي أغنية حزبية ورد فيها" فلتسقط أمريكا" ووصف صاد حسين الهجمات على أنها " ثمار الجرائم الأمريكية ضد الإنسانية"،أما ياسر عرافات فقد أدن الهجمات نيابة عن الفلسطينيين، على الرغم التلفيزيون الفلسطيني عرض صورا لبعض الفلسطينيين المبتهجين وهم يحتفلون.[2]

أما ديك تشيني يقول أن يوم أحداث 11 سبتمبر 2001 م ، أن الفكرتان كانتا شاغلتين المرتبة العليا في عقلي ذلك الصباح وهي الحلول دون المزيد من الهجمات عن طريق إخراج الطائرات ممن الأجواء من جهة و ضمان استمرارية عمل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة ثانية[3]، بإضافة أن كوندوليزا رايس تقول أنه كان من واجبها أن تضع اللوم كله على تنظيم القاعدة ، وان تقترح تغيرات معينة تهدف إلى الحيلولة دون أحداث أخر، و إعادة ثقة الشعب الأمريكي بإدارة الرئيس بوش الابن[4].

إن الشيء الذي يمكن قوله، أن هذه الضربة المتعددة الأهداف تحوي كثير من التفاصيل الفنية الدقيقة و المتعلقة بالنظم القيادية و السيطرة و نظام الملاحة و التوجيه واختيار الأهداف وحرية الحركة، مما جعلها تمتاز بسمات معينة.

أ- سمات أحداث 11 سبتمبر 2001 م:

تميزت أحداث 11 سبتمبر 2001 نظرا لوقائعها و الطرق القائم بها و المتضرر منها بجملة

---

(1) نها عبد الحفيظ شحاته ، المرجع السابق ، ص 98.

(2) طوني بلير ، **"مسيرة رئيس وزراء "**، تر: سعيد حسينة ، لبنان :شركة المطبوعات لتوزيع و النشر ،2011 ، ص 474.

(3) ديك تشيني ، ليرتشيني ، ، **"في زماني"** ،تر: فاضل جنكر ، لبنان : دار الكتاب العربي ، 2012 ، ص 15.

(4) كوندوليزا رايس ، **"مراتب الشرف"** ، تر: وليد شحاته ، لبنان : دار الكتاب العربي ،2001 ، ص 16 .

من سمات الهامة نذكر منها ما يلي:

– تعتبر أحداث الحادي عشر من سبتمبر حسب الكثير حدثا تاريخيا و مفصليا ، فمن الناحية التاريخية و حجم الخسائر البشرية تعتبر أضخم و أجرأ هجوم معاد للولايات المتحدة الأمريكية يتم داخل أرضيه[1].

– أن المنفذ ليس دولة ذات سيادة يمكن تحديدها ، بما يوفر إمكانية شن حرب أو ضربات ثأرية ضدها ففي هذا الصدد صرح دارنالدرا مسفيلد : " إن التحدي الذي تواجهه في هذا القرن ،إنما هو تحدي صعب ،بل غاية في الصعوبة ، أنه يستلزم منا الدفاع عن بلادنا ضد كل ما هو غير معروف ،ضد كل ما هو غير متوقع"[2].

– استخدام وسائل جديدة وغير مسبوقة في تاريخ أعمال العنف و هي استخدام طائرات مدينة محملة بالركاب للهجوم على أهداف محددة مسبقا.

– أن الهجمات جاءت مفاجئة تماما في شكلها و طبيعة تنفيذها لكل المخططين الآمنين والاستراتيجيين، وخارج كل إطار المناظير الأمنية و الإستراتيجية والغربية ، و لذلك يقول رامسفيلدا " من كان يتوقع منذ شهور مضت أن يقدم الإرهابيون على ضرب البنتاغون و مركز التجارة العالمي ، تاركين ألاف القتلى و الضحايا ، ولن يتوقف الأمر عند هذا الحد ، ففي السنوات القادمة سنفاجأ بأعداد جدد يهاجمون بطرق غير متوقعة... فستكون خسائر فادحة أكثر من خسائر 11 سبتمبر"[3].

يلخص هذا الكلام أن الاحتمالات و الفروض المختلفة قبل الأحداث ، كانت تتمحور في وجود مجموعة دول مارقة، يمكن أن تعتدي على المدن الأمريكية بالصواريخ بعيدة المدى أو تفجيرات ضد المصالح الأمريكية في الخارج أو استهداف لمنشآت أمريكية و هي احتمالات ثم وضع مقابلها،إجراءات مضادة وقائية،غير أن هجمات سبتمبر جاءت خارج عن كل الحسابات

---

(1) بفجيني بريماكوف،**"العالم بعد11 سبتمبر و غزو العراق"**،تر: عبد الله حسن،الرياض: دار العبيكان ،2004،ص12.

(2) يوسف العاصي الطويل ،**"حملات بوش الصلبية على العالم الإسلامي"**،ط2،ج2، مصر: صوت القلم العربي ، 2010 ص279.

(3) نها عبد الحفيظ شحاته ، المرجع السابق ، ص 99.

– تعد هذه الهجمات ضربة قاسية لأهم رموز الأمريكية، فبرج التجارة العالمي من أكبر الرموز الاقتصادية و هو يأوي قرابة 900 شركة و مكتب، و كل برج يضم 110 طوابق، يرتاده حوالي 150 ألف من العاملين و من الزوار و العملاء ، و كذلك الضربة الموجعة لوزارة الدفاع الأمريكية و هي من أقوى القوى العسكرية في العالم[1].

– هذه الهجمات أصابت بنجاح مواقع حيوية إستراتيجية حيث ضربت الولايات المتحدة الأمريكية في قلب مكانتها الدولية.

– لم تأتي هذه الهجمات من الخارج بل من الداخل الولايات المتحدة الأمريكية، مما ينسف قدرة الأجهزة الأمنية الأمريكية.

– فداحة الخسائر و تنوعها بشريا، سياسيا و اقتصاديا، ففي هذا الأخير فقد شمل الضرر قطاع الخدمات والمال و التأمين و الطيران و البريد و السياحة ، فعلى سبيل المثال فإن مركز التجارة العالمي يضم معظم شركات خدمات المالية و على رأسها شركات " مورغان وستالي كانتور فينر جيرالد " العالميتين ، أين قدرت خسائر هذا القطاع الناجمة عن إغلاق الأسواق المالية بأكثر من 500 مليار دولار ، أما شركات التأمين فقد تعرضت معظمها للإفلاس كونها مطالبة بدفع التعويضات التي تقدر 100 مليار دولار مقابل الخسائر البشرية المادية التي لحقت بالمركز التجاري ، و فضلا عن هذا لحقت بقطاع الطيران المدني أضرارا بالغة بسبب إلغاء الحجوزات من قبل رجال الأعمال و الموظفين الأمريكيين بوجه عام ، تحسبا لأي أعمال إرهابية أخرى يمكن أن تقع ، مما أدى إلى إيقاف نشاط هذا القطاع ، و الذي قدرت خسائره جراء ذلك إلى أكثر من ملياري دولار[2].

– الطبيعة الدراماتيكية التي جاء بها الحدث و السرعة الكبيرة التي لم تجعل للولايات المتحدة

---

(1) Richad CrockattK , **Afte 9/11 Cultura dimenusions of Amirican global power**, Routledge New York , 2007 , p17

(2) شاهر إسماعيل الشاهر، **"أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد 11 أيلول "**، دمشق: منشورات هيئة العامة للكتاب 2009 ،ص 72.

الفرصة الرد و استخدام ترسانتها لحماية رموزه[1].

– ابرزت هذه الأحداث وجود قصور معلوماتي و مخابراتي فادح في اكتشاف عملية طويلة معقدة كان من الممكن إحباطها أثناء عملية التخطيط و التدريب و الاتصال بين الأفراد كذلك وجود قصور فادح في سرعة الاستجابة للحدث و التعامل معه بالرغم إن هناك الوقت الكافي لملاحظة ارتداد الطائرات عائدة إلى الشرق عكس مسارها نحو الغرب فعلى سبيل المثال قد تمت مهاجمة البنتاغون بعد حوالي 53 دقيقة من مهاجمة البرج الأول و 35 دقيقة من مهاجمة البرج الثاني وطارت الطائرة التي هاجمته 45 دقيقة من عكس مسارها المعتاد [2].

– أثرت الأحداث عسكريا على مصداقية القوة العسكرية الأمريكية، و قدرتها الحقيقية على الأداء و الفعل، و كشفت الأحداث على ثلاثة أوجه للضعف في السياسة الأمريكية و هي:

1–نقصى نظريتها عن الأمن وهو ما يفسر قيام الخطر من الداخل الأمريكي.

2–اضطراب وصولها إلى القرار.

3– أنها تحارب معتمدة على قوة غيرها[3].

– تعتبر أحداث سبتمبر عالمية بكل المعايير، سوءا من ناحية الضحايا مختلفي الجنسية أو من حيث الآثار التي خالفتها، فهي قد أحدثت شرخا كبيرا في التفاؤل بالألفية الجديدة، كما كشفت الأحدث عن مفاهيم و تصورات جديدة نرى في ذكرها أهمية بالغة:

– خطورة تجاهل طبيعة العالمية للإرهاب وأسبابه ، و ضرورة تطوير آليات الفعالة لمقاومته.

– سلطت الضوء على قضية الأمن في عصر العولمة ، وأهمية معالجة ثغرات كثيرة في عملية التحول الكبرى التي يمر بها العالم ، في ظل تزيد حرية الانتقال الأفراد و الأموال و الأفكار و ربط كل ذلك بسلامة الفرد و الدولية[4].

و تأسيسا على ما سبق، فان هجمات 11 سبتمبر 2001 م و ما ترتب عنها من نتائج شكلت

---

(1) شاهر إسماعيل الشاهر، المرجع السابق،ص72.

(2) جغلول زغدود، المرجع السابق،ص118.

(3) فريد هاليداي، المرجع السابق،ص11.

(4) نها عبد الحفيظ شحاته ، المرجع السابق ، ص 99.

صدمة مروعة تركت الأمريكيين في حالة ذهول شديدة، ربما ليس بسبب ما حدث فقط بل لأنهم أضحوا يتوقعون حدوث ما هو أعظم.

ب- التحديد الأمريكي لطبيعة لهجمات 11 سبتمبر 2001 م:

إن الهجمات كان الأول رد ذا طابع سياسي موجه إلى الرأي العام الأمريكي و العالمي،و مفاده أن الولايات المتحدة الأمريكية ضحية لحرب من جديد تستدعي منها الرد عليها بحرب غير تقليدية أما الخطاب الثاني فكان ذا طابع قانوني موجه إلى مجلس الأمن و الأمم المتحدة ويتضمن أن الهجمات 11 سبتمبر تندرج في نطاق العدوان المسلح[1]،و فيما يلي تفصيل ذلك:

- **اعتبار الهجمات من قبيل الحرب** : ترى الإدارة الأمريكية ،أنها تتعرض لحرب غير مسبوقة حرب من نوع جديد وهو رأي سياسي وجد السند الفقهي من قبل بعض فقهاء القانون الدولي لكن المفارقة أن الإدارة الأمريكية نفسها اعترفت بأن الهجمات التي رأت فيها حربا لم تنفذها دولة من الدول ، و أنما نفذتها عناصر تابعة [*]تنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن المقيم حينئذ بإقليم أفغانستان في ضيافة [**]حركة طالبان ولذلك فان هذه الأعمال و ان كانت أعملا خطيرة ، و تمثل تهديدا للسلم و الأمن الدوليين كما جاء على لسان مجلس الأمن في قراراته الصادرة بعد الأحداث[2].

ب – اعتبار الهجمات أعمال عدوانية: اعتبرت الإدارة الأمريكية أن هجمات 11 سبتمبر 2001 م هي أعمال عدوانية ، تخولها ممارسة إجراءات الدفاع الشرعي المنصوص عليه في المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة مؤيدة في طرحها هذا بقرار مجلس الأمن رقم 1368 الصادر في اليوم التالي لهجمات ، و الذي أكد على حق الطبيعي للدول في الدفاع عن نفسها

---

(1) جغلول زغدود، المرجع السابق ، ص 120 .

(*)**تنظيم القاعد:** هي منظمة إسلامية تأسست في فترة مابين 1998 و أوائل 1990 ، وهي حركة سنية أوصولية ، تدعو الى الجهاد الدولي هاجمت القاعد أهداف مدنية وعسكرية في مختلف الدول و أبرزها هجمات 11سبتمبر 2001م.(روبرت دريفوس،لعبة الشيطان دور الولايات متحدة في نشأة تطرف،تر:أشرف رفيق، (د م ن):مركز دراسات الإسلام2010،ص210).

(**)**حركة طالبان** : نشأت الحركة الإسلامية لطالبة المدارس الدينية المعروفة بحركة طالبان في ولاية قندهار الواقعة جنوب غرب أفغانستان على الحدود مع باكستان عام 1994م .(المرجع نفسه، ص121).

(2) أمال يوسفي ، **"عدم مشروعية الإرهاب في العلاقات الدولية"** ، الجزائر: دار هومة ، 2007 ، ص56.

فردى أو جماعات طبقا لنص المادة 51 بالرغم من عدم إشارته إلى أن هذه الهجمات تشكل عدوانا مسلحا ضد الولايات المتحدة الأمريكية بل أنه اعتبارها كغيرها من الهجمات الإرهابية تشكل تهديدا للسلم و الأمن الدوليين[1]

وفي أعقاب إحداث قام مسئولو الإدارة الأمريكية بتوجيه أصابع الاتهام إلى تنظيم القاعدة وأعلنوا أن الولايات المتحدة بدأت حربها ضد الإرهاب ومع تنظيم القاعد هذه التهمة جاءت على لسان المندوب الأمريكي الدائم لدى الأمم المتحدة "نجروبونتي" الذي وجهه إلى رئيس مجلس الأمن في 2001/ 10 / 07 م و الذي أشار فيه إلى أن الولايات المتـــحدة الأمريكية لديها معلومات بأن تنظيم القاعدة المدعوم من قبل نظام طالبان له دور رئيسي في هذه الهجمات[2].

الأكيد أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر قد شكلت نقلة نوعية وكمية في الطـرق و وسائل التي تستخدمها الجماعات و المنظمات الإرهابية لضرب الأهداف المدنية ، لكن يبقى التكيف القانوني لهذه الأحداث أمرا صعبا و ليس بسهولة اعتبارها عدوان أو حربا، وهو مـا شكل الكثير من الاختلاف الفقهي إذ أيد البعض فكرة الحرب بينما اعتبر البعض أنه برغم من أن الطائرات المستخدمة هي طائرات مدنية تجارية ، لكن ذلك لا يحول دون إعطائها صفة العدوان المسلح في حين ذهب البعض الأخرى الى القول بأنه نظرا الشدة و جسامة الهجمات 11 سبتمبر 2001 م ، فان قواعد القانون الدولي غير قابلة للتطبيق على هذه الأحداث.و أنه أمام هذا النقص في قواعد القانون الدولي ليس أمامنا إلى تطبيق القواعد القانونية التقليدية و الذي يستشف من المادة 03 من قرار الجمعية العامة الخاص بتعريف العدوان[3].

المبحث الثاني: الإستراتيجية الأمريكية بعد الأحداث

---

(1) عادل عبد الله المسدي، **'الحرب ضد الإرهاب و الدفاع الشرعي في ضوء أحكام القانون الدولي (مع دراسة لمدى مشروعية استخدام القوة المسلحة لرد على هجمات 11سبتمبر 2001)"** ، القاهرة : دار النهضة العربية ، 2006 ص108.

(2) Richad,Human, **Right in the 'Wer on teuo** , CUP . UK .2005. P47

(3) جغلول زغدود، المرجع السابق ، ص 122

بعد انتهاء الحرب الباردة و سقوط الاتحاد السوفيتي ، اختفى العدو الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أنه ظهر عدو جديد وفقا لوجهة نظر الأمريكية و هو الإرهاب إذ أصبح في مقدور مجموعة صغيرة من الأشخاص بمساعدة بعض الدول إلحاق الضرر بالولايات المتحدة الأمريكية ، و لذلك فان نوعية الخطر الموجه الآن لها قد تغير، الأمر الذي يفرض على الولايات المتحدة أن تغير في أسلوب التعامل معه حيث أن أسلوب الردع الذي كانت تتعامل به مع الاتحاد السوفيتي لم يعد صالحا للتعامل مع تلك الهجمات ، و هو ما أفسح به رامسفيلد " ... قررنا كذلك هجرة الإستراتيجية القديمة القائمة على التهديد، تلك الإستراتيجية التي ظلت مسيطرة على خططنا الدفاعية لأكثر من نصف قرن ، و بدء في انتهاج اقتراب جديد قائم على القدرات ، حيث يتصف الأخير سياسة أقل تركيز على من يمكن أن يهددنا ، و أكثر تركيز على كيف يمكن إن نردعه[1].

ولذلك فحدوث تلك الهجمات زادت قناعة أمريكا أن عليها مراجعة الإستراتيجية الأمنية والسياسية التي تتبعها ، بهدف سد الثغرات التي كشفت عنها تلك الهجمات ، و سنحاول توضيح ذلك من خلال الأتي أهم المرجعات التي طرأت على الإستراتيجية الأمريكية الأمنية والسياسية بعد الأحداث.

المطلب الأول : الاسترتيجية الأمنية الأمريكية

إنشاء مكتب [*]لأمن القومي: في 20 سبتمبر 2001 م أعلن الرئيس بوش إنشاء مكتب جديد تابع للبيت الأبيض ، أطلق عليه مكتب الأمن الداخلي ، وقام بتعين "توم ريدج" حاكم ولاية بنسلفانيا كمدير لهذا المكتب ، و قد كلف المكتب بالهام التالية:

- التنسيق بين المؤسسات المختلفة لمواجهة الإرهاب
- المساعدة في أعمال التخابر ضد الإرهاب

([1]) منذر سليمان ، **"دولة الأمن القومي و صناعة القرار الأمريكي ،المستقبل"، مجلة العربي**،العدد 325،2006 ، ص 31.

([*])**لأمن القومي** : يعرف وزير الدفاع الأمريكي روبرت ماكنمار أن الأمن القومي يعني التطور و التنمية سواء منها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية في ظل حماية حقوقه ، وأمن الحقيقي الدولة ينبع من معرفتها العميقة من مصادر التي تهدد مختلف قدرتها و مواجهتها(المرجع نفسه،ص 31.).

– تطوير أجهزة و برامج تدريبه للكشف عن البيولوجية و الكيماوية و النووية للارهابين.

– إعداد الأجهزة الصحية لمواجهة هجمات الإرهاب، وخاصة فيما يتعلق بسعة المستشفيات وتوفير مخزون كاف للأدوية.

– زيادة حماية الغذاء و المياه التي قد تصبح هدفا للإرهاب .

– تنسيق التدريبات اللازمة لاستعداد لأي هجوم إرهابي و التعاون في ذلك مع كل المستويات بما فيها وكالة المخابرات المركزية، و المكتب المباحث الفدرالي[1].

هذا و أثنت العديد من الدوائر السياسية على تعين " توم ريدج" لشغل المنصب مدير هـــذا المكتب لما يتمتع به من كفاءة و خبرة ونشاط ،كما أثيرت العديد من التساؤلات حول قدرة هذا المكتب على القيام بهذه المهام الضخمة خاصة أنه سيظل تابعا للرئيس و ليس لوزارة مستقلة وهومـا أدى إلـى اقتـراح تحويل منصب المدير المكتـب إلى منصـب دائم مـع إعطـــائه صلاحيات فيما يتعلـق بميزانية مكتب المباحث الفيدرالـي و غيره مـن الوكـالات المسؤولية عـن أنشطة مكافحة الإرهاب ، أو تحويل هذا المكتب إلى وزارة جديدة يكون لها موظفوها الدائمون و خطـوط السلطة الواضحة حتى تقوم بهذه المهام الهام بنجاح[2].

أصدر الرئيس بوش الابن توجيهات في 29/ 10/ 2001 باستحداث هيئة جديدة للإشراف على الشؤون الداخلية برئاسة مساعد الرئيس لشـؤون الأمـن الداخـلي ، تهتـم أساسـا بتأميـن الشعب الأمريكي ضد التهديدات الإرهابية وتنظيم كافة الأنشطة التي تقوم بها كافة الأجهزة والوكالات الحكومية المنوط بها تنفيذ الإجراءات الفاعلـة و المؤديـة إلـى استقرار أمــن البــلاد الداخلي ويضطلع هذا المجلس بالقيام بما يلي:

–توضيح و تحليل السياسة الأمنية للتأكد من الاستجابة الكاملة لقرارات الرئيس في هذا الشأن

–تأسيس اللجان الفرعية المطلوبة لإقرار سياسة الأمن الداخلي.[3]

---

(1) محمد محمود حلف ،**" أجهزة المخابرات الأمريكية و أحداث 11_سبتمبر"** ، القاهرة :دار المعارف،(د.س ن)، ص 257.

(2) جغلول زغدود ، المرجع السابق ، 132.

(3) محمود محمد حلف ، المرجع السابق ، ص 258.

وفي تطور أخر و بالتحديد في 2002/03/11 م ، إصدار الرئيس توجيها يوضع مرشد لنظام التأمين الداخلي ، يكون قادرا الإنذار الموقوت بأشكال التهديد الإرهابي وتوظيف حالات الخطورة من وقوع تلك الأعمال من أجل التقليل التعرض للأهداف الاسترتيجية داخل و خارج الولايات المتحدة ، وزيادة الحيطة و الحذر و الاستعداد لوقايتها ، كما يهدف هذا النظام إلى وضع أنماط محددة تصدر بشكل موحد ، تعكس حالة التهديد و درجتها وتحدد الإجراءات الواجب إتباعها مع كل حالة ،و ذلك في شكل إنذار متدرج في خمس درجات ، مع ربط كل درجة بإجراءات محددة يجب القيام بها ، وبعد كل هذه الإجراءات ظهرت الحاجة إلى ضرورة تخصص الأمن الداخلي بوزارة مستقلة[1].

إنشاء وزارة الأمن الداخلي : كان الهدف من إنشاء الوزارة هو الإشراف على الوسائل الدفاع و التجهيزات الأمنية من الهجمات الإرهابية و الكوارث ، و نتج عن ذلك دمج الوزارة لعدة هيئات فيدرالية مثل حرس السواحل و الخدمات الخاصة و دوريات الحدود و هيئة الجوازات والجمارك و هيئة الهجرة و الجنسيات و إدارة أمن المواصلات ، أما عن مهام وزارة الأمن الداخلي فهي[2]:

-امن الحدود و المواصلات

-الاستعداد للكوارث المختلفة الطبيعية كانت أو إرهابية

- تأسيس التجهيزات الوقائية ضد الهجمات و استقبال التقارير من هيئة الاستخبارات والتحريات للتعرف على أي أخطار قد تهدد الولايات المتحدة و مصالحها في أنحاء العالم و تقديم التحذيرات في حالة و جود أخطار.

([1]) جغلول زغدود ، المرجع السابق، ص 133

([2]) تحتوي هذه الوزارة على اربعة أقسام : قسم تحليل المعلومات و تأمين البنية الأساسية ، قسم اجراءات المضادة للهجوم الكميائي و البيولوجي و الاشعاعي والنووي ، قسم استعدد لطوارئ و رد الفعل ، قسم تأمين الحدود و وسائل نقل (محمود محمد حلف ، المرجع السابق ، ص 270).

– ابتكار نظام جديد للإنذار بشأن احتمال وقوع هجمات إرهابية مع تحديد الإجراءات المتعين القيام بها في مستوى من المستويات إنذار.

–تأمين الحدود و وسائل لنقل[1].

2. إعـادة هيكلة وزارة العـدل: لعبت وزارة العـدل دورا هما فـي حملـة مكافحـة الإرهاب برئاسـة وزير العـدل " حون أشكروقت " حتى البعض ذكر أن الرئيس الأمريكي يخوض الحرب الأهليـة ضد الإرهاب باستخدام وزارة العدل ، و الوقع أن قبل الأحداث سبتمبر لم تكن موجهة الإرهـاب ضمـن أولويـات الخمـس الأولى لوزارة العـدل لكـن بـعـد تلك الأحـداث أضـحت هـي الأولوية الأولـى في سلم أولوياتها و أعمالها ،وبإضافة لدور التقليدي لوزارة العـدل فـي تحقيق ومكافحة الإرهاب فإنها أصبحت تهتم بمنع عمليات الإرهابية مستقبلية كما قال " جون أشـكر وقت" في جلسة استماع أمام الكونغرس " لا يمكن أن ننتظر الإرهابيين يقوموا بضربتهم من أجل أن تقوم بإجراء التحقيقات وعمليات القبض عليهم يجب أن تمنع أولا ثم تحاكم ثانيا[2].

و قد بدأت وزارة العدل عملها في مكافحة الإرهاب بالتحقيق في أحداث 11 سبتمبر عـن طريق التعرف على الدول التي جاء منها مختطفو الطائرات، و التعرف على تاريخهم بالولايات المتحدة الأمريكية عن طريق تتبع معاملاتهم المالية و الاتصالات التي قاموا بها داخل الولايات المتحدة.، ومنه أصبح الهدف محاولة الوصول للأشخـاص الذين يحـتمل أنهم قامـوا بمسـاعدتهم أو كانوا على علم بتلك العمليات ، و تم القبض على أكثر من ألف شخص مـن أصـول شـرق أوسطية لتحقيق معهم بشأن القضية ، كما قامت الوزارة بإجراءات أسئلة و مقابلات شفهية مع الطلاب شرق أوسط في أكثر 200 جامعة، و مس التحقيق خمسة ألاف شخص أيضا دخلوا الولايات المتحدة الأمريكية خلال العامين السابقين للأحداث ،وكان الهدف من هذه المقابلات هو جمع معلومات المتعلقة بالأنشطة الإرهابية سواء فـي الماضي

(1) محمود محمد حلف ، المرجع السابق ، ص 259 .

(2) نها عبد الحفيظ شحاته ، المرجع السابق ، ص ،103.

أو المستقبل ،أما بالنسبة لحملة القبض على أكثر 1000 شخص من أصول شرق أوسطية[1].

3- إعادة هيكلة مكتب المخابرات:

أ-المباحث الفيدرالية : نظرا للانتقاد الشديد الذي و وجه لـ:FBA لفشله ذريع في رصد الأشخاص الذين قاموا بهجمات 11 سبتمبر2001 م و منعهم بالقيام بهذا العمل ، تم تعين مدير جديد للمكتب هو " روبرت مللر " الذي أعلن 03/ 12 / 2001 م عن خطة لإعادة هيكلة المكتب و أنشطته ، تركز أساسا على منع حدوث عمليات إرهابية مستقبلا أين تم إعادة تنظيم المكتب ليشمل أربعة أقسام فقط لا عن 12قسما و أولوية للقسم الذي يتعامل مع مواجهة الإرهـــاب و عمليات الاستخبار الأجنبي ، إضافة إلى ذلك فانه تم اتخاذ العديد من الإجراءات بهدف حماية الأمن الأمريكي منها:

-إبطاء عملية إعطاء تأشيرات سفر لولايات المتحدة الأمريكية للذكور من العرب المسلمين ما بين 16-45 سنة من 25 دولة مختلفة ، حتى تقوم سلطات الهجرة و المباحث من الإجراءات تحريـات أمنية عنهم.

- زيادة عدد دوريات الشرطة حول خطوط البترول و الغاز و الجسور و الاتفق و الطرق. الرئيسية المحتمل أن تكون عرضة لهجمات إرهابية.

- تخزين الأدوية وزيادة تدريبات فرق الطوارئ .

- حظر الطيران فوق 103 مفاعل نووي.[2]

ب- مراجعة السياسة الإستخبارية: تعرضت الأجهزة الاستخبار الأمريكية الانتقادات شديدة لفشلها في توقع أو منع أحداث الحادي عشر من سبتمبر، و رغم ميزانيتها الضخمة المقدرة 30مليار دولار سنويا ، سوءا تعلق الأمر بوكالة المخابرات المركزية أو وكالة الأمن

([1]) جغلول زغدود ، المرجع السابق، ص 135

([2]) سمير مرقس ، **"الإمبراطورية الأمريكية من الحرب الأهلية إلى ما بعد 11 سبتمبر"** ، القاهرة :مكتبة الشرق ، 2003 ، ص ص 119 -120

القومي و نتيجة لذلك بدأ الكونغرس في مراجعة أنشطة أجهزة المخابرات الأمريكية بعد الأحدث حتى قامت لجنة المخابرات التابعة لمجلس النواب بالدور البارز في هذا المجال، إذ أصدرت تقرير في ديسمبر ذكرت فيه أن أجهزة المخابرات الأمريكية غير مؤهلة لاختراق جماعات الإرهاب الدولية و أن هناك حاجة ملحة لثورة ثقافية و تغير تنظيمي كبير داخل أجهزة الاستخبارات الأمريكية ، داعين الى تعين لجنة مستقلة لمراجعة أداء هذه الأجهزة[1].

4. مراجعة السياسة الدفاعية : تركت أحداث 11 سبتمبر انعكاسات بالغة على السياسة الدفاعية الأمريكية ووزارة الدفاع الأمريكية ، فقد دفعت هذه الأحداث بالمؤسسة العسكرية لتكون في واجهة المشهد الأمريكي ، و هو ما ترجم بتبني ما أسماه رامسفيلد "بالتحول العسكري واعتماد إستراتيجية جديدة تتناسب و المستجدات تتجاوز ما كان مطروحا عقب الحرب الباردة إستراتيجية تأخذ بعين الاعتبار تقيم الأوزان النسبة للتهديدات التي تواجه الولايات المتحدة علاوة على تحديد وظيفة القوة المسلحة الأمريكية[2].

كما أكدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر أن الولايات المتحدة ، و بالرغم من فدارتها في التجسس و مكافحة الإرهاب ، فان مناعتها تبدو ضعيفة في منع هجمات الإرهابية ، حيث اتخذت الولايات المتحدة سياسة جديدة تبنى على نقاط التالية :

- القدرة أولا على الدفاع عن الأرضي الأمريكية
- التأكد من وصول الولايات المتحدة إلى مساحات الحروب البعيدة
- القدرة على الدفاع عن البنية التحتية الأمريكية في الفضاء الخارجي
- تحديد و تطوير القوات المسلحة الأمريكية بأحدث الأساليب التكنولوجية و العلمية
- حرمان الأعداء من الحصول على الأسلحة تفوق أسلحة الأمريكية
- تطوير القدرات الأمريكية الاستخبارية لكي تتلاءم مع العدو الجديد

([1]) نها عبد الحفيظ شحاته ، المرجع السابق ، ص104

([2]) محمود محمد حلف ، المرجع السابق ، ص 99

– مزج الدفاع مع المخابرات مع تنفيذ القانون

– بذل الجهد في توصيل ثقافة العامة عن أمريكا لتتعرف كل الشعوب العالم عليها لأن الحرب الدائرة هي حرب أفكار و لابد أن تكون الغلبة للولايات المتحدة[1]

5.التحول في سياسة بناء القوات : مما أفصحت عنه الإستراتيجية الجديدة الأمريكية بعد الأحداث ، أن الإدارة الأمريكية تسعى إلى ضمان أمنها و أمن حلفائها و ردع أي تهديدات ضدها ، و هزيمة أيه عدوان إذا ما فشل معه سلاح الردع ، ومن هنا فان الجيوش الأمريكية لابد أن تتحول و تركز على كيفية الاعتداء بدلا من التركيز على مكان و توقيت الاعتداء ، و لذلك ستكون الإدارة الأمريكية في حاجة شديدة إلى قواعد و محطات في أوروبا الغربية و في شمال شرق أسيا بالإضافة إلى ترتيبات لنشر قوات أمريكية على مدى بعيد[2].

ولذلك فالملاحظ بعد الأحداث ، أن هناك حاجة ملحة لبناء القوات أخف و أكثر قدرة على الحركة و أكثر قدرة على خوض هذه النوعية من الصراعات غير التقليدية، و تتبع هذه المسألة من أن القوات المسلحة للولايات المتحدة و الدول الغربية عموما لا تزال مبنية بالكامل بصورة تقليدية بغرض الاستعداد لخوض حرب نظامية تقليدية، و هو ما يتوافق طبعا مع طبيعة الحرب الجديدة ضد الإرهاب ، و التي تحتاج إلى وسائل غير تقليدية[3] لخوضها و الانتصار فيها ويرتبط بهذا بأن المفاهيم القتالية و العقائد العسكرية القديمة لا تزال غير قادرة على توفير استراتيجيات ملائمة للعمل العسكري في الصراع ضد الإرهاب ، و لأجل ذلك سعت وزارة الدفاع الأمريكية بعد الأحداث إلى تطبيق العديد من الأفكار القتالية و نظم تسلح جديدة، كما واصلت إدارة بوش اهتمامها برنامج الدفاع الصاروخي، و الذي زادت أهميته في مثل هذه

---

(1) نها عبد الحفيظ شحاته ، المرجع السابق ،ص105.

(2) جغلول زغدود ، المرجع السابق، ص 138

(3) وفي هذا الصدد يقول رامسفلد "بالرغم من أن تحولنا العسكري يتطلب خلق قدرات جديدة وتوسع الترسانات الحالية، فانه أيضا خفض الأسلحة غير الضرورية ، فقدرتنا لم تعد في حاجة إلى قوة ضخمة لصد قوات الاتحاد السوفيتي التي كانت منتشرة أثناء الحرب الباردة ، أما الآن فقد تغير عدونا ومن ثم تغيرت حسابات الردع ، وعلينا تفكير في سبيل جديد لردع أولئك الأعداء" ، المرجع نفسه ، ص138.

الظروف المشحونة بالخوف من العدو المجهول والمجهولة أساليبه الرهيبة، و القائدة منه هو ردع الخصوم عن طريق تطوير القدرات الصاروخية[1].

6- تشكيل قيادة عسكرية للأمن الداخلي للولايات المتحدة الأمريكية:

أدت هجمات 11 سبتمبر إلى الدوافع في اتجاه تعديل و تطوير هيكل القيادة الموحدة للقوات المسلحة ، من خلال تشكيل قيادة جديدة لأمريكا الشمالية ، تتولى مهام الأمن الداخلي ، وتعتبر هذه أكثر خطوة قطيعة مع السياسة الداخلية التقليدية حيث كانت البيئة الداخلية تعارض بقوة استخدام القوات المسلحة الاتحادية في مهام الأمن الداخلي ، إذ ظل المجتمع ككل يصر على فرض حدود قانونية في التدخل القوات المسلحة الأمريكية في الشؤون الداخلية و ظل الرفض التام لاي دور القوات المسلحة الأمريكية في القضايا الداخلية ، و اعتبار أن الأمن الداخلي هو مسؤولية هيئات الطوارئ المدنية و جهات الضبط القضائي ، لوجود اعتقاد سائد بأن تدخل القوات المسلحة ربما يضر بحقوق المواطنين الأمريكيين[2].

و بعد أحداث سبتمبر، فقد شاركت القوات المسلحة الأمريكية في عملية حفظ الأمن الداخلي من خلال نشر ألاف الجنود في حوالي 400 ميناء جوي بمختلف أنحاء البلاد ، ضمن خطة لردع الهجمات الإرهابية ، و تأمين الشعب الأمريكي فيما يتعلق سلامة السفر ، كما تم تنظيم عمليات مستمرة و رئيسية لمراقبة الجوية فوق أجواء واشنطن و نيويورك و أكثر من 20 مدينة أخرى، و بذلك فان هجمات الحادي عشر من سبتمبر أظهرت إشكالا كان على وزارة الدفاع حله و هو البحث عن إطار تنظيمي لتدخل القوات المسلحة في شؤون الأمن الداخلي فوجد نفسها مجبرة أمام خيرين هما:

أ – إسناد المسؤولية الدفاع الداخلي في الولايات المتحدة الأمريكية الى أحد أكبر القيادات أو اثنين منها و التي تتمركز داخل الإقليم .

---

(1) عمر المسعودي ، **"آليات الحرب ضد الإرهاب"** ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 187 ، 2007 ، ص 23.

(2) جغلول زغدود ، المرجع السابق ، ص138.

ب- إسناد مسؤولية الدفاع الداخلي إلى تشكيل قيادة جديدة تماما يخصص لها إطار تنظيمي وقانوني و نفقات خاصة.[1]

باختصار هي إعلان الحرب على الإرهاب داخل و خارج الولايات المتحدة الأمريكية من خلال اتخاذ ما يلزم اتخاذ لهذه الحرب، التي صورتها الولايات المتحدة الأمريكية للبشرية بأنها مسألة حياة أو موت

المطلب الثاني : الاستراتيجة السياسية الأمريكية

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإجراء عدة تغيرات و تعديلات مست الإستراتيجية الأمريكية و نخص بذكر الاتجاهات السياسية الأمريكية التي أفرزتها أحداث 11 سبتمبر وهي ثلاث تحولات رئيسية جديدة:

1- بروز الحرب على الإرهاب كخيط نظام للإستراتيجية الأمريكية

2- بروز تيار المحافظين الجدد كأحد المظاهر الإعلامية التي أبرزتها أحداث 11 سبتمبر

3- الحروب الاستباقية كأداة جديدة لإستراتيجية الأمن القومي الأمريكي.[2]

1/لحرب على الإرهاب : وقد بدا منذ اللحظات الأولى التي أعقبت هذه الهجمات أن الإدارة الأمريكية تتجه نحو تعزيز سياستها الأمنية الدفاعية ، ولو على حساب المساس بالمنظومة القيمية للمجتمع الأمريكي تهديد الحريات المدنية والسياسية التي ظلت الولايات المتحدة تعتبرها مصدرا للنموذج الأمريكي العالمي من الضروري استيعاب لحظة التحول هاته بغية إدراك المضامين الحقيقية للحرب الأمريكية على الإرهاب[3].

وفي هذا الصدد يعبر كل من وليام كريستول وروبرت كيغان في دراستهما :

---

(1) نها عبد الحفيظ شحاته ، المرجع السابق ،ص105.

(2) جغلول زغدود ، المرجع السابق ، ص138

(3) خالد معمري ، **"التنظير في الدراسات الأمنية ما بعد الحرب الباردة دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر"** ،مذكرة ماجستر ، (العلاقات الدولية و الدراسات الإستراتيجية ، جامعة الحاج لخضر)، باتنة ، 2007 ، ص135.

" Policy Toward a New Reganite Foreign عن الأفكار التي اعتبرت فيما بعد مرجعية لمضامين الخطاب الاستراتيجي والأمني الأمريكي ،بعد 11 سبتمبر والتي تتمثل في الأطروحات الخاصة برفض فكرة تراجع القوة الأمريكية وتثمين الأدوات الحربية والقطيعة مع الأنظمة المستبدة والوضوح الأخلاقي والرهان على الهيمنة الأمريكية مسلكا لضمان أمن العالم ورفاهيته، ولذلك فقد مثلت الحرب على الإرهاب محورا لإستراتيجية الأمن القومي الأمريكي ، وتعددت بذلك القراءات الإستراتيجية لأشكال مواجهة هذا التهديد [1]، ومن أبرزها وثيقة " إستراتيجية أمريكا في حربها ، على الإرهاب " التي قدمها المحافظون الجدد بقيادة دوغلاس فايث وكيل وزارة الدفاع الأمريكية . وقد ارتكزت على ثلاث محاور:

1- تدمير البنية الأساسية للتنظيمات الإرهابية وتعطيل نشطاها .

2- التوجه نحو حرب الأفكار لاستئصال إيديولوجية التطرف لدى هذه التنظيمات.

3- تفعيل أطر الأمن القومي الأمريكي باستحداث وزارة جديدة هي وزارة الأمن الوطني وخلق قيادة جديدة بوزارة الدفاع مهمتها الإشراف الأمني على الحدود الجغرافية للولايات المتحدة[2].

لقد مثل الإرهاب شكلا جديدا من أشكال التهديدات الأمنية حتى صار عماد إي تصور إستراتيجي أمريكي رسمي أو غير رسمي، لأنه كسر وهم الإستثنائية الأمريكية Exceptionalism American ،و في هذا الصدد يرى "جون اكينيدري John Ikenberr في الرؤيته للإستراتيجية العظمى الجديدة أنها تأسيس لمقاربة عملية لمحاربة خطر الإرهاب حيث يعدد خصائص هذه الإستراتيجة على النحو التالي:

- ضرورة استمرارية القطبية الأحادية التي تضمن صور الهيمنة الأمريكية بشكل يتجاوز حدود الطرح الواقعي لتوازن القوى والطرح الليبرالي للتعاون الدولي المؤسساتي .

- إعادة تعريف وتحديد مصادر التهديد الجديدة التي تأخذ من الجماعات الإرهابية المدعومة من قبل دول معينة شكلا لها ، والعمل على منع تطويرها لاستراتيجيها الهجومية.

---

(1) جغلول زغدود ، المرجع السابق ، ص140.

(2) خالد معمري،المرجع السابق،ص136.

– الاعتماد على أسلوب الحرب الاستباقية كأداة إستراتيجية بديلة للنماذج المطورة خلال مرحلة الحرب الباردة (الاحتواء والردع).

– ضبط جديد لمفهوم السيادة بالشكل الذي لا يتعارض والمنهج التدخل الأمريكي عقب أحداث 11 سبتمبر [1].

كما يقدم ريتشارد بيرل الرئيس الأسبق مجلس السياسات الدفاعية بخصوص مسألة التعاطي مع التهديد الإرهابي، طرحا واقعيا في إدراك مفهوم الأمن الأمريكي. ففي كتابه الذي ألفه بالاشتراك مع دافيد فروم الكاتب الأسبق لخطابات الرئيس بوش الابن حول " نهاية الشر كيف الانتصار على الإرهاب " ، يرى بيرل بأن خلق بيئة أمنية عالمية مستقرة وحرة لم يتأت بعد . وإذا حصل ذلك فسيتم عن طريق القوة العسكرية للجيش الأمريكي الذي سيعمل على حماية القيم الليبرالية العالمية[2].

لكن وعلى الرغم من أن الفكر الاستراتيجي الأمريكي بعد 11 سبتمبر ، بني تصوراته استنادا إلى مركزية الحرب على الإرهاب في الإستراتيجية الأمنية الجديدة ، إلا أن هناك بعض الأصوات التي ترفض الإقرار هذه المسلمة ، ومن بينها **ريتشارد هاص** الذي يرى أن الحرب على الإرهاب لا تصلح لأن تكون الشغل الشاغل للإستراتيجية الأميركية ، حيث أن تلك الحرب ليست لها ساحة محددة أو نقطة بداية ونهاية كالحروب التقليدية، حيث أنه يشبه هذه الحرب وكأنها الحرب على الأوبئة التي لتنتهي بحكم استحالة القضاء عليها[3].

2/المحافظون الجدد:

قدمت لنا أحداث 11 سبتمبر بتداعياتها المباشرة صورة لتحول هذه الجماعة من مجرد تيار فلسفي وإيديولوجي إلى لاعب سياسي فاعل في رسم التوجهات الكبرى للسياسة الخارجية

---

(1) خالد معمري،المرجع السابق،ص136.

(2) Richare Perl , Davide Frum , **An end to evil : How to the war ore tero**, Ramdom. , House , 2003, p 27

(3) خالد معمري،المرجع السابق،ص136.

الأمريكية،وقد تبلور هذا الاتجاه في السنوات الثمانينات كاتجاه جديد في موجهة الانعزالية التقليدية[1].

يميل تيار المحافظين الجدد إلى الدعوة إلى العالمية ولدور أكبر للولايات المتحدة في الكرة الأرضية، مطيحين بالسياسة الواقعية التي لا تكترث بطبيعة الأنظمة السياسية في البلدان التي لها علاقة بالولايات المتحدة الأمريكية أو تتحالف معها الأخيرة لحماية مصالحها، وهذا ما ساعدت عليه أحداث الحادي عشر من سبتمبر إذ أنها أكدت مصداقية وصوابي رؤيتهم أمام الحزب الجمهوري وتياراته الأقل تطرفا في هذا الاتجاه والأكثر ميلا للسياسة ، يتمحور الفارق الأساسي بين المحافظين الجدد والمحافظين التقليديين حول الرؤية الخاصة بالدور الأمريكي العالمي، حيث يتمسك الاتجاه التقليدي بفكرة تقليل إجراءات الإنغماس الأمريكي في شؤون السياسة الدولية والتراجع عن فكرة الهيمنة العالمية ، حتى أنه في أحيان كثيرة يقترح بعضهم الانسحاب الأمريكي من حلف الناتو في مقابل تعظيم الاستعانة بمشروع الدرع الصاروخي لضمان تحقيق الأمن القومي الأمريكي، ويبني التقليديون تصورهم هذا من منطلق تجنب مخاطر وتبعات الريادة العالمية[2].

بينما يتصف المحافظون الجدد بتزايد نزعة التدخل في السياسات الخارجية والميل إلى فك قيود السلطة التشريعية (مجلسي النواب والشيوخ) على صانع القرار الأمريكي بشأن المسائل الدفاعية، وترجع الأصول الفكرية والفلسفية للمحافظين الجدد إلى المبادئ والأسس التي نظر لها اليهودي الألماني" ليو شترارس الذي أسس"رابطة الفكر الاجتماعي "كنواة للمحافظية الجديدة"، ويرتكز المذهب الشتراوسي على نقطتين أساسيتين مثلتا مرجعية رئيسية في فهم تطور النزعة المحافظية الجديدة:

---

(1) بدأت المعالم الأولى للمحافظين الجدد مع وصول رونالد ريغان إلى الحكم وكسبت رموز هذا التيار مكانة متقدمة في ظل إدارة بوش الأب ،لتختفي بعد ذلك طول فترتي حكم بيل كلينتون ثم تعود بصورة قوية مع وصول بوش الابن للبيت الأبيض ، أميمه عبد اللطيف ، **"المحافظين الجدد قراءة في الفكر و الحركة "** ، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية ، 2003 .ص 20.

(2) خالد معمري ، المرجع السابق ، ص 139

1-لارتباط بين متغيري الديمقراطية والقوة لمواجهة الطغيان، لأن الديمقراطية لا يمكن أن تفرض نفسها في حال بقيت عاجزة وضعيفة، وتعتبر هذه الفكرة رد فعل على ما عايشه شتراوس عند وصول النازية للسلطة في ألمانيا وهروبه بعد ذلك إلى بريطانيا ثم إلى الولايات المتحدة.

2-أن أي موقف رافض للقيم الديمقراطية هو رفض للفضيلة الإنسانية .ولذلك فالعالم محوران،أحدهما يمثل الفضيلة والآخر يناهضها، وهذا في الواقع ما تولد عنه فيما بعد ما عرف بمحور الشر المناهض أساسا للتوجه الليبرالي الديمقراطي[1].

كما يلخص" افرينغ كريستو ل- "وهو أحد مؤسسي تجمع المحافظين الجدد -الأسس الفكرية لهذا الإتجاه فيما يلي:

- تشجيع الولاء القومي باعتباره شعورا طبيعيا ومقدسا
- رفض مفهوم الحكومة العالمية التي تؤدي إلى نمط من الاستبداد العالمي
- ضرورة تمتع رجال الدولة بأهلية التمييز بين الأصدقاء والأعداء
- عدم تحديد المصلحة القومية للدولة العظمى بالمعايير الجغرافيةلقد مثلت الدراسة المشتركة التي أعدها كل من وليام كريستول وروبرت كيغان عام1996

بعنوان "**PolicyToward a New Reganite Foreign**ة "المرجعية الفكرية الجديدة لخطاب المحافظين الجدد في مرحلة نهاية التسعينيات الأمر الذي سرع في بروز مشروع القرن الأمريكي الجديد عام 1997 م ومشروع الإمبراطورية العالمية 2000 م ، وبدأت عقب ذلك السياسة الخارجية الأمريكية مع وصول بوش الابن إلى البيت الأبيض، تتخذ من هذه المرجعية خلفية فكرية لها [2].

ومن أهم أفكار المحافظين الجدد ومواقفهم التي بدأ التعامل الإعلامي معها بعد الأحداث:

-الدين هو أحد الركائز البنيوية للمجتمع، وهو عامل ملئ فراغ الشعوب وموجها لها.

---

[1] خالد معمري ، المرجع السابق ، ص140.

[2] عماد فوزي الشعيبي ، **"الإستراتيجية الأمريكية الجديدة و ساحة العمليات العسكرية"** سوريا : مركز المعطيات و الدراسات الإستراتيجية ، سوريا ، (د.س ن) ، ص 10.

-المصلحة القومية الأمريكية هي أساس دولة الأمن القومي الأمريكي.

-السلام حالة استثنائية والحرب هي الوضع الطبيعي، وهذا ما يفسر مآخذ المحافظين الجدد من سياسة بيل كلينتون التي لم تستوعب مرحلة فراغ القوة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي[1].

3/الحروب الاستباقية : تضمنت إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي الإشارة إلى مدى قدرة الرؤية الإستراتيجية المعدة خلال الحرب الباردة على البقاء طويلا، حيث تبدو سياستا الاحتواء والردع غير منسجمتان مع خطر التهديدات الجديدة التي تفترض تفكيرا جديدا بشأن مواجهتها ويقوم هذا التفكير على مبدأ الاستباق الذي يعبر عنه أمريكيا بالحق في الدفاع عن النفس تجد الحروب الاستباقية مرجعيتها في الإستراتيجية الأمريكية القائمة على الوقاية والتي تركز على أن التحديات التي إذا أسيئت إدارتها يمكن أن تتحول إلى تهديدات كبرى تعصف بالوجود الأميركي،وقد لا تمثل هذه التحديات في وقت معين تهديدا ينبغي مواجهته أو ردعها لكن تبقى احتمالات انفجارها قائمة ومطروحة بقوة الأمر الذي يستلزم منعها والوقاية منها وفي هذا الصدد، تقول كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية " :إن الولايات المتحدة بوصفها الدولة الأقوى في العالم تقع على عاتقها مسؤولية العمل على جعل العالم أكثر أمنا حيث أنه ليس ثمة أي شرط أخلاقي أو حقوقي يلزم بلدا معينا بانتظار التعرض للهجوم قبل أن يصبح قادرا على التعامل مع تهديدات وجودية[2].

لم يرتبط ظهور الحروب الاستباقية بأحداث 11 سبتمبر، وإن كانت هي التي مهدت الأرضية لتوصيفها ضمن إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي، حيث تستمد هذه ا لحرب مضامينها من الفكر الوقائي الذي طرح بشدة في الأوساط الإستراتيجية في منتصف العقد الأخير من القرن العشرين .وفي هذا الصد د يعتبر كل من وليام بيري وزير الدفاع الأميركي الأسبق وأشتون كارتر مساعد وزير الدفاع الأميركي الأسبق لسياسات الأمن الدولي ""بأن الدفاع الوقائي دليل

---

(1) خالد معمري ، المرجع السابق ، ص140

(2) كوندو ليزا رايس ، **استراتيجية الأمن القومي لدى الرئيس**،http://www.alittihad.ae يوم الإطلاع:2015/03/12، 10:15.

إرشادي للإستراتيجية الأمريكية للأمن القومي ويختلف عن الردع إختلافا جوهريا، فهي إستراتيجية سياسية عسكرية عريضة ويعتمد على أدوات السياسة الخارجية السياسية والاقتصادية والعسكرية، حيث تكون موارد وزارة الدفاع وتكنولوجيتها حاسمة في مواجهة تحديات القنابل النووية وانتشار الأسلحة النووية والإرهاب ، يعتمد تشارلر كرو ثامر Charles Krauthammer أحد مخططي إدارة بوش على متغير التهديد الأمني الخارجي في توصيفه للتيارات الأربعة التي استحكم ت بالفكر الاستراتيجي الأمريكي ،حيث يعدد كل من التيارات الانعزالية والواقعية والليبرالية والواقعية–الليبرالية، وهي جميعها قد عبرت عن ادراكات إستراتيجية للمصلحة القومية الأمريكية[1].

– **التيار الانعزالي:** وهو المدرسة التقليدية التي تنطلق من الاستثنائية الأمريكية كدافع لإنتهاج سياسة فوقية تتسم بالانصراف عن الشأن الدولي، لكن افتراضات هذه المدرسة اهتزت مع تزايد درجات الاعتمادية التبادلية

– **التيار الليبرالي** : يتقاطع مع التيار الأول في مسألة رفض الانغماس الدولي إلا في الحالات الإنسانية التي تفرضها المنظومة القيمية الأمريكية ، وقد تجسدت أفكار هذا التيار بعد نهاية الحرب الباردة في فترة بيل كلينتون التي هدفت إلى تشجيع المشاركة العالمية استنادا إلى الشرعية الأممية والمؤسساتية الدولية.

– **التيار الواقعي–الليبرالي** :ينطلق من ذات الاعتبارات التي يستند إليها الواقعيون، لكنه يعيد تعريف المصلحة القومية الأمريكية على أنها نتاج لنسق القيم الأمريكية .فالقيم هي التي تخلق التميز الأمريكي وليست القوة، لذلك نجد أن هذا التيار يؤسس رؤيته الإستراتيجية الشمولية ذات أبعاد السيطرة والهيمنة على أساس الديمقراطية والحرية في مواجهة الطغيان والاستبداد[2].

و في أخر هذا الفصل نجد أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001م، لم تأتي من فراغ بل كانت نتيجة لسياسة الأمريكية التي انتهجتها بعد الحرب الباردة ، فهي السياسة غير معتدلة

(1) خالد معمري ، المرجع السابق ، ص140

(2)المرجع نفسه،ص 141.

خاصة في علاقاتها الدولية، فقد اتسمت بالكيل بمكيالين و المعايير الإزدواجية في تعاملها مع قضايا و دول و شعوب العالم،السبب الذي أدى إلى إيجاد حالة من العداء و الحقد ضدها وجعلها في صراع مع بعض الدول و الجماعات و منظمات المعارضة لسياستها. التي قامت بهذه الهجمات لتظهر رفضها لسياسة الأمريكية.

كما أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م كان لها تداعيات على الإستراتيجية الأمريكية، فقد تميز بتحولات جذرية في السياسة الأمنية و تم إعادة هيكلة الجهاز الأمني الأمريكي ليوافق التهديدات الجديدة التي أضحت الولايات المتحدة تتخوف منها.

أما من الناحية السياسية فقد عرفت الولايات المتحدة إستراتيجية جديدة، كان لتيار المحافظين الجدد الدور الكبير، فقد قامت على تقسيم العالم لمحورين محور الشر ومحور الخير، بإضافة إلى إتباع سياسة الحرب الوقائية و الإستباقية، هذه السياسة التي تكرس التدخل العسكري، بعد ظهور ما يعرف بحرب على الإرهاب إثر هجمات الحادي من سبتمبر2001م.

الفصـــــــــل الثـــــــاني

السياسة الأمريكية في أفغانستان و إنعكاساتها

المبحث الأول: إستراتيجية التدخل الأمريكي في أفغانستان

المطلب الأول:دوافع التدخل الأمريكي في أفغانستان

المطلب الثاني:العمليات العسكرية في أفغانستان

المطلب الثالث:النظام السياسي في الأفغاني

المبحث الثاني:إنعكاسات التدخل الأمريكي في أفغانستان

المطلب الأول:الإنعكاسات السياسية و العسكرية

المطلب الثاني:الإنعكاسات الإقتصادية و الإجتماعية

المطلب الثالث: مستقبل أفغانستان بعد التدخل الأمريكي

إن أول تداعيات الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية في2001/09/11م كانت حربا على ما سمته بالإرهاب على امتداد العالم،و كانت أول دولة بدأ فيها تنفيذ هذا النوع من الحرب هي دولة أفغانستان التي تقع جنوب غرب أسيا، بإعتبار أن من ارتكبوا هجمات في الولايات المتحدة هم من تنظيم القاعدة في أفغانستان و تحت حماية حكومة طالبان، وقد سميت هذه الحرب في أفغانستان،بأولى حرب القرن الحادي و العشرين.

ولأهمية هذا التدخل العسكري في أفغانستان، باعتبارها أول رد فعل تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية بعد تعرضها للهجوم،خصصنا هذا الفصل لندرك السياسة الأمريكية الجديدة المتبعة بعد هجمات وانعكاساتها،حيث سنتناول في المبحث الأول أهم الدوافع التي جعلت الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بتدخل العسكري في أفغانستان سواء هذه الدوافع سياسية أو عسكرية أو اقتصادية،كما سوف نبحث عن كيفية تحضير و تجهيز لهذه الحرب و بداية العمليات العسكرية في أفغانستان،وكما نعلم إي تدخل عسكري تحكمه قوانين دولية و اتفاقيات وقرارات بموجبها نستطيع التميز بين تدخل المشروع و الغير المشروع، لهذا سنتطرق لناحية القانونية لتدخل الأمريكي في أفغانستان لندرك مدى مشروعيته. بإضافة إلى أهم التحولات في النظام السياسي في أفغانستان بعد التدخل الأمريكي وإسقاط حكومة طالبان.

أما البحث الثاني فنجد إن قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتدخل العسكري في أفغانستان قد ترتب عليه العديد من الانعكاسات سواء السياسية و العسكرية والاقتصادية و الاجتماعية التي ميزت أوضاع أفغانستان بعد التدخل الأمريكي سنقوم بإبرازها،وبعد كل هذا سوف نحاول تعرف على أهم السيناريوهات المستقبلية التي تم بلورتها من طرف المتخصصين في شأن الأفغاني التي توضح كيف ستكون أفغانستان في السنوات القادمة.

المبحث الأول:إستراتيجية التدخل الأمريكي في أفغانستان

عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001،قامت الولايات المتحدة الأمريكية بوضع إستراتيجية لرد على هذه الهجمات،و كانت أول خطوة هي إعلان الحرب على أفغانستان و من خلال هذا المبحث سوف نحاول العرض أهم الدوافع هذه الحرب،و قيامها،كما سنتطرق لوضع النظام السياسي بعد الدخول الأمريكي.

المطلب الأول:دوافع التدخل الأمريكي في أفغانستان

أ-السياسية:

- تعتبر أفغانستان منطقة حيوية ومهمة بالنسبة للولايات المتحدة كونها تقع في قلب منطقة وسط أسيا،و تلك الميزة الجغرافية و ضعتها محط أنظارها للاستفادة من الموقع و خصوصا بعد اكتشاف البترول في من بحر القزوين،فأصبحت المنطقة من أولويات السياسة الأمريكية[1].

- تعتبر الولايات المتحدة منطقة وسط أسيا و خصوصا أفغانستان،نقطة ضعف رئيسية لحلف الناتو،حيث أن أي حدث غير متوقع في المنطقة قد يسبب انتقال ميزان القوى لغير صالح الولايات المتحدة و حلفائها.

- التواجد الأمريكي في المنطقة أسيا الوسطى يعمل على انتزاع سيطرة روسيا عليها بشكل تدريجي و ذلك من خلال التواجد العسكري بها،و الاقتراب من إيران من خلال حصارها[2].

- إن التدخل الأمريكي في أفغانستان يعطي الفرصة لإسرائيل من استغلال انشغال العالم في حرب ضخمة ضد الإرهاب والدول التي تؤيده لإعادة هيكلة الواقع الفلسطيني بما يجعلها قادرة على إملاء مطالبها،كما أن الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان سيجعل من ممكن إبعاد السلاح الباكستاني والإيراني الممكن استخدامه ضد إسرائيل خاصة أسلحة الدمار الشمال،الأمر الذي يطلق يد إسرائيل في المنطقة.[3]

([1])ستفن تانز،**"أفغانستان التاريخ السياسي منذ عصر اسكندر حتى سقوط طالبان"**،تر:شهاب الدين أحمد،مصر:كلمات عربية،2010.ص355.(أنظر ملحق2).

([2])عبد الله حارم،**"رؤية في أبعاد الحرب الأمريكية الجديدة في اسيا الوسطى"**،مجلة الباحث،عدد 03،الجزائر،2003،ص98.

([3]) محمد مورو،**"جرائم أمريكا و الغرب،"** القاهرة،:جزيرة الورد لطباعة و النشر، 2010،ص210.

-تحرير النساء الأفغانيات هدف من الأهداف السياسية،لأن أن نظام طالبان يقوم يضطهد النساء بوحشية حيث يقوم بإعدامهم و منعهم من التعليم و غيرها من الممارسة والولايات المتحدة تشعر بالالتزام نحو هذا الشعب ويجب تحريره.[1]

ب-العسكرية:

-لم يكن الهدف بعيدا عن اختيار أفغانستان كمتهم في أحداث 11 سبتمبر 2001 حيث موقعها الجغرافي والاستراتيجي المهم،فهي تتوسط معظم القوى النووية في العالم(روسيا الصين الهند باكستان،إيران) فوجود الولايات المتحدة في هذه الدولة بالذات يجعلها تشكل نقطة مراقبة لهذه القوى النووية و احتواء النفوذ الروسي.[2]

- كان الهدف أمريكي في إعلان الحرب على أفغانستان هو قضاء على الإرهاب و على القاعدة و طالبان، هذه الأهداف لتبرر استمرار وجودها مع عدم انتهاء من تحقيقها،فإنه لو تم القضاء على طالبان و اعتقال المطلوبين فلن تكون الحجة في البقاء في أفغانستان ،كما إن تواجد العسكري الدائم وإنشاء قواعد عسكرية دائمة في أفغانستان سيؤمن مصالح أمريكا[3].

ج- الاقتصادية:

-الهيمنة على القدرات الأفغانية من النفط و الغاز ،فقد بلغ احتياطي أفغانستان من النفط6%من احتياطي العالمي،إضافة إلى احتكامها على 40% من احتياطي العالمي للغاز.

-أن يكون للولايات المتحدة اليد العليا في صادرات النفط و الغاز و أيضا على الطرق ومعابر.

-إحكام السيطرة على قواعد اللعبة الدائرة بين شركات متعددة الجنسية في مجال النفط و الغاز و الخدمات البترولية التي تنتمي إلى عدة دول غربية و روسية و الصينية.

---

(1) جايمس بوفارد،**"خيانة بوش سحق الإرهاب في العالم باسم الحرية و العدالة و بحجة تخليصه من الشر"**،تر: مركز التعريب بيروت:الدار العربية للعلوم،2006،ص333.

(2)أناتولى أونكين،**الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي و العشرين**،تر:أنور محمد إبرهيم،القاهرة:لمجلس الأعلى للثقافة، 2003،ص193.

(3) Alain Joxe,**La républiques face a la domination dans l âpres –guerre froide**, Edition La découverte ,paris,2002,p228.

– مواجهة تحديات نمو النفوذ الصيني و تمدد علاقتها النفطية مع دول السوفيتية سابقا.[1]

و يمكن القول أن المتتبع لتحركات الأمريكية عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م ،يلاحظ أن هناك(سيناريو)جديد بدأت ترسم ملامحه، في منطقة أسيا الوسطى.

المطلب الثاني:العمليات العسكرية في أفغانستان

أ–تحضير لحرب:

بعد هجمات/2001/09/11م، التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية واليوم التالي 2001/09/12 أصدر مجلس أمن قراره رقم 1368 يعطي من جلاله المرجعية و المشروعية للرد العسكري الذي كانت الولايات المتحدة تهيئ له حيث نص على أن مجلس أمن**"يعتبر العمليات الإرهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة بتاريخ2011/09/11 مثل أي عملية للإرهاب الدولي،وهي بمثابة تهديد للسلم و الأمن الدوليين"** و يعترف لها كذلك بالحق الدفاع الشرعي الفردي أو الجماعي طبقا للفصل 51 من الميثاق لأممي الذي ينص على أنه**"ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينقص الحق الطبيعي للدول،فرادى وجماعات في الدفاع على أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة،و ذلك إلى يتخذ مجلس الأمن التدبير لحفظ السلام و الأمن الدوليين..."**[2]

إن ما يتبادر إلى الذهن لأول مرة عند ملاحظة هذا القرار هو السرعة الفائقة التي اتخذ بها و الإجماع الذي حظي به داخل المجلس،فهو جاء بعد يوم واحد من الحدث، وهو ما لم يعهد في هذا الجهاز، خاصة إذا تعلق الأمر بدول مستضعفة،فهذا الجهاز لم يستطع حتى تشكيل لجنة دولية لتقصي حقائق الجرائم التي ارتكبها الكيان الصهيوني في حق الشعب الفلسطيني.

كانت الخطوة الأولى بعد هجمات على الولايات المتحدة،أن وجهة أمريكا أصبع الاتهام إلى تنظيم القاعدة و زعيمها أسامة بن لادن أنه و راء هذه التفجيرات، وطالبت الولايات المتحدة

---

(1) شاهر إسماعيل شاهر ،المرجع السابق،ص55.

(2) إدريس الكريني،**"التداعيات الكبرى للأحداث 11سبتمبر(من غزو أفغانستان إلى احتلال العراق) "**،مراكش:المطبعة الورقية، 2005،ص40.

نظام طالبان الأفغاني الحاكم بتسليم زعيم القاعدة في موعد أقصاه20 /2001/09 م،و لم يكن غريبا أن تسأل طالبان عن برهان تورط القاعدة في تلك الأحداث.[1]

كما صرح الرئيس جورج بوش الابن على مطالب الأمريكية:"...**منذ أكثر من أسبوعين أخبرت طالبان بمطالب عديدة واضحة و محددة وهي:إغلاق معسكرات تدريب الإرهابيين وتسليم قائد شبكة القاعدة و تحرير جميع الرعايا الأجانب بما فيهم الموطنين الأمريكيين المحتجزين لديهم دون وجه حق، ولكنهم لم يستجيبوا لأي مم هذه المطالب،لهذا فهم سوف يدفعون لأن الثمن..."**[2]

ومما سبق يتضح أن الدافع لاحتلال أفغانستان المعلن،هو عدم استجابة حكومة طالبان لمطالب،فهي بهذا تدعم تنظيم القاعدة و تحميها،إذن دولة تدعم الإرهاب ويجب أن تحارب.

ب- الحرب على أفغانستان:

مساء يوم الأحد 7 أكتوبر 2001 م،بدأت الحرب الأول في القرن الواحد و العشرين،وذلك بعد 27 يوما على هجمات 2001/09/11 م، كان حرب صواريخ وطيران استعملت كل ما في الترسانة الأمريكية و البريطانية ماعدا الأسلحة الذرية،حيث سقطت قنابل و صواريخ على أهداف لطالبان في كابول و قرب مطارها، كما تعرضت مدينة قندهار لهجمات تسبب في فرار السكان منها،وتلت ذلك هجمات على جلال أباد في شرق البلاد،حيث كان اعتقاد أن قوات [*]تحالف الشمال تشن الهجوم الذي طالما أعلنت عنه ،لكن سرعان ما اتضح أن القوات المسلحة الأمريكية و البريطانية باشرت أولى عمليات عسكرية.[3]

---

[1] هارون فرغلي، **"الإرهاب العولمي"**، القاهرة :دار الوفى لنشر، ،2006،ص188.

[2] خطاب **الرئيس جورج بوش الى الأمة**، 07 /2001/10 ، الموقع www.aljazeera.ne يوم الإطلاع:2015/03/10

***تحالف الشمال**:يعرف رسميا باسم الجبهة الإسلامية المتحدة للإنقاذ في أفغانستان،وتأسست كجبهة عسكرية 1996م،بعد استيلاء طالبان على كابول،ومن أهم قادة تحالف الشمال برهان الدين رباني،و وزير الدفاع السابق أحمد شاه مسعود،في البداية كان معظم أعضاءه من الطاجيق،لكن بحلول عام2000م انظم لتحالف قادة من جماعات عرقية مختلفة منهم عبد الرشيد دوستم،محمد محقق. ..http://www.marefa.org يوم الاطلاع2014/04/10.

[3] عايدة العلي سري الدين،ا**"لحرب على أفغانستان و العالم الإسلامي"**، بيروت،دار الهادي، 2002،ص73.

ظهر جورج بوش على شاشات التليفزيون ليلقي خطابا رسميا قال:**أصدرت أمرا بدأت بموجبه القوات العسكرية للولايات المتحدة في مهاجمة المعسكرات الإرهابية لتنظيم القاعدة و المنشآت العسكرية لنظام طالبان في أفغانستان،و تهدف هذه الضربات الموجهة بعناية إلى الحيلولة دون استخدام أفغانستان كقاعدة عمليات كما تهدف أيضا إلى شل القدرات العسكرية لحكومة طالبان... وتشارك بريطانيا العظمى الصديقة الوفية في هذه العمليات،في حيت تعهد كل من كندا،استراليا،ألمانيا،فرنسا، بتوفير القوات حسب سير العملية...ستمثل هذه الحرب فرصة يدرك من خلالها شعب أفغانستان المقهور مدى كرم الولايات المتحدة و حلفائها،فنحن نوجه ضربتنا نحو أهداف عسكرية،لكننا في الوقت ذاته نلقي المؤنة و الأدوية إلى السكان الذين يتذرعون جوعا..."**.[1]

مما يمكن استنتاجه من هذا الخطاب هو أن الحرب على أفغانستان،هدفها هو القضاء على تنظيم القاعدة و طالبان مصدر الإرهاب،بإضافة أن الرئيس جورج بوش صبغ الحرب بصبغة إنسانية،فشعب الأفغاني شعب مقهور ويحتاج إلى المساعدة الولايات المتحدة و حلفائها.

وبينما كانت أفغانستان تحت القصف الأمريكي قامة قناة الجزيرة القطرية ببث شريط فيديو مسجل مسبقا إلى زعيم القاعدة أسامة بن لادن حيث ذكر:**"هاهي أمريكا و قد أصابتها لعنة الله في أشد مقتل،مدمرة بفضل الله أكثر مبانيها عظمة، ونحن نحمد الله على ذلك...لقد قسمت هذه الأحداث العالم إلى فريقين،فريق من المؤمنين غير المنافقين،وفريق من المشركين حفظنا الله منهم،ويجب على كل مسلم الأن أن يهب للدفاع عن دينه...وأنا أوجه كلمات محسوبة إلى أمريكا،وأقسم بالله أن أمريكا لن تنعم أبدا لأمن قبل أن تنعم به فلسطين و قبل أن تخرج كل الجيوش الغربية الملحدة من الأرضي المقدسة."**[2]

نجد أن خطاب أسامة بن لادن،قد ركز على نقطتين أساسيتين وهي أنه أقسم أن أمريكا

---

(1) E. PLURIBUS UNUM, **.Selected Speeches of Président George.w.Bush 2001-2008** WASHINGTON , P75.(ينظر ملحق رقم3)

(2) Anne-Line DIDIIER. **Oussam ben Laden et' ''al Qaida''21 moi d une traque décevante** ,(s.d) .Parise.2003.p10. (أنظر ملحق4)

لن تنعم بالأمن إلا إذا قامت بإقرار السلام العادل في فلسطين،بإضافة إلى خروج القوات الأمريكية من الأرض المقدسة في شبه الجزيرة العربية،كما أنه لم ينسى إن يشيد بعمليات الهجومية على أمريكا في 2001/09/11م،فقد صبغ خطابه بصبغة دينية، كون الحرب التي يخوضها دفاعا عن الإسلام.

إستمر الهجوم على أفغانستان حيث كانت الولايات المتحدة تقوم بتكثيف الضربات الجوية ضد مواقع ما سمتها بالقاعد و طالبان، و لصعوبة قيام بهجوم البري في هذه المرحلة قامة الولايات المتحدة باستعانة بقوات التحالف الشمال المعارض في أفغانستان،حيث دع وزير الدفاع الأمريكي قوات تحالف الشمال إلى مهاجمة المناطق التي قصفتها القوات الأمريكية، و أعلن أن على القوات المعارضة المسلحة الأفغانية أن تتدخل ضد طالبان في المناطق التي تم قصفها و قال"**نعتقد أننا أنجزنا أشياء عدة بخصوص الأهداف العسكرية لطالبان و تنظيم القاعدة،ويبدو انه من المناسب أن تتقدم القوات البرية في المناطق التي قصفناها**" أوضح إن القوات البرية ليست أمريكا بل القوات الأفغانية المعارضة لزعماء طالبان تنظيم القاعدة،حيث استطاعت قوات التحالف الشمال سيطرة على العديد من أهم المدن في أفغانستان منها: مزار الشريف،هرت،... وغيرها وهذا كله بفضل الضربات الجوية.[1]

وبدأت القوات البريطانية قوامها600 جندي،الإنشار في أفغانستان بعد دخول تحالف الشمال مزار الشريف،في الوقت الذي هبطت فيه قوات أمريكية خاصة بملابس مدنية في القاعدة "باغرام" الجوية شمال كابول حسب تصريحات وزير الدفاع الأمريكي الذي أكد أن القوات الخاصة الأمريكية تقوم بعمليات في جنوب أفغانستان،في إطار المرحلة الثالثة من العمليات العسكرية في أفغانستان،التي شملت أيضا تعبيد الطريق بين أوزبكستان و أفغانستان تمهيد لدخول قوات البرية أمريكية لا تقل عن ألفي جندي[2].

---

(1) عايدة سري الدين، المرجع السابق،ص133.

(2) علي الشرعة،"**الحرب الأمريكية على ما يسمى الارهاب(الحرب على افغانستان2001)**"،ج1 ،عمان :دار المكتبة الوطنية، ،2004،ص57.

وفي 2001/10/13م،دخلت القوات تحالف الشمال المناوئة لطالبان العاصمة كابول،وهذا نتيجة استفادة من الضربات الجوية للإحتلال الأمريكي،و انسحبت قوات الطالبان و تنظيم القاعدة باتجاه قندهار و المرتفعات الأفغانية،لكن القوات الأمريكية كثفت القصف على قندهار و المدن المجاورة لها،لتسقط هذه المدن كذلك،ويبقى المفر الوحيد لطالبان و تنظيم القاعدة هو مرتفعات أفغانستان.[1]

بعد إزالة التهديد العسكري الذي كانت تمثله قوات طالبان و تنظيم القاعدة على القوات الأمريكية،تم نشر القوات البرية الأمريكية في أفغانستان مع استمرار في الاعتماد الأساسي على القصف الجوي و مع تجنب الدخول في معارك برية حقيقية، وهي مرحلة التي توضح فيها بعد سقوط كابول وباقي مدن الأفغانية،أن الهدف العمليات المعلن المتمثل في إلقاء القبض على زعيم القاعدة وطالبان، لم يعد هو الأساسي في الغزو،بل تحطيم التحصينات و تدمير الكهوف التي لجأ إليها مقاتلو طالبان–القاعدة.[2]

و بمرور ثلاث سنوات من تدخل العسكري الأمريكي في لأفغانستان،إي عام2003م تم إيكال العمل العسكري إلى قوات حلف الناتو لإختبار مصداقيته و قدرته على العمل خارج أوروبا تولى الناتو قيادة قوات المساعدة الأمنية(ISAF)، كما قاد ملئ الفراغ الأمني في أفغانستان وهو الفراغ الموجود عمليا في كل بقعة من خارج كابول،علاوة على تعزيز جهود بناء الدولة وإعادة الأعمار و تسريح المليشيات الكثيرة التي سبق لها أن قاتلت طالبان و تجريدها من السلاح و دمجها في الجيش الأفغاني الجديد، ولا زالت قوات حلف الناتو متورطة في مستنقع الأفغاني لحد اليوم،دون ظهور بوادر انفراج عسكري،بل على العكس تعاظم وجود طالبان.[3]

كما أن الولايات المتحدة الأمريكية و حلفائها قد فشلوا طوال الحملة العسكرية في تحقيق الأهداف التي تم الإعلان عنها قبل الدخول إلى أفغانستان، وهي القضاء على طالبان و تنظيم

---

(1) أحمد يوسف"،**طالبان جدلية الدين و السياسة و المقاومة"** ، (د.م ن)،بيت الحكمة، 2010،ص25.

(2)حسن حمومي،**"حاضر و مستقبل العلاقات الدولية بعد 11سبتمر2001"**، طبنجة :(د د ن) ،2011،ص36.

(3)طالب حسين حافظ،ا**"لأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة"**مجلة دراسات دولية،العدد46،2012،ص 146 .

القاعدة، ليتم إعلان عن مقتل م أسمته الولايات المتحدة رأس المدبر لهجمات2001/09/11 أسامة بن لادن في 2011/05/02م،لكن ليس في أفغانستان بل في باكستان.[1]

ج-حدود المشروعية الدولية للتدخل العسكري الأمريكي في أفغانستان:

تتجلى المشروعية الدولية في مطابقة للقاعدة القانونية الدولية،ومن ثم فالقول بمشروعية أو عدم مشروعية سلوك دولي معين يستند بالأساس إلى مدى تطابقه مع القواعد القانونية الدولية المرعية، و التي تجسدها المواثيق و المعاهدات الدولية و القرارات و توصيات والمنظمات الدولية و الإقليمية و مبادئ القانون الدولي و أحكام المحاكم الدولية... [2]

عند إصدار قرار مجلس الأمن 1368 ،كانت الولايات المتحدة بدأت تنسج خيوط الاتهام لتنظيم القاعدة، و استعملت أسلوب الترهيب و الترغيب في سبيل دفع أعضاء المجتمع الدولي للدخول معها في التحالف ضد الإرهاب أو إلصاق تهمة "دعم الإرهاب" لكل من يتخلف عن ذلك، وهي ترمي في ذلك إلى جعلها حملة دولية،و من ناحية أخرى جاء الرد الأمريكي ضد دولة أفغانستان التي لم تعتد عسكريا و رسميا على أمريكا،منافيا للقاعدة التناسب في الرد فالرد الأمريكي تجاوز الدفاع عن النفس، وأضحى عملا انتقاميا بعد أن تجاوز الحدود الزمنية المكانية،و أن الولايات المتحدة أعلنت أن أفغانستان هي بداية لمحاربة الإرهاب،وهو ما يجعلنا نتساءل في هذه الحالة،هل القرار 1368 هو بمثابة تأشيرة على بياض تتيح لهذه الدولة التدخل بمقتضاه في هذه الدول فإطار الدفاع الشرعي؟ أم أن ذلك سيتم في إطار عمليات فردية بعيدة عن الأمم المتحدة تتحمل الولايات المتحدة مسؤوليتها؟.[3]

وعدم تناسب أيضا يظهر من خلال جسامة و خطورة السلوك الأمريكي العسكري في أفغانستان فهو لم يقتصر على الضربات تأديبية موجهة و محددة، وإنما تعدها إلى حرب عسكرية شاملة بإمكانيتها و أدواتها.و برجوع إلى المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة،نجدها تسمح بممارسة

([1]) حسن حمومي،المرجع السابق،ص37.

([2]) ادريس الكريني، المرجع السابق،ص45

([3])علي لونيسي،**"آليات مكافحة الإرهاب الدولي بين فاعلية القانون الدولي ووضع الممارسات الدولية"**، مذكرة دكتوراء(،قسم الحقوق، تخصص قانون، جامعة مولود معمري،تيزي وزو). 2012 ،ص401.

حق الدفاع المشروع الفردي و الجماعي في حالة الاعتداء"...**إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدبير اللازمة لحفظ السلام و الأمن الدوليين...**" أي أن الرد الفعل يجب أن يكون مؤقتا في انتظار تدخل حاسم من مجلس الأمن لمتابعة المشكلة،وهو ما لم يتم من خلال هذه الأزمة ذلك أن الولايات المتحدة سواء على مستوى التحديد زمان ومكان هذه العملية أو على مستوى الخطط و الآليات و الإمكانيات المستعملة و كذلك الأهداف المحددة[1]

و تبعا لما سبق يمكن القول، أن الولايات المتحدة الأمريكية، وان كانت في موقع المعتدى عليها،انحرفت المشروعية الدولية التي يجسدها القانون الدولي و قرار مجلس الأمن رقم 1368 الذي جاء بدوره يحمل بعض العيوب، وعموما فقد اقتصر الدور أممي على فتح الباب أمام الولايات المتحدة للتدخل في هذا البلد.

المطلب الثالث: النظام السياسي الأفغاني:

تسببت التطورات الميدانية بشقيها العسكري و السياسي على أرض أفغانستان بتحرك سياسي داخلي و خارجي،يهدف إلى استيعابها و بتالي إخراجها مخرجا سياسيا تقبل به كافة الأطراف الأفغانية الداخلية بشكل أساسي و خارجية،حيث كان هناك تحرك دولي أخذ الدور الأبرز فيه الجانب الأمريكي و الأوروبي و الأمم المتحدة، لعقد مؤتمر لحسم الشكل السياسي لأفغانستان بسرعة، جاء اختيار ألمانيا لتكون مكانا لانعقاد المؤتمر، وهذا الاختيار نتيجة وجود المتخصصين الأكاديميين الألمان في شأن الأفغاني،كما أن في ألمانيا أكثر من 90ألف لاجئ أفغاني تشكل أكبر جالية أفغانية في أوربا، و تقرر أن يكون المؤتمر في قصر"بيتر سبيرغ" في بون،مع اتخاذ جميع الإجراءات و تدبير أمنية مشددة لتسهيل أعمل المؤتمر.[2]

قام وزير الخارجية الألماني"يوشكا فيشر" بافتتاح المؤتمر بكلمة و الذي أكد على دعم حكومته لجدول الأعمال الذي تقدم به " الأخضر الإبراهيمي" لهذا المؤتمر وهي:

([1]) ادريس الكريني، المرجع السابق،ص46.

([2])أميرة محمد عبد الحليم،**"أفغانستان بعد عامين من الاحتلال الأمريكي"**، السياسة الدولية،http://digital.ahram.org.eg يوم الاطلاع، 2015/03/22. 10:30.

1-وضع إطار عام للعملية السياسية المرحلية

2-طرح خطوات محددة في الاجتماع لإنشاء مجلس مؤقت

3-إقامة إدارة مؤقتة و برنامج عمل لمرحلة انتقالية لا تتجاوز سنتين.

4-العمل على تشكيل(* لويا جيرغا) من اختصاصه تكليف الحكومة المؤقتة برضع الدستور.

5-تعين مجلس ثاني(لويا جيرغا) يعمل على إقرار الدستور و تشكيل حكومة لأفغانستان.

وفي اليوم الثاني دعا الأخضر الابرهيمي الوفود إلى الاجتماع للتداول في الأسماء المرشحة لتشكيل الحكومة الانتقالية،وانتهت المداولات إلى توقيع الوفود المشاركة على صيغة النهائية بحضور كل من مستشار الألماني"جيرهارد شرويدر" و وزير خارجية"يوشكا فيشر" و الأخضر الابرهيمي و نص الاتفاق على:

1- تشكيل حكومة انتقالية في كابول برئاسة الزعيم البشتوني "حامد قرضاي".

2-مدة هذه الحكومة ستة أشهر.

3-تتكون من 29 عضوا:11 من البشيون،8 من الطاجيك، 5 هزارة ،3 أوزبك، 2 خارج هذا التوزيع العرقي في أفغانستان وثلاث حقائب وزارية في هذه الحكومة الدفاع،الخارجية الخارجية

4-تباشر هذه الحكومة مهامها في2001/12/22.

5-تقوم الأمم المتحدة بنشر قوات حفظ السلام دولية للمحافظة على أمن في أفغانستان.

6-يتعهد المشاركون بسحب جميع القوات العسكرية من كابول.[1]

إتفقت الفصائل الأفغانية بالإجماع على اختبار[*]حامد كرزاي رئيسا للحكومة الانتقالية،وذلك اثناء انعقاد مؤتمر بون،وقد تولى "حامد قرضاي" رئاسة الحكومة الانتقالية لمدة ستة أشهر في

---

* **لوبا جيرغا:**هو مجلس تقليدي يضم كبار شيوخ القبائل الأفغانية، ذو طابع استشاري،نشأ منذ تأسيس أول دولة أفغانية .

[1] علي الشرعة، المرجع السابق،86. (انظر ملحق5)

***حامد كرزاي:**ولد سنة 1957 في قندهار،من قبيلة البتشون، شخصية سياسية حارب السوفيت،من أهم الشخصيات في جبهة التحرير الوطني الأفغاني،شغل منصب وكيل وزارة الخارجية في حكومة برهان الدين رباني،وهو معارض لطالبان،وحكم أفغانستان لمدة12 سنة، وتعرض لمحاولة اغتيال سنة2008.www.aljazeera.ne يوم الاطلاع2015/03/22. 11:15.

بادئ الأمر ،كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم الدعم لحكومة الأفغانية الجديدة، وكان " حامد كرزي" قد فاز بالانتخابات الرئاسية الأولى بعد الاحتلال الأمريكي، والتي جرت في 2004/12/04 بعد قيادته للحكومة الانتقالية، فقد حصل على نسبة55% من أصوت الناخبين،إن السبب الرئيس في دعم الإدارة الأمريكية لحكومة أفغانستان جاء ليخفي الفشل الذريع الذي منيت به في عدم تحقيقها لأهدافها المعلنة على الأقل وهي القضاء على طلبان و تنظيم القاعدة،و من جهة أخرى لإحكام السيطرة على الأرض الأفغانية و من ثم الزحف نحو منابع النفط في قزوين،ورغم تسليم الحكومة مقاليد الحكم مازالت الساحة الأفغانية تنذر بين الحين و الأخر باحتمالية تفجير الوضع ولاسيما بعد الضربات العديدة و المختلفة مكانا وزمانا،التي استهدفت أماكن وجود القوات الدولية و الأمريكية تحديدا،مما جعل الولايات المتحدة تقوم بحملات جوية وبرية في جنوب أفغانستان بذريعة القضاء على جيوب طالبان[1]. إستمر "حامد كرزي" على رئس حكومة أفغانستان ،فقد تم انتخابه لمرة الثانية سنة 2009 وفي فترة حكمة الأول و الثانية زادت العملية الإرهابية و الصراع مع طالبان، حيث كان يدعو دائما إلى الحوار، دام حكمه لأفغانستان 12 سنة ليحول الدستور دون تمكينه من عهدة ثالثة وتم انتخاب "أشرف غني"2014/09/29.[2]

المبحث الثاني:انعكاسات التدخل الأمريكي

أن التدخل العسكري الأمريكي في أفغانستان ترتب عليه العديد من الانعكاسات السياسية والعسكرية و الاقتصادية و الاجتماعية، التي سنتطرق إليها من خلال هذا المبحث،و سنحاول تعرف على سيناريو مستقبلي لأفغانستان بعد التدخل الأمريكي.

المطلب الأول:الانعكاسات السياسية و العسكرية:

[1] نادية فاضل عباس فضلي، **"السياسة الأمريكية تجاه أفغانستان"**مجلة،دراسات دولية ،العدد45، ،2010،ص44.

[2] حامد كرزاي،www.aljazeera.ne يوم الاطلاع2015/03/22.

أ-السياسية:

بعد سقوط نظام طالبان أصبحت أفغانستان تعيش فراغ سياسي ،حتى جاء مؤتمر بون الذي رسم الخطوط العريض لنظام السياسي الأفغاني بعد طالبان هنا بدأ يظهر الصراع حول السلطة وظهر هذا الصراع جليا عندما صرح أحد ممثلي التحالف الشمال أنه تفاجأ بجدول الأعمال المقترح ذلك أنه لم يأت لمناقشة شكل الحكومة و القرارات المتعلقة بشأنها، وإنما المقصود من هذا المؤتمر مناقشة أولية فقط و ليس الخروج بقرارات[1].

كما أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أعلنت على لسان و زير خارجيتها "كون باول" عدم رغبتها في ترشيح "برهان الدين رباني" زعيم التحالف الشمال للرئاسة الحكومة الانتقالية،حيث فال" **إن رباني يمثل أقلية من الشعب الأفغاني،وهو يدرك ذلك،و بالنسبة لنا فإنه يجب عدم العودة إلى أفغانستان التي رأينها في الماضي، و أن ما نحتجه هو حكومة ذات قاعدة عريضة ،ونحن ممتنون أنه يفهم ذلك ،و أننا نراقب ذلك التحالف الواسع".**[2]

إن هذا التحرك الدولي لم يكن بفعل التطورات الميدانية وحدها،بل إن ثمة عوامل أخرى تتعلق بمصالح الولايات المتحدة و الدول الأوربية، حيث كانت الولايات المتحدة تسعى إلى تحقيق الرؤية المستقبلية لأفغانستان التي تتمثل في تكوين حكومة لا مركزية ضعيفة و تشكيل مجالس محلية إقليمية بما يشبه الحكم الذاتي للعرقيات المكونة لأفغانستان.و التشديد على إرسال قوات حفظ سلام إلى أفغانستان رغم معارضة الشديدة التي أبداها الأفغانيون،و قد وقع اختيار الولايات المتحدة الأمريكية على "حامد كرزاي" الذي رأت فيه الإدارة الأمريكية الشخص المناسب لتحقيق مخططتها،فهو من جهة زعيم قبلي و له خبرة في قتال على أرض الأفغانية الوعرة،ومن جهة أخرى له عداء شخصي مع حركة طالبان[3].

وعلى الصعيد الخارجي قامت روسيا باتهام الولايات المتحدة الأمريكية بالفشل في أفغانستان

---

(1) علي الشرعة، المرجع السابق،88.

(2)المرجع نفسه،ص 89.

(3) نادية فاضل عباس فضلي،المرجع السابق،ص45. (ينظر ملحق رقم5).

و بأن تفردها باتخاذ القرارات كان ضربة للجهود الدولية في مكافحة الارهاب،بينما اتهم حلف شمال الأطلسي روديسيا بعدم تقديم مساعدات بشكل كافي في الحرب ضد طالبان، معتبرا إيها أنها تمتلك الإمكانيات الكبيرة لتساعد الرئيس الأفغاني،برغم أن موسكو تعتبر أن طالبان من صنع الولايات المتحدة الأمريكية التي ساعدتها ضد القوات الروسية،ثم ارتدت عليها،و إنها في المقابل لن ترد بالمثل وتدعم المجموعات المتطرفة[1].

وكما أن إيـران استطـاعت أن تحقق مكـاسب من جـراء الحملـة الأمـريكية ضد الإرهـاب في أفغانستان، رغم أنها في البداية كانت ترفض التواجد العسكري الأمريكي في أفغانستان وهذا لأنه تهديد لأمنها،ومن أهـم هذه المكـاسب،تخلصها من نظـام طالبان، و مشـاركتها بفاعليـة في رسم مستقبل أفغـانستان وهو ما بد واضحا في مؤتمر بون للمصالحة بين فصائل الأفغانية،كما تمكن حلفاء إيران في أفغانستان من تثبيت نفوذهم على الأرض،إذ سيطرة الشيعـة على مدينـة هــرات القريبة من حدود الإيرانية،كما توسع نفوذ الهازار في العاصمة كابول،و بالتالي تم دعم وجودهم داخـل التحـالف الشمـال،وبعد فـوز "بـارك أوبـاما" في الانتخابـات أدخـل عدة تعديـلات على إستراتيجيـة السابقـة و التي عـرفت إعلاميـا" **الإستراتيجيــة الأمريكيــة في أفغــانستان"** هـذه الإستراتيجية تقوم على تفكيـك قاعـدة في أفغانستان و باكستان و حيلولة دون قدرتها على تهديد أمريكا و حلفائها في المستقبل[2].

ب-العسكرية: بعد التدخل الأمريكي في أفغانستان2001م ،تم تشكيل قوات دولية لحفظ الأمن و السلام في أفغانستان(الإيساف) وتـم استنباط ولاية هذه القوات من العديد من القرارات الـدولية إضافة إلى قرارات مؤتمر بـون، وعلى هـذه الخلفية فقد تـولت قـوات الناتو قيادة هذه القوات في عـام 2003 بهـدف تحقيـق الأمـن و الاستقـرار في أفغـانستـان،ودعم إعـادة بنـاء قـوات الجيش الأفغاني،وإعادة بناء القوات لشرطـة الأفغانية،إضافة إلى نـزع أسلحـة المـليشيات المختلفـة،كمـا

---

(1) ناصر زيدان"،**دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا"**، بيروت: ،دار العربية للعلوم، 2013،ص222.

(2)محمد سالم أحمد الكراز،**"موقف إيران من الحرب الأمريكية على أفغانستان2001"**، مجلةالتربية و العلم،مج14،العدد2، ص18.

وتشكل خطة نقل مسؤوليات الحرب إلى القوات الأفغانية،و رفع قدراتها القتالية وتجهيزاتها العسكرية مطالبة حكومية أفغانية مستمرة، غير أن الشكوك ما زالت تحوم حول مدى واقعية هذه الخطة من الناحية العملية من حيث الزمن و الوقت و الجهد،فالجيش الأفغاني لا يتعدى 160ألف جندي بتسليح خفيف و متوسط،بالإضافة إلى ما يقارب 90ألف شرطي،وتقضي الخطط الأمريكية و الغربية برفع عدد الجيش إلى 250ألف جندي و الشرطة إلى 160إلف شرطي حتى نهاية 2014م بجانب تجهيزاتهم بالأسلحة و المعدات الثقيلة و المتطورة.[1]

عمل حلف شمال الأطلسي على توقيع اتفاقية شراكة إستراتيجية طويلة الأمد بين أفغانستان و بينه، ما يعني وضع أفغانستان ضمن اهتمامات الناتو الدفاعية بشكل دائم كخطوة تؤدي أغرضا عديدة أهمها طمأنة الحكومة الأفغانية و المجتمع الدولي إلى أن الناتو لن يترك أفغانستان بعد وقف العمليات القتالية،كما أنها طمأنة للدول الأعضاء بأن الحلف لن يتخلى عن مكاسبه وأن إنسحابه لا يعتبر هزيمة،وتصب فكرة الشراكة الإستراتيجية كذلك،في صالح التوجهات الأمريكية الرامية إلى عدم ترك أفغانستان بشكل متعجل، وهو ما برز في تصريحات الرئيس أوباما التي قال فيها:**إنه لن يتم التخلي على أفغانستان بعد نقل مسؤوليات الأمنية من القوات الأجنبية الدولية إلى القوات الأفغانية"** ومن المتوقع أن تفسح اتفاقية الشراكة الإستراتيجية بين أفغانستان و الناتو في هذا المجال أمام فكرة إنشاء قواعد عسكرية دائمة في أفغانستان،لأغراض جيو إستراتيجية أمريكية وغربية تتعلق بشكل كبير في تعامل مع ملفات هامة مثل الملف النووي الإيراني و النفوذ الصيني الاقتصادي المتنامي و ثروات أسيا الوسطى و على الأرض شرعت أمريكا بفعل في إنشاء قواعد عسكرية حصينة في الولايات الأفغانية التالية:كابول ،هرات مع الحدود الإيرانية، بلخ،قندهار... [2]

و أكد الرئيس بارك أوباما أنه لا يمكن تحقيق أهداف في أفغانستان من دون إرسال المزيد من القوات، و الهدف بنظره هو منع تحول أفغانستان ثانية إلى ملاذ للمتطرفين من مختلف

([1]).وائل محمد الكلوب المرجع السابق،ص154.

([2]) نادية فاضل عباس فضلي،المرجع السابق،ص52.

الجنسيات مثل القاعدة،و لا يمكن الاكتفاء بمكافحة الإرهاب بواسطة ضربات الطائرات من دون طيارين و غارات المشاة بل يجب مكافحة التمرد لتثبيت استقرار البلاد،مما يستتبع القيام بمهمات عديد.[1]

أما إذا تكلمنا على العمليات العسكرية الحربية التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية والدول الحليفة لها في حربها ضد أفغانستان فقد أسفرت عن سقوط الآلاف من قوات طالبان وتنظيم القاعدة في قبضة الولايات المتحدة،حيث تم تصفيتهم ونقل أعداد كبيرة منهم بالطائرات إلى قاعدة عسكرية أمريكية يطلق عليه"غوانتانامو" ويقع على أرضي كوبا.حيث أن تقارير المرسلين الصحفيين و خاصة صحيفة" Libération" الفرنسية كشف عن الطبيعة اللاإنسانية و اللاأخلاقية و اللاقانونية لأوضاع هؤلاء المعتقلين،حيث وصف المعسكر بأنه خارج القانون استنادا إلى طبيعة الإجراءات الأمنية الصارخة،و الإدارة المعلنة المضمرة لنزع الصفة الإنسانية عنهم،و إذلالهم،فهم يضعون في أقفاص و سلاسل تكبل أيديهم و أرجلهم، ولا يعرفون الليل من النهار،حيث تضاء كشفافات ضوئية قوية،و مسلطة عليهم،و يعملون وكأنهم كائنات قادمة من كوكب أخر،لا علاقة لهم بالقوانين و الاتفاقيات الدولة[2].

المطالب الثاني: الانعكاسات الاقتصادية و الاجتماعية:

أ- الاقتصادية

إن الوضع الاقتصاد في أفغانستان هش ضعيف، من حيث البنية التحتية و الإنتاج،وإن كان هناك مظاهر خداعة بسبب ما كان يضخه من مليارات الدولارات في شرايين الاقتصاد الأفغاني من المساعدات الأجنبية منذ الاحتلال الأمريكي، ويمكن رصد ذلك من خلال معيارين فقط من المعايير التي تقاس بها اقتصاد بلد ما، لندرك مدى هشاشة الاقتصاد الأفغاني،و من أهم المعايير التي تقاس بها الاقتصاد هو الميزان التجاري أو التوازن بين الاستيراد و التصدير

---

(1) بوب ودوورد،**حروب أوباما(الصراع بين الإدارة المدينة ووزارة الدفاع الأمريكي)**،تر:هاني تابري، بيروت:دار الكتاب العربي 2010،ص113.

(2) علي قلعة جي،**"القواعد العسكرية الأجنبية و الحقوق الإنسانية بعد أحدث 11سبتمبر2001م "**،مجلة العلوم الاقتصادية و القانونية،مج28،العدد1، 2012.ص15..

تصدير أفغانستان لا يقارن باستيرادها أصلا ،فحسب إدارة الإحصاء المركزي الرسمي لكابول كان مقدار استيراد أفغانستان مثلا سنة 2013م يبلغ 8724 مليون دولار ،بينما كان التصدير يبلغ من نفس السنة863 مليون دولار، فكان الفارق بين الاستيراد و التصدير ما يقرب من 8000مليون دولار ،أما المعيار الثاني فهو الميزانية العامة للدولة، فالاقتصاد الذي لا يستطيع توفير المصاريف التشغيلية للحكومة لا يعتبر اقتصاد مستقرا، وتقول وزارة المالية الأفغانية بأن العوائد الداخلية للدولة ستغطي30% من مجموع مصاريف الميزانية، وستغطي المساعدات الأجنبية ما تبقى من المصاريف أي70% ، ومنه اقتصاد أفغانستان لا يستطيع أن يحافظ على موظفيه و أن يوفر لهم رواتبهم[1].

وكما نعلم أن الزراعة هي أحد أعمدت الاقتصاد أي دولة، و رغم أن أفغانستان تمتلك مساحات كبيرة صالحة للزراعة و مع ذلك مازلت واحدة من أفقر الدول العالم، لأن معظمها مستغل في إنتاج المخدرات،وتفاقمت هذه المشكلة نتيجة الاحتلال الأمريكي،فقد تضاعفت كمية الهيروين المنتج أربعين ضعفا خلال السنوات ألثمان الأولى للاحتلال.و الواقع الحالي هو أن أفغانستان تنتج أكثر من90% من الأفيون العالم،وتنتج ولاية هلمند نفس النسبة تقريبا من الإنتاج المحلي،واقتصاد الريف الأفغاني قائم تقريبا على زراعة الأفيون والحشيش،ويمثل جالبا وفي عهد الاحتلال و رغم مليارات المعونة،نسبة معتبرة من إحمالي الناتج المحلي للاقتصاد[2].

ب-الاجتماعية:

نتيجة القصف الأمريكي الكثيف بطائرات،أبيدت قرى أفغانية بكاملها في جنوب أفغانستان وغربها،وخلال خمسة أيام فقط من القصف قتل على يزيد1300 مدني أفغاني،وقد قامت الطائرات الأمريكية بأكثر من 150طلعة جوية في يوم الواحد.كما ارتكبت القوات الأمريكية العديد من المجازر في حق الشعب الأفغاني فقرية "قدام" التي تقع على بعد 40كلم جنوب

---

[1] عبد الباقي مصباح الله، **"رئيس أفغانستان الجديد العقبات و فرص نجاح"**،قطر: مركز الجزيرة للدراسات (التقارير) 2014 ص06.

[2] مصطفى حامد،**"أفغانستان في صباح اليوم التالي وتحديات ما بعد التحرير"** ، مصر:هيئة كتب الإلكترونية، (د س ن) ص115.

مدينة جلال أباد شهدت مجزرة أخرى حيث سريت الأرض من شدة القصف الجوي وراح ضحية هذا القصف200 من سكان هذه القرية،وقرية جكر التي تبعد 60كلم شمال قندهار كانت على موعد مع مجزرة ،فبعد قصف الجوي الشديد لهذه القرية،هرع السكان القرى المجاورة إلى مكان القصف ليقفوا على 93جثة منها 18 لعائلة واحدة،وحتى المدارس و المستشفيات لم تسلم من القصف فقد تعرض مستشفى الصليب الأحمر في قندهار إلى القصف وراح ضحيته15 مريض من الأطفال والنساء،كما وردت أنباء على استخدام القوات الأمريكية أسلحة محظورة[1].

إن هذا الوضع الذي يعيشه أفغانستان من لا أمن أدى بشعب الأفغاني إلى الهجرة إلى الدول المجاورة ،حيث أن الاحتلال الأمريكي زاده تخلفا و فقرا،فقد منعت القوات الأمريكية و صول المساعدات الغذائية الدولية إلى أفغانستان و هذا جراء القصف الجوي الذي تسبب في مغادرة معظم المنظمات الدولية الإنسانية في المنطقة، وهذا بسبب عدم احترم القوات الأمريكية حتى حق التغذية الذي يقره القانون الدولي الإنساني[2].

– **الفساد:**انتشر الفساد المالي و الإداري في أفغانستان،فوفقا لتقرير الدولي فقد بلغ مقدر الرشاوي التي دفعها الأفغان 3.9مليار دولار خلال عام2012م،وأن60% من الشعب الأفغاني دفعوا الرشاوي للاستفادة من الخدمات العامة، وأن30% من الأفغان دفعوا رشاوي للاستفادة من خدمات القطاع الخاص،وقد قدرت الرشاوي المدفوعة للقطاع الخاصب600 مليار دولار وارتفعت نسبة الفساد من عام 2009م إلى عام 2012م إلى40%،وهناك أرقام صادمة للفساد المالي و الإداري أعلنت عنها مؤسسات تعمل في هذا المجال، كما أن الفساد لم يكن حكر عن الشعب الأفغاني فحتى المساعدات المالية التي كانت موجه لأفغانستان،حيث تم تجميد 3.9 مليار دولار التي كانت مخصصة للحكومة الأفغانية، و قالت "نيتا لوي" رئيسة الجمعية الفرعية للمساعدات الأجنبية التابعة لمجلس النواب الأمريكي:""**لا أنوي تخصيص فلس إضافي**

([1])عايدة العلي سري الدين،ا**"لثلاثاء الأمريكي الأسود و تداعياته على العرب و المسلمين"**، بيروت :دار الهادي، 2002، ص 114.

([2]) علي الشرعة، المرجع السابق،90.

لمساعدة أفغانستان قبل أن أتأكد أن أموال دافعي الضرائب الأمريكيين لا تستغل لملء جيوب المسؤولين الحكوميين الفاسدين و تجار المخدرات و الارهابين"[1]

المطلب الثالث:مستقبل أفغانستان

مع مجيء عام 2014م وهو عام الذي حددته الإدارة الأمريكية لإتمام الانسحاب قواتها من أفغانستان،إذا تم هذا الانسحاب للقوات الأمريكية،فما هي السيناريوهات التي يمكن وضعها لمستقبل أفغانستان؟

أ-**السيناريو الأول:** إن هذا السيناريو يقوم على احتمال أن الإدار الأمريكية ستعيد ترتيب قواتها في أفغانستان،و بأن تسحب بعضها و تبقي بعضها في القواعد التي شيدتها لها في مختلف أنحاء أفغانستان،و يرى عامة المتخصصين في شأن الأفغاني أن هذا الاحتمال الأرجح في الظروف الحالية،فالولايات المتحدة الأمريكية لا تريد سحب جميع قواتها من أفغانستان لأن الانسحاب يتعارض مع المصالح الأمريكية يرتبط بمستقبل الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة في العالم مما يحتم السعي للاحتفاظ بهذه المكانة[2].

قد يظن البعض أن هذا السيناريو المفضل لأفغانستان،حيث إن بقاء القوات الأمريكية سيحول دون عودة أفغانستان إلى الفوضى و الحروب الداخلية المدمرة وعدم الاستقرار،كما كان الحال عندما انسحبت قوات السوفيتية من أفغانستان،كما أن بقاء القوات الأمريكية سيضمن استمرار تدفق مساعدات المجتمع الدولي،ولا يمكن لأفغانستان الاستمرار بدونها،لكن الأمر ليس كما يظن الكثيرون، لأن سيناريو بقاء بعض القوات الأمريكية في أفغانستان في قواعدها يحمل في طياتها أثارا مدمرة لأفغانستان منها:

-عدم استقرار أفغانستان،حيث ستبقى ميدانا لتصفية الحسابات بين الولايات و دول المنطقة والأرض التي تدور عليها الحرب هي التي تتضرر،ودول المنطقة مثل: إيران ،باكستان، الصين

---

(1) وائل محمد الكلوب المرجع السابق،ص155.

(2)عبد الباقي مصباح الله،**"الإنسحاب الأمريكي من أفغانستان السيناريوهات المحتملة"**، قطر:مركز دراسات الجزيرة 2014 ص3.

روسيا،وغيرها من الدول تعتبر وجود القواعد الأمريكية يهدد مصالحها،و ستحارب هذه القواعد داخل أفغانستان،وستسلح مجموعات الأفغانية لهذا الغرض،وستبقى أفغانستان في دوامة العنف.

– خسارة أفغانستان السيادة الوطنية على أرضها،إذ بقيت مجموعة من القوات الأمريكية في أفغانستان ستبقى بناء على الاتفاقية الأمنية بين أمريكا و أفغانستان التي تتضمن إنشاء القواعد العسكرية في أفغانستان،و بالتوقيع على تلك الاتفاقية ستخسر أفغانستان السيادة على أرضها لأن أغلب البنود الأمنية تتعارض مع احتفاظ أفغانستان بسيادتها الوطنية.

– بقاء أفغانستان معتمدة على غيرها،إذا بقيت أفغانستان تعيش على المساعدات الأجنبية فإنها لن تطور نفسها، وستبقى عالة على غيرها للأبد،كما حدث في السنوات الماضية.

– لن تكون أفغانستان حرة في برامجها الاقتصادية و تطوير مصادرها،ولن تشعر بحرية مع التواجد القوات الأمريكية في التعامل التجاري مع الدول التي تعتبرها الولايات المتحدة عدوا لها.

–إن التواجد القوات الأجنبية في قواعدها سيكون خطرا على هوية الشعب الأفغاني،كما يحدث في كل دول التي تستضيف القواعد العسكرية الأمريكية،بسبب الفارق الكبير بين ثقافة الشعب الأفغاني و الثقافة الغربية[1].

ومنه إن انسحاب القوات الأجنبية لا يستدعي بالضرورة قطع مساعدات المجتمع الدولي فاستقرار أفغانستان ليس في صالح الشعب الأفغاني فقط،بل هو في صالح دول المنطقة والعالم أجمع.

السيناريو الثاني: يتضمن هذا السيناريو سحب القوات الأمريكية كاملة من غير تهيئة الظروف لذلك،ومن المحتمل أن تسحب أمريكا جميع قواتها من أفغانستان فورا من غير أن تتخذ إجراءات لما بعد الانسحاب،و ذلك يعني أن تترك أفغانستان منقسمة بين الحكومة و المعارضة المسلحة،و إن تتركها،وهي لا تملك شيئا من المصادر المالية تنفقها على جيشها و شرطتها و مؤسساتها، ولم يقم نظامها الاقتصادي على قدميه بسبب السياسات الأمريكية الاستعمارية

[1] عبد الباقي مصباح الله،**"الاتفاقية الأمنية بين أمريكا و أفغانستان و مخاوف السيادة و الوطنية"**، قطر: مركز دراسات جزيرة 2013،ص6.

في العقد الماضي، وان تتركها الفساد ينخر في بنيتها و مؤسساتها و نظامها،وكل ما ذكر جاء بتخطيط القوات الأمريكية منذ أول يوم دخلت فيه لأفغانستان،حيث كانت تعمل باستمرار لتهيئة الظروف للبقاء، ولم تسمح بالمصالحة الوطنية الأفغانية و حالت دون وقوعها،حيث قال الرئيس الأفغاني حامد كرزاي **"أن عدو الصلح في أفغانستان هو مصالح قوى عالمية كبرى وشعب الأفغاني يعاني من ذلك، ولهذا خاطبت طالبان لأنهم إخواني،وحاولت أن نصل إلى المصالحة بأسرع ما يمكن"**[1]،كما أن الإدارة الأمريكية لم تسمح لاقتصاد أفغانستان أن يقف على قدميه،واكتفت بإجراء بعض المشاريع المستعجلة لتجد لنفسها القبول داخل المجتمع الأفغاني،كما أنها لم تسمح لم تسمح للقوات الأفغانية و الجيش الأفغاني أن يرقى إلى المستوى المطلوب من التدريب و التجهيز و التسلح ليدافع عن أرضه[2].

هذا السيناريو سينتج عنه محاولة كل طرف من الأطراف الصراع في أفغانستان أن يتفرد بالحكم،بعد انسحاب الأمريكي من غير إعادة الثقة و التفاهم الحقيقي بينها،ونتيجة لمحاولة تفرد أطراف الصراع على الحكم ستبدأ الحروب الداخلية المدمرة ،و الحروب الداخلية ستتبع الفقر و الجهل و كل أنواع البؤس والشقاء للمجتمعات و لن يكون الشعب الأفغاني مستثنى من هذه القاعدة،و في نفس الوقت يمكن أن تكون أفغانستان مصدر تهديد للأمن والاستقرار في المنطقة و العالم أجمع.

– السيناريو الثالث: يتضمن هذا السيناريو انسحاب الأمريكي متزامنا مع المصالحة بين الأطراف المتحاربة، ويقوم هذا السيناريو على فكرة الانسحاب الأمريكي التدرج وفق خطة محكمة،و طبقا لجدول زمني محدد مع تهيئة الظروف للأطراف الأفغانية للحوار و بناء الثقة للتوصل إلى تسوية الخلافات بينها على طاولة الحوار مع وقوف المجتمع الدولي إلى جانب أفغانستان مساندا لها،و في هذا الصدد يجب أن يرعى ما يلي:

---

(1) يقصد أن الأمريكان هم من يعرقلون عملية الصلح في أفغانستان،كما يظهر في حواره بصورة واضحة،راجع كلاما صرحا للرئيس الأفغاني مع الإذاعة الحرة على الموقع http://da.azadiradio.org/content/article/25181160.html يوم الأطلاع2015/4/22،.12:30.

(2) عبد الباقي مصباح الله، **الإنسحاب الأمريكي من أفغانستان السيناريوهات المحتملة**،ص7.

– أن تهيئ الإدارة الأمريكية الظروف للمصالحة بين الجهات الأفغانية، وأن لا تحول دونها وليس المراد بالمصالحة تلك الجهود التي كانت تبذلها أمريكا لشراء ذمم أفراد من حركة طالبان،بل تكون المصلحة العامة عن طريق التوافق على ملامح النظام القادم في أفغانستان عن طريق الحوار جاد وبناء،يتم من خلاله تعديل الدستور الحالي أو الاتفاق على دستور.

–إن تتعامل الحكومة الأمريكية مع جميع الجهات الأفغانية في العلن و بصورة رسمية، و أن لا يعتبر تلك المنظمات و الجهات منظمات إرهابية.

–الحفاظ على مؤسسات الدولة التي أنشئت في العقد الماضي مثل :الجيش ،الشرطة ،القضاء التعليم،لكي لا يعود الشعب الأفغاني إلى المربع الأول.و أن يضع حد لتدخل الدول المجاورة لكي لا تكون أفغانستان ميدانا لتصفية حسابات.

–أن يساند المجتمع الدولي الشعب الأفغاني ويقف بجانبه لأن أفغانستان لا تستطيع أن تخرج وحدها من أزمتها، ولا أن تواجه هذه المشاكل بفردها[1].

يبدو أن هذا السيناريو المفضل لدى الشعب الأفغاني،لأنه يقضي على مشكلة،و يضمن له حريته مع العيش كريم في مصاف الدول المحترمة في العالم،كما أنه في صالح القوى العالمية و الإقليمية،لأنه يضمن لها مصالحها الأمنية و الاقتصادية، والذي يتطلبه هذا السيناريو أن تقتنع دول العالم و دول المجاورة خاصة بالكف عن تدخل في الشؤون الأفغانية،و أن أفغانستان دولة مستقلة يحق لها أن تكون لها حكومة مستقلة، ولا يصح أن يطالبها أحد بأن تكون عميلة له و إلا حاربها، فقطع التدخل الأجنبي في أفغانستان من أهم شروط تحقق الصلح و الاستقرار في أفغانستان.

[1] عبد الباقي مصباح الله، **ا"لإنسحاب الأمريكي من أفغانستان السيناريوهات المحتملة"**،ص8.

و في أخر هذا الفصل نجد أن بالرغم من المكاسب التي حققتها الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان،و التي أدت إلى مقتل ألاف من مقاتلي طالبان و جرح الألف منهم،إلا أنها فشلت في أهم هدف ألا وهو قضاء على تنظيم القاعدة و طالبان،كما تعثرت عملية بناء الدولة في مقابل انتشار الفساد مع حكومة ضعيفة وجيش و شرطة غير مؤهلين على الأقل لقيادة البلاد لعشر سنوات القادمة، و زيادة ومعاناة و شقاء الشعب الأفغاني، وإن كان خطاب جورج بوش الأبن عند إعلان الحرب على أفغانستان أنه سيخرج الشعب من معاناته إلا أن وقع أفغانستان هو أكبر دليل عن فشل الولايات المتحدة في أفغانستان.

أما إذا تكلمنا عن الرئيس"بارك أوباما" الذي ورث التركة الثقيلة من الفشل الذي خلفه سلفه "جورج بوش الإبن"، و كان الأمل أن يجد حل للقضية الأفغانية،فقد تبددت أمال في جلب الاستقرار إلى أفغانستان،فظروف الواقع و تعقيداته كانت أكبر و أعمق من التصورات النظرية الأمريكية، بل وعادة طالبان إلى أفغانستان، و توسعت رقعة الحرب لتصل باكستان.

الفصـــــل الثـــــالث

السياسة الأمريكية في العراق و إنعكاساتها

المبحث الأول: إستراتيجية التدخل الأمريكي في العراق

المطلب الأول:دوافع التدخل الأمريكي في العراق

المطلب الثاني:العمليات العسكرية في العراق

المطلب الثالث:التحول في النظام السياسي العراقي

المبحث الثاني:إنعكاسات التدخل الأمريكي في العراق

المطلب الأول:الإنعكاسات الداخلية

المطلب الثاني:الإنعكاسات الخارجية

المطلب الثالث: مستقبل العراق بعد التدخل الأمريكي

الفصل الثالث

السياسة الأمريكية في العراق و إنعكاساتها

المبحث الأول: إستراتيجية التدخل الأمريكي في العراق

المطلب الأول:دوافع التدخل الأمريكي في العراق

المطلب الثاني:العمليات العسكرية في العراق

المطلب الثالث:التحول في النظام السياسي العراقي

المبحث الثاني:إنعكاسات التدخل الأمريكي في العراق

المطلب الأول:الإنعكاسات الداخلية

المطلب الثاني:الإنعكاسات الخارجية

المطلب الثالث: مستقبل العراق بعد التدخل الأمريكي

و بعد أن قامت الولايات المتحدة بإحتلال أفغانستان و إسقاط نظامها، و السيطرة على أهم مناطق في أسيا الوسطى،هذا النجاح أصبح محفزا للولايات المتحدة لاستكمال تحقيق أهدفها لما بعد الحرب الباردة، واختارت الوجهة هذه المرة إلى الشرق الأوسط و بالضبط منطقة الخليج، هذه الأخيرة التي تحتوي على أهم مصالح الولايات المتحدة و المتمثلة أساسا في حماية إسرائيل و تحالف معها و سيطرة على احتياطات النفط الضخمة في المنطقة إضافة إلى الدور المتعاظم للعراق كقوة مهددة لنفوذ الأمريكي في المنطقة، دفع بالولايات المتحدة لتبني خطوة إستراتيجية اتجاه العراق المتمثلة في الضربات الوقائية،حيث تتمكن الولايات المتحدة من بسط نفوذها وحماية مصالحها،و منع حصول أي خطورة أو تهديد محتمل.

سوف نحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى أهم الأسباب السياسية والاقتصادية العسكرية التي أدت بالولايات المتحدة الأمريكية إلى إعلان الحرب على العراق، بإضافة كيفية صيغة القانونية التي شرعت بها الحرب، كما سنتطرق إلى التحالف البريطاني الأمريكي وبداية العمليات العسكرية و إسقاط نظام الحكم العراقي، هذا الأخير الذي سوف نعرض أهم التغيرات التي طرأت بداية من الحكم العسكري ثم الحكم المدني و صولا إلى نقل السلطة إلى العراقيين.

و كما هو معرف لا يوجد استعمار بدون مخلفات يترك شعب يعاني منها، وهنا سوف نقوم بعرض أهم الانعكاسات التي أضفى بها غزو الأمريكي للعراق سواء الداخلية والتي تمثل في الجانب السياسي و الاقتصادي الاجتماعي و البشري و الثقافي أما الانعكاسات الدولية فسوف نتطرق إلى الدول الإقليمية التي وصلت إليها تداعيات غزو العراق.

و بعد عرضنا لوضع العراق منذ بداية احتلال الأمريكي له و انعكاسات هذا الاحتلال سوف نحول عرض بعض السيناريوهات المستقبلية المتوقع أن يصل إليها العراق بعد الغزو الأمريكي و هي ثلاثة منها: الانقسام و فوضى، دخول العراق في حرب أهلية أو تبني العراق لنظام الفدرالي.

المبحث الأول:سياسة التدخل الأمريكي في العراق

المطلب الأول:دوافع التدخل الأمريكي في العراق

لكل حرب مشروعة أو غير مشروعة أسبابا حقيقية يخطط لها المعتدي مثبتة في إستراتيجية الحالية و المستقبلية،و أخرى يتذرع بها المعتدي و يعتبرها أسبابا مشروعة لحربه وعدوانه محاولا إقناع الرأي العام الداخلي،و سنرى هذا في العدوان الأمريكي على العراق.[1]

أ-الدوافع السياسية:

-**تغير النظام الحكم في العراق:** النظام العراقي الذي وضع على لائحة الأنظمة الخارجة على القانون بالعرف الأمريكي بعد الغزو العراقي للكويت، هو نفس النظام الذي كان الصديق الحميم أثناء حربه على الجمهورية الإسلامية الإيرانية ما بين أعوام1980-1988 م ،فالعلاقات التي كانت بين الطرفين أثناء تلك الحرب، كانت تستند على أن الحرب التي قامت بين العراق وإيران كانت تخدم الهدف الاستراتيجي الأمريكي في المنطقة، الذي يهدف إلى إبقاء منابع النفط تحت المظلة الأمريكية.فكان أمل الولايات المتحدة من تلك الحرب، أن تستعيد إيران بنفطها وموقعها الاستراتيجي من حكومة إسلامية متحررة.[2]

و بالرغم من أن صدام حسين صناعة أمريكية أوصلته للحكم كمحاولة لخلق شاه إيران آخر في المنطقة،غير أن الطبيعة الخاصة لذات و شخصية صدام حسين حولته من حليف إلى عدو خاصة بعد فوزه في حربه على إيران و محاولته لتضخيم ذاته، والتي اتضحت من خلال إستراتجيته في حرب الخليج الثانية والتي دلت على أنها إستراتيجية غير مدروسة تعكس شخصية قائد متسرع أوصل شعبه إلى سنوات من الحصار و العقوبات الدولية والاستبداد الذي أحيط بهم صدام حسين إعلاميا في حكمه لشعب العراق[3]

---

[1] طه نوري ياسين الشكرجي،" **الحرب الأمريكية على العراق"**، بيروت :الدار العربية للعلوم، ،2004 ،ص19.

[2]زبير سلطان قدوري، **"الإسلام وأحداث 11 أيلول 2001"**،،دمشق :3تحاد كتاب العرب ،2003، ص 49.

[3]مليكة قادري،**مفهوم الحرب العادلة في السياسة الخارجية الأمريكية(التدخل الأمريكي في العراق دراسة حالة)**،مذكرة ماجستير(،فسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية،جامعة الحاج لخضر ،باتنة)،2009،ص154

وطول فترة 1991 –2001 م كان نظام صدام حسين أكثر دكتاتورية في المجتمع الحديث خاصة و أن وسائل الإعلام العالمي قد ركزت على هذه النقطة ليتحول صدام مرة إلى وحش و مرة أخرى إلى هتلر جديد و ثالثة إلى جلاد كل هذه الحملة الإعلامية ساعدت الولايات المتحدة على إقحام صدام حسين كمبرر لحربها على العراق ، إذ فور أحداث 11 سبتمبر 2001 أعلنت الولايات المتحدة تورط صدام حسين في الإنفجارات، و قد استندت في اتهاماتها على مزاعم أن ستة من منفذي الأحداث و من ضمنهم محمد عطا قد التقوا عدة مرات مع أفراد في المخابرات العراقية في إحد الدول الأوروبية و أن هناك معسكر لتنظيم القاعدة في منطقة "**سلمان بك**" جنوب العاصمة بغداد، و يعتقد أن وكالة المخابرات الأمريكية قد استندت في هذه المزاعم على أقوال عراقيين نزحوا إلى الغرب و كانوا منتميين إلى حزب المؤتمر الوطني المعارض بزعامة "**احمد الجبلي**"[1].

فحسب"**كونداليزا رايس** "مستشارة الأمن القومي الأمريكي أن الرئيس بوش أعلن بوضوح أن **"صدام حسين كان يطرح مشكلة قبل 11 سبتمبر و ما زال أنه نظام سيئ جدا و سيكون العالم أفضل حال و أكثر أمنا حيث لن يعود موجودا"**[2].

هكذا كان ولازال الأمريكان وحلفاؤهم يلصقون بكل نظام أو شعب يريد التحرر الاستقلال وخروج عن دائرة هيمنتهم بأنه نظام دكتاتوري وخارج عن حقوق الإنسان وعلى السلام ،متخذين هذه الادعاءات ذريعة لتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب وسلب حريتها و العدوان عليها والقضاء على سيادتها و استقلالها.

–**تهديد العراق لمصالح دول المنطقة:** أين هو العراق الذي يهدد مصالح الدول المجاورة في المنطقة،و ماذا كانت قدراته؟ أمام ذلك التيار الأمريكي المهيمن على قيادات الدول العربية المجاورة سوءا التي في الخليج أو الجزيرة العربية أوفي شمال إفريقيا،تلك الدويلات التي ربطت مصيرها و مقدراتها بالولايات المتحدة الأمريكية،حتى و أن بعضها اعترف بالكيان الصهيوني بأمر منها واستسلمت كليا للإستراتيجية الأمريكية[3] .

وأين ذلك التهديد والأساطيل و القواعد الأمريكية جاثمة بالأعداد ضخمة في قواعد على

---

[1] مليكة قادري،المرجع السابق،ص158.

[2]كوند ليزا رايس، **مراتب الشرف"** ، المرجع السابق،ص204.

[3] طه نوري ياسين البشكرجي ، المرجع السابق ، ص40

الأرض تلك الدول ، إذن فالتهديد الذي تدعيه أمريكا ليس لدول المجاورة، بل على العكس إن فعلا تهديدا للكيان الصهيوني، باعتبار أن العراق أقوى دولة عربية متحررة في المنطقة.[1]

– الحفاظ على مكانة الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في الساحة الدولية و بلا منافس حقيقي، يمكنها من تحقيق مشروعها الإمبراطوري في السيطرة على العالم.

– فرض العزلة على إيران وحصارها ، و التلاعب بميزان القوى بداخلها بما يفرض عليها التعاون مع الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة ،و إما تعرضها لضغط عنيف يؤدي إلى خلل في الأوضاع الداخلية وتشجيع قوى سياسة بديلة للحكم الإسلامي فيها[2].

– إعادة صياغة الأوضاع في المنطقة بما يلاءم المصالح الأمريكية على أساس التطورات الجديدة، وما يتناسب مع التصور الأمريكي لدور الإسرائيلي فيها، وتحديد ترتيب الدول العربية في سلم اهتمامات الولايات المتحدة الأمريكية على أساس فاعليتها في خدمة مصالح الولايات المتحدة. وقدرتها على الاستجابة لمتطلبات السياسة الأمريكية في المنطقة،و ايجابية دورها في التأثير على محيطها العربي لتسويق هذه السياسة[3].

– إطفاء نزعات الثأر الأمريكية الداخلية بإظهار استمرار الحملة ضد الإرهاب، ومحاولة تجسيدها في توجيه ضربة عسكرية لدولة عربية إسلامية ذات توجهات مثيرة للخلاف على الصعيد الدولي، وذلك في ضوء صعوبة مواجهة العدو الحقيقي الذي لا يعرف له ملامح، أو كيان.

–محاولة توظيف الحرب ضد العراق لدعم شعبية الرئيس الأمريكي في الانتخابات الرئاسية القادمة من جراء الاستمرار في إذكاء الشعور الوطني الأمريكي الذي تصاعد بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وإعطاء الأولوية في سياسة الإدارة الأمريكية لمكافحة الإرهاب والحفاظ على الأمن القومي،وذلك على الرغم مما تعانيه الأوضاع الداخلية الأمريكية.[4]

---

[1] طه نوري ياسين البشكرجي،المرجع السابق،ص41.

[2] وئام محمود سليمان النجار،المرجع السابق،ص ص121 –122.(ينظر ملحق6)

[3] عبد الناصر محمد سرور ، **"دوافع و تداعيات القرار الإستراتيجي الأمريكي باحتلال العراق عسكريا"** ، مجلة جامعة الأقصى مج14 ،العدد 1، 2010،ص35.

[4] وئام محمود سليمان النجار،المرجع السابق،ص123.

من ركود اقتصادي وكساد مالي، وتقييد في بعض الحريات المدنية[1].

إن جميع الأسباب السياسية السابقة لم تمس في جوهرها أي مبرر يستدعي التدخل العسكري في العراق، فتغيير نظام الحكم في العراق هو من أجل إقامة نظام موالي للولايات المتحدة الأمريكية، مما يحافظ لها على مكانتها قوة عظمى وحيدة بلا منافس، ذلك كله سيساهم في إعادة صياغة الخارطة السياسية في المنطقة كلها، بما يتلاءم مع المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، وحدود الدور للدول وفقا للرؤية الأمريكية، خصوصا الدور الإسرائيلي فيها، لخدمة المصالح الأمريكية والحفاظ عليها، هذا على المستوى الخارجي، أما على المستوى الداخلي، فقد استغلت الحرب على العراق من اجل الدعم للانتخابات الرئاسية الأمريكية[2] .

ب- الدوافع العسكرية:

-**أسلحة الدمار الشامل** : إن نظرية تحريم امتلاك أسلحة الدمار الشامل المحظورة إلا عن الدول الكبرى فقط (أمريكا،انكلترا،فرنسا،روسيا،الصين) و أن امتلاك أي دولة أخرى لها يعتبر خرقا للقانون الدولي،حيث اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية العراق على امتلاكها لأسلحة الدمار الشامل، وأبرزت المخاطر التي يمكن أن تنجم عن انتشار هذه الأسلحة على الساحة الدولية عموما، ولدى نظم مناوئة و المعادية مثل: العراق ، إيران، كوريا الشمالية،مما يهدد الأمن القومي الأمريكي خاصة أن هذه الأنظمة تحاول الوصول إلى الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق صواريخ الباليستية أو أي وسيلة أخرى ، المهم النتيجة واحدة وهي إيقاف خسائر البشرية و الاقتصادية مروعة بالولايات المتحدة الأمريكية لذلك ارتكزت سياسة إدارة بوش على أن الخيار العسكري هو الخيار الفعال الوحيد لتدمير و إزالة القدرات العراقية في مجال أسلحة الدمار[3].

وقد عبر الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن عن خطورة أسلحة الدمار الشامل على الأمن القومي الأمريكي و العالمي بقوله[4]:**"الدفاع عن السلام مجهود صعب ليس له أمد**

---

[1] وئام محمود سليمان النجار،المرجع السابق،ص123

[2] شاهر إسماعيل شاهر، المرجع السابق ، ص57

[3] مليكة قادري،المرجع السابق،ص154

[4] المرجع نفسه،ص155

محدود،و تطارد أمريكا حاليا جبا إلى جنب مع حلفائها مطاردة لا هوادة فيها، شبكات الإرهاب في كل ركن من أركان العالم،لإجهاض مخططاتهم و إيقاف تدريباتهم و تجفيف منابع تمويلهم ، و جنبا إلى جنب مع حلفائنا يجب أن نوجه الخطر المناهل للدول التي تدعم الإرهاب، وتسعى إلى امتلاك أسلحة الكيماوية و البيولوجية و النووية،إن الإحجام عن الفعل حول هذه القضايا يمكن أن تكون له نتائج مأساوية، ونحن مطالبون بحرمان الارهابين و حلفائهم من الوسائل المتناسبة في مقدرتها مع أحقادهم ".كما دعم وزير الدفاع الأمريكي **دونالد رامسفيلد** كلام الرئيس الأمريكي بقوله : **"إن الولايات المتحدة الأمريكية على علم بكميتها وأنواعها و مكان اختبائها"**[1] .

و عليه في ضوء هذه الثقة و التأكيد مثل العراق من المنظور الأمريكي التجسيد الفعلي للربط بين الإرهاب و أسلحة الدمار الشامل و الذي على إثره قررت الولايات المتحدة الأمريكية محاربة الخطر المتوقع دون انتظار وقوعه في إطار إستراتيجيتها القائمة على الضربات الاستباقية و الوقائية،ولكن هل نظام صدام حسين يشكل خطرا من جانب الأسلحة النووية ؟
بعبارة أخرى هل يمتلك العراق أسلحة دمار شامل فعلا؟
يمكن الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال النقاط التالية:
–تعرض المفعل النووي العراقي لعدة ضربات بإمكانها التأثير عليه، فقد قامت إيران بتوجيه ضربة إلى المشروع النووي في العراق في 30 سبتمبر 1980 م أي بعد تسعة أيام من بداية الحرب العراقية الإيرانية ، و رغم هذه الضربة فقد انهمك العراق في حربه مع إيران متغاضيا عن اتخاذ إجراءات دفاعية لتأمين منشئاته النووية و حمايتها ضد أي هجمات مستقبلية ،لذلك نجحت إسرائيل في توجيه ضربتها للمفعل النووي العراقي في 07 جوان 1981م، هذا بإضافة إلى سنوات الحصار و الدمار التي عاشها العراق جراء العقوبات التي فرضتها عليه الأمم المتحدة بتحريض من الولايات المتحدة الأمريكية عقب حرب الخليج الثانية[2] .
– أكد **" سكوت ريتر"** وهو أحد مكلفين بالتفتيش الدولي على أسلحة الدمار الشامل في العراق

(1) مليكة قادري،المرجع السابق،ص155.

(2)أحمد إبرهيم محمود ، **العراق و أسلحة الدمار الشامل** ، مصر :مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، 2004، ص43.

على خلو البلد من هذه الأسلحة حيث قال :"**حينما غادرنا العراق 1998 كان قد قضي على البنية التحتية و الإمكانات وتم تدمير خطة الإنتاج و تتبع التجهيزات و رصدها ودمرت**'."[1]

– صدر عن الوكالة الدولية الذرية تقريرا يعلن خلو العراق بشكل تام من الأسلحة النووية وقد جاء في هذا التقرير :**" لا يوجد دلائل تشير إلى وجود أي قدرة مادية في العراق لإنتاج كميات من المواد النووية المعدة لاستخدام في الأسلحة ذات أي قيمة "**،كما أشار التقرير إلى أن حرب الخليج الثانية ساعدت الولايات المتحدة الأمريكية على تدمير المرافق النووية العراقية.

–تأكيد " **غريغ ثيلمان** " و هو وأحد المحللين الذين عملوا على تحرير تقرير الدراسة الذي قامت دائرة الاستخبارات و البحث في خريف 2001 م عليها، و التي كانت تعمل على القيام بمراجعة شاملة لتقدم العراق في تطوير أسلحة الدمار الشامل و التي تم تقديمها إلى وزير الخارجية **كولن باول** "في ديسمبر 2001 . حسب" **ثيلمان"** أوردت الدراسة بشكل أساسي أنه لا يوجد دليل مقنع يثبت إعادة تشكيل العراق لبرنامجه النووي، كما أكد" **ثيلمان"** أن الإدارة الأمريكية لم تكن مرحبة بهذا الخبر بشكل كلي ذلك أن التفنيد الذي أعلنه تقرير دائرة الاستخبارات يبطل الحجة الأكثر تبريرا لشن الحرب على العراق[2].

كل هذه الدلائل و التقارير التي تنفي بقاء البرنامج النووي العراقي و تطويره والتي جلها من وكالات التفتيش الدولية، تظل إدارة بوش متمسكة بهاته الحجة و معتبرة إياها سببا كافيا لشن الحرب على العراق بعلة عدم وقوعها في الحلول السلمية و" بالتاريخ الطويل "كما أسموه من الخداع الذي مارسه صدام حسين في تعاملاته مع المفتشين الدوليين.

– تثبيت القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج بصورة دائمة، وركيزة أساسية لوجودها العسكري ليس في منطقة الخليج فحسب، وإنما في مجمل منطقة الشرق الأوسط وفي منطقة المربع

---

(1) أحمد إبرهيم محمود،المرجع السابق،ص43.

(2)سيمور هيرش ، **القيادة الأمريكية العمياء الطريق– من 11 أيلول إلى سجن أبو غريب–**، تر: التعريب و الترجمة،لبنان: الدار العربية للعلوم، 2005،ص 220.

الاستراتيجي التي يقع العراق في القلب منها والتي تضم :الخليج وشمال غرب آسيا، وآسيا الوسطى والشرق الأوسط.[1]

– إن الوجود العسكري في العراق يتيح للولايات المتحدة امتلاك قدرة أكبر على احتواء الدول المعادية للولايات المتحدة ومواجهتها انطلاقاً من الموقع الاستراتيجي للعراق .وهي بالتحديد إيران وسوريا، فالولايات المتحدة لا تنفي إطلاقا نيتها استهداف هاتين الدولتين، فإيران وسوريا تعتبر من الدول التي تصنفها الولايات المتحدة ضمن(محور الشر).[2]

–إن الهدف الرئيسي من وارء ذلك هو تعزيز أمن إسرائيل وإبقاؤها قوية ومتفوقة عسكرياً على المحيط العربي الذي تعوق تقدمه وتزرع فيه الفتن و والاضطرابات والتفرقة والحروب فالكيان الصهيوني هو بمثابة حاملة طائرات ثابتة في قلب الوطن العربي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وخط الدفاع الأول عن مصالحها في المنطقة، هذه المصالح التي لا نبالغ إذا قلنا بأنها تطال تخريب الإسلام ومحاربته[3].

يمكن القول بأن كل هذه المبررات ما كانت لتلقى تطبيقا لها إلا بعد وقوع الهجمات على الولايات المتحدة وبالتالي أعطت الذريعة للإدارة الأمريكية للتطبيق العملي في تنفيذ تلك الأجندات الخفية على ارض الواقع من احتلال أفغانستان ومن ثم العراق،و فرض سيطرتها على العالم وعلى منطقة الشرق الأوسط بصفة خاصة من خلال ربط العراق وأفغانستان حيث مركز تجمع النفط والطاقة فيه،والتواجد بالقرب من إسرائيل الحليف الإستراتيجي لها.

–الدوافع الاقتصادية:

السيطرة على منابع النفط العراقي وثروات العراق الاقتصادية، والتي تمثل الأجندة الخفية للولايات المتحدة، لان النفط يحتل مساحة واسعة في الفكر الاقتصادي والسياسي الأمريكي لاعتباره سلعة إستراتيجية ترتبط مباشرة بالأمن القومي الأمريكي، وفي هذا الصدد يقول مستشار الرئيس بوش الابن للشئون الاقتصادي **"لوارنس ليندساي"** في تصريح له قبل الحرب على

(1)شاهر إسماعيل شاهر،المرجع السابق،ص192 .

(2) شاهر إسماعيل شاهر المرجع السابق،ص192 .

(3)وئام محمود سليمان النجار، المرجع السابق،ص 152.

العراق[1] بان" **النفط هو الهدف الرئيس لمساعي الولايات المتحدة لشن هجوم عسكري واسع النطاق ضد العراق، وان الآثار السياسية السلبية لهذه الحرب ستكون بسيطة للغاية مقارنة بالمزايا الاقتصادية والمكاسب الإستراتيجية في حالة نجاح الحرب"**[2]

-الاقتراب من منابع النفط في الخليج والإطلالة على ينابيع النفط في إيران وبحر قزوين سعياً للتحكم باقتصاد العالم، فهم ينظرون إلى أن هذه الثروة شاءت لها الأقدار أن يديرها جهلة متخلفون لا يفقهون معنى الحضارة والتقدم والديمقراطية.

– فتح أفاق الاستثمار الأمريكي أمام الشركات الكبرى من خلال إعادة أعمار كل من أفغانستان والعراق .وهي ما تسمى بسياسة الباب المفتوح[3].

– كما أن سيطرة القوات الأمريكية على نفط العراق و الخليج سيمنع حتى إمكانية استخدام سلاح النفط سواء ضد أمريكا أو إسرائيل، ويمكن أميركا من الضغط على منظمة **أوبك** لاستنزاف احتياطها من خلال الإنتاج العالي لدرجة القصوى،مع التشديد على أن يكون سعر البرميل في حدوده الوسطى، وهذا يؤدي إلى إضعاف منظمة الأوبك[4].

المطلب الثاني: العمليات العسكرية

1- التحضير للحرب: إن التقرير الذي قدمه جورج بوش الابن لمجلس الأمن في 12 سبتمبر 2002 حصر العديد من الأسباب التي تجعل من استخدام القوة العسكرية ضد العراق أمرا ضروريا،أن العراق يمتلك أسلحة الدمار الشامل،ناهيك عن مسؤوليته في انتهاك حقوق الإنسان، و تهم تتعلق بالإرهاب وغيرها،جعلت من مجلس الأمن يقدم على التصويت بالإجماع في 08 نوفمبر 2002م على قرار ***1441**، ولم يذكر كلمة استعمال القوة في

---

(1) محمد سالم أحمد الكواز،**"النفط مرتكز الحروب الأمريكية في القرن الحادي و العشرين"**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج6،العدد2، 2007،ص355.

(2) محمد سالم أحمد الكواز،المرجع السابق،ص355 .

(3)وئام محمود سليمان النجار، المرجع السابق،ص 123.

(4)معاذ البطوش، **تداعيات الاحتلال الأمريكي البريطاني في العراق"**، عمان: دار حامد، 2012 ،ص83.

القرار، ولم يكن في تصور الدول مصوتة أن**"العواقب الوخيمة"** كانت محاولة دبلوماسية من الولايات المتحدة لتشريع الحملة العسكرية وعملت الولايات المتحدة على التحايل على القرار

و رغم ما قدمه كل من **محمد البردعي** و **بليكس** من التقارير ،يبينان فيهما عدم عثور المفتشين على أي أسلحة دمار شامل أو استئناف البرنامج النووي لدى العراق،إلا أن كل من الولايات المتحدة و بريطانيا استمرتا في حملتهما الدعائية ضد العراق ومن ثم بدء الحشد العسكري الأمريكي و البريطاني الأسترالي في الخليج لشن الحرب على العراق.[2]

ولما تبين للولايات المتحدة أن الحصول على غطاء دولي لشن الحرب على العراق مستحيلا بسبب إعلان كل من فرنسا و روسيا عن إمكانية استخدام حق الفيتو ضد أي قرار يتضمن شن الحرب على العراق ، تحركت خارج نطاق المجلس، فعقد إحتماع لحرب ضم رئيس الأمريكي **جورج بوش** و رئيس الوزراء البريطاني **طوني بلير** و رئيس الوزراء اسبانيا **أزنار** في البرتغال في 16 مارس 2003 م،و أتفق الرؤساء الثلاث على شن الحرب على العراق.و في ليلة 17 مارس 2003 م وجه الرئيس الأمريكي خطابا أنذر فيه الرئيس العراقي صدام حسين بمغادرة العراق خلال 24 ساعة و ولديه.[3]

عند إستكمال عملية الحشد العسكري الأمريكي، كان حجم القوات الأمريكية في الخليج قد وصل إلى ما لا يقل عن 280 ألف جندي أمريكي و 48 ألف جندي بريطاني،كما وصل إجمال القوات الأمريكية وقوات التحالف المحتشد في المنطقة وبالقرب منها حولي333 ألفا تضم مختلف التشكيلات البرية و البحرية و الجوية، ففي الكويت أحتشد حوالي 150 ألاف فردا من القوات الأمريكية، من بينهم 17 ألفا من فرقة المشاة الميكانيكية الثالثة الأمريكية

1441*: صدر هذا القرار عن مجلس الأمن في 8 نوفمبر 2002، يقضي بمطالبة العراق بالسماح المطلق لفرق التفتيش الدولية لممارسة عملها بدون أي إعاقة وفقا لجدول أعمالها في الوقت التي تريد و المكان الذي تختار، وقد أعتبر مجلس الأمن أن إيكال العملية لمفتشي المراقبة و التحقيق و التفتيش التابعة لأمم المتحدة **"اليونسكو"** التي يترأسها الدبلوماسي" **هانز بليكس"** ومفتش الوكالة الدولية لطاقة الذرية **"محمد البردعي"**، من شأنه المساعدة على تحقيق الهدف المنشود وهو نزع الأسلحة دون ألجوء إلى الحرب،وإلا سوف تتعرض العراق لعواقب وخيمة.

(2) Scott Ritter, **Guerre a l'Irak ce que l'équipe Bush dit pas** , Bussire Camendan Imprimeries France2 002, P 16 – 22.

(3)زبير سلطان قدوري ، المرجع السابق ، ص 68.

و45ألفا من المشاة البحرية، و15 ألفا من القوات التدخل السريع ، بإضافة إلى 1200 فرد تابعين لقيادة الدفاع الجوي **الـ**32 ، و حوالي250 فرد من الفرقة الجبلية العاشرة ، وفرقة الهجوم الجوي في البحرين كان يوجد 4 ألاف فرد يتبعون قيادة الأسطول الخامس الأمريكي.[1]

كما تمركز في قطر حوالي1000 فرد من القيادة المركزية الأمريكية في قاعدة **السيلية** و**3500** في قاعدة **العديد** انتشرت قوات أمريكية أخرى في قواعد عسكرية في سلطنة عمان،أما بالنسبة لقوات البحرية،فقد جرى نشر حاملات لطائرات في الخليج،بإضافة إلى إثنين في شرق البحر المتوسط وتحمل كل حاملة طائرات أكثر من 50 طائرة مقاتلة و قاذفة من الطراز **F14 و f18**، وتتحرك مع كل حاملة مجموعة معاونة من السفن الحربية يتراوح عددها11 و13 قطعة بحرية من الغواصات و الطاردات و المدمرات و سفن معاونة أخرى.[2]

و أهم الأسلحة الجوية المستخدمة في ضرب العراق نذكر:

-مروحية الأباتشي (AH-46): وهي مروحية القتال الرئيسية لدى الجيش الأمريكي، حيث يستخدم مستعملو الأباتشي صور فيديو ملتقطة عن طريق الاستشعار الحراري لتحديد أهدفهم.

-طائرة أواكس(E-3sentry Awacs): ما يميز هذه الطائرة وجود رادار على سطحها وتمتلك القوة الجوية الأمريكية 33 طائرة من هذا الطراز أثناء التدخل.

-قاذفة القانابل(B-1B): هذه الطائرة من القاذفات بعيدة المدى تتميز بشكلها الغريب الذي يشبه مثلث ذا قاعدة،وهي ذات كفاءة عالية جدا، تمتلك معدات إلكترونية لا يمكن رصدها من قبل رادارات العدو .تبلغ تكلفة تصنيع الواحدة منها ثلاثة مليارات دولار.[3]

2-الهجوم على االعراق:

وفي 20 مارس 2003،و بعد انقضاء 90 دقيقة على المهلة التي أعطاها جورج بوش إلى الرئيس صدام حسين و نجليه لمغادرة العراق، سمع دوي إنفجارات في بغداد وبعد 45 دقيقة

([1])فؤاد استبراق وهيب،ا**"المعالجة الإعلامية للاحتلال الأمريكي للعراق تحليل مجلة نيوزويك -النسخة العربية"**،مذكرة ماجستير، (قسم الإعلام ، جامعة الشرق الأوسط لدراسات العليا)، 2009 ، ص 118.

([2]) فؤاد استبراق وهيب،المرجع السابق، ص118 .

([3]) كحال سعيدة،المرجع السابق،ص60.

صرح الرئيس الأمريكي أنه أصدر أوامره لتوجيه "ضربة الفرصة" الذي علم فيما بعد أنها كانت ضربة استهدفت منزلا كان يعتقد أن **صدم حسين** فيه[1].

بدأت حرب العراق بعمليات القصف الجوي و الصاروخي ،وتطلق عادة عليها **حرب التجريد** هذه العملية شملت كافة المدن العراقية،مستهدفة تدمير البنية التحتية في العراق المواصلات و الاتصالات، و المنشآت العسكرية و المدنية و المعسكرات و المعامل و الدوائر الدولة الرئيسية العسكرية و المدنية،و الإذاعات الداخلية و الخارجية و الجسور و الطرق الرئيسية و محطاتها و قصور الرئاسة و الوزارات كافة عدا وزارتي النفط و التصنيع،حيث اجتازت القوات الأمريكية حدود العراق من الكويت بإتجاه **الناصرية** و **السماوة** على محور الفورات،لاقت مقاومة جديدة في هاتين المنطقتين،تركت القوات الأمريكية قوات مناسبة لمعالجة الموقف فيها و إحتلالها متجه بالقوة الرئيسية نحو منطقة **الحلة والنجف وكربلاء** ،حيث دخلتها دون مقاومة تذكر لتعاون العائدين معها من إيران و إتصالتهم بالمتعاونين معهم في الدخل، أما القوات العراقية فقد قاومت بشدة إلا أنها أصيبت بخسائر كبيرة نتيجة القصف الجوي لها في موقعها الدفاعية،و استمرت المقاومة حتى يوم **07/04/2003**[2]

أما الرتل الرئيسي الأمريكي المكلف بالهجوم على بغداد، فقد استمر بالتقدم نحو بغداد وصلها يوم **2003/4/4**،أي اليوم الخامس عشر من مشروع العدوان و اصطدم بالقوات العراقية المكلفة بدفاع عن بغداد في الغرب و الجنوب و الشرق على محوري دجلة و الفرات ودارت معارك ضارية في ضواحي بغداد، و أوقعت هذه القوات خسائر كبيرة بالقوات المعادية حتى وصلت المعارك إلى حدود بغداد في منطقة ضاحية **المحمودية و الإسكندرية و المطار الدولي** في الأيام **4 و 5 و 4/6 / 2003** و يوم الاثنين **2003/4/7** طرقت القوات الأمريكية أبواب بغداد،بعد أن أبدت القوات المدافعة بإستخدام الأسلحة المحرمة في منطقة المطار الدولي، دخلت القوات الأمريكية بغداد من عدة اتجاهات من الغرب (الفلوجة –بغداد) ومن الجنوب(المحمودية–الإسكندرية)ومن الشرق على محو(نهر دجلة بإتجاه جسر الدلي) [3] ويوم 2003/4/9 سيطرت القوات الأمريكية على أهدفها الحيوية المطار الدولي،الذي

---

(1) يوسف بودانسكي،" **التاريخ السري لحرب العراق**" ،تر: موقع الناس ،(د.م ن): دار العلوم ،2005 ،ص11.

(2) طه ياسين الشكرجي، المرجع السابق،ص74.

(3) المرجع نفسه،ص76.

يعتبر أحد مفاتيح المهمة في بويات بغداد لمساحته،و لأنه يساعد على نشر واسع لقوات البرية ،ويمكن ضخ أعداد كبيرة من القوات العدو محمولة جوا، كما أنه يجاور المطار أهم الموقع القوات الأمريكية لإدارة العمليات، ويرتبط بطرق إستراتيجية[1].

انتهت مقاومة قوات الحرس الجمهوري و القوات الخاصة تماما بعد أن تركت سلاحها ومعداتها و آلياتها في شوارع بغداد، وكانت العملية كأنها هزيمة لا مقاومة، لم يكن متوقع أن تسقط بغداد في يومين أو ثلاثة أيام، هكذا سقطت بغداد وأصبحت البلاد دون حكومة ولا أمن ولا نظام ، وعمت الفوضى و عمليات السلب و النهب و الحرق كل ما هو حكومي أو خاص ويرجع هذا لفقدان الرئيس صدام حسين لخبرة العسكرية المحترفة[2].

عندما سأل محامي الرئيس صدام حسين عن سقوط بغداد قال:" **يا ولدي، بغداد لم تسقط،بغداد احتلت وستحرر بسواعد الأبطال،الاحتلال شيء و السقوط شيء أخر، وهذه ليست المرة الأول التي تحتل فيها بغداد فقبل الأمريكان،وعبر التاريخ تعرضت لغزوات كثيرة(...) و ليس عيبا أن تحتل البلدان لكن العيب أن لا تقاوم وتتحر**"[3].

وبعد سقوط بغداد توجهت القوات الأمريكية نحو منطقة الشمالية مبتدئة بمدينة **سامراء و بلد** ثم **تكريت** وتوقفت فيها لأنها مسقط الرئيس صدام حسين، أما من اتجاه الغرب في محافظة **الأنبار** فقد اتجهت قوات أخرى لاحتلال المدن(**الفلوجة و الرمادي**) على محور نهر الفرات لاقت هناك مقاومة شعبية متناثرة و تمكنت من بسط سيطرتها عليها لخلوها من القوات العراقية وكان يجب السيطرة عليها لأنها واقعة على الشريان الرئيسي الذي يربط العراق بالأردن ومناطق الشمالية فقد تم التفاوض مع قادة القوات لمحفظتي **الموصل و التاميم** و تم التسليم القوات دون قتال[4]،

وبذلك تمت للقوات الأمريكية السيطرة على المناطق الشمالية أيضا دون خسائر

---

[1]خليل الدليمي ،" **صدام حسين من الزنزانة الأمريكية هذا ما حدث**"، الخرطوم: شركة المنبر لطباعة المحدودة ، ،2009 ص144.

[2]أحمد منصور،"**قصة سقوط بغداد**"، ط6 ، بيروت: دار ابن الحزم لطباعة و النشر، 2004،ص82.

[3]خليل الدليمي،المرجع السابق،ص151

[4]طه نوري ياسين البشكرجي،المرجع السابق،ص78

تذكر،هكذا انتهت حرب المعارك بين الطرفين و أعلنت القوات التحالف إنتهاء الحرب على العراق رسميا في 2003/4/9.

لم يكن إستخدام القوة العسكرية المفرطة، وانتشارها على أكبر مساحة محيطة بالعراق إلى تقديرات أمريكية باحتمالات وقوع معارك طويلة وشرسة بقدر ما كان يعود إلى استعرض القوة الأمريكية أمام العالم و إنشارها في العراق لصالح مخطط يتجاوز العراق.[1]

جاء الدور الآن لبحث عن الرئيس صدام حسين، وبعد عدة أشهر من البحث و بضبط في 2003/12/12 قبل صلاة المغرب تم القبض على الرئيس صدام حسين، حيث قام الرئيس بقص روية القبض عليه على محاميه، وهي نتيجة خيانة من صديق الذي كان في منزله،وتم توجيه العديد من التهم إليه، التي نتج عنها في ما بعد الحكم بإعدام وتم تنفيذ ذلك يوم عيد الأضحى30 ديسمبر2006[2] .

المطلب الثالث: التحول في النظام السياسي العراقي.

تعمدت الولايات المتحدة الأمريكية تبني سياسة الغموض عند الحديث عن إدارة العراق في مرحلة ما بعد السقوط نظام، وبالرغم من أنها عملت على تدعيم المعارضة العراقية فإنها في ذات الوقت لم تأخذ على عاتقها أي التزام نحو هذه المعارضة ، بل اكتفت بإشارة إلا أنه سوف يدار العراق بعد صدام حسين من خلال إقامة نظام ديمقراطي يتم فيه الحفاظ على حقوق الأقليات وحمايتها. وقد مر النظام السياسي بعدة مراحل منها:

أولا :مرحلة الحكم العسكري : كانت الولايات المتحدة قبل بدء الحرب على العراق قد أعلنت عن نيتها تعين حاكم عسكري للعراق لمدة ثلاثة أشهر يتم من خلالها اختيار حكومة عراقية تتولى إدارة البلاد، وإنشاء هيئات دائمة لتمثيل العراقيين وحكم العراق، وقد وقع الاختيار على الجنرال المتقاعد **جى جارنر** للقيام بهذه المهمة، إلا أن قرار الرسمي نص على تعينه رئيسا

([1]) محمد الخليل الحكايمه،**"أسطورة الوهم (كشف القناع عن الإستخبارات الأمريكية) "**، لبنان: شركة المطبوعات انشر و التوزيع 2006 ، ص84.

([2]) رمي محمد فؤد"،**صدام حسين الدكتاتور البطل"**،سلسلة الرمي الثقافية، العدد4 ،مصر ،2008،ص11.

***مكتب إعمار العراق:** إنشاء هذا المكتب بأمر رئاسي من الرئيس جورج بوش في كانون الثاني2003 ،الذي عهد اليه تنفيذ خطط الفكرية الى عمل ملموس،ووضع المكتب في البنتاغون بحيث تنفذ جهود في العراق من خلال قناة نفسها مثل العمليات العسكرية.:(علي محافضة،**"حروب الخليج في مذكرات الساسة و العسكريين"**، لبنان :دار فارس، 2012،ص382).

***مكتب إعمار العراق،** هذا المكتب كان تابع لوزارة الدفاع الأمريكية ،و خلق وجود **جى جانر** في العراق وضعا فيه الازدواجية بين السلطة العسكرية التي كانت بيد قادة القوات الأمريكية في العراق وبين السلطة التي يمثلها مكتب الإعمار بقيادة **جى جانر، و** التي كانت وظيفتها تتركز على استعادة المرافق و أجهزة الدولة العراقية، خاصة في مجال البنية التحتية والخدمات،و أدت الازدواجية بين الإدارتين المدنية والعسكرية إلى تدهور الوضع الأمني ومن ثم الحد من فرص نجاح جهود **جى جانر** لاستعادة البنية التحتية و الخدمات،فقد دخلت الولايات المتحدة إلى العراق و لديها تصور مفاده أن سقوط النظام صدام حسين سوف يتيح لها توظيف جهاز الدولة العراقية و بنية التحتية في إطار خططها بشأن العراق الجديد،غير أن ما حدث في الواقع أربك الخطط الأمريكية إلى حد كبير[1].

إن سقوط النظام جعل أجهزت و مؤسسات الدولة العراقية في حالة من الشلل،و هذا بسبب الدرجة العالية من السيطرة و الاختراق السياسي الذي مارسه ***حزب البعث** على أجهزت الدولة العراقية، وقد ترافق ذلك انهيار سريع للأمن ،فقد أدى توقف عمل الشرطة العراقية إلى انطلاق موجة من الجرائم و الاعتداء على مقرات و ممتلكات الدولة العراقية،وقد أتسمت هذه المرحلة بدرجة العالية من الارتجالية و التردد،فبعد سقوط النظام، وقبل أن ينقضي شهر بدأ جنرال **جارنر** يتحدث عن اتجاهه نحو تشكيل نظام سياسي عراقي جديد يكون له رئيس واحد جيش واحد، وذلك بعد الفترة الانتقالية ،ودعا ممثلي القوى العراقية المختلفة للتشاور، وكانت الخطة تقوم على سلسلة من الاجتماعات يتشارك فيها قادة العشائر و زعامات محلية عراقية بإضافة إلى قيادات الأحزاب السياسية العراقية ،على أن تؤدي هذه الاجتماعات في تحديد شكل الحكومة المؤقتة و اختيار أعضائها، و الاتفاق على ترتيبات المرحلة الانتقالية وفي الوقت نفسه كانت عمليات أخرى تجرى لتكوين هيئات محلية تتولى إدارة المدن و الأحياء العراقية، وحتى الأيام الأخيرة لمهمة الجنرال **جارنر** في العراق، كان يرى أنه من الأفضل

---

[1] فؤاد استبرق وهيب، المرجع السابق،132.

***حزب البعث:**تأسس رسميا في سوريا1947/04/07، مؤسس الحزب ميشيل عقلق، اشير في أدبياته إلى أنه حركة قومية تهدف لرفع رسالة الأمة العربية الخالدة ضد الاحتلال و التجزئة و تخلف و رفع شعاره أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة وأهدافه الوحدة ،الحرية، الاشتراكية...إنتشر هذا الحزب في العراق عن طريق الطلبة العرب،لاسيما الدارسين في مؤسسات بغداد، (كاظم المسوي، **العراق صفحات من التاريخ السياسي**،ط1، نشر و التوزيع الالكتروني،دمشق،2013 ،ص46.)

الإسراع بتكوين حكومة عراقية انتقالية مسؤولة، لكن الرئيس جورج بوش قام بإعلان انتهاء العمليات العسكرية في العراق[1]

وقام بتعين ***"بول بريمر"** وهو ما يدل على بدء مرحلة جديدة من السياسة الأمريكية في تعامل مع الملف العراقي[2].

ثانيا: مرحلة الحكم المدني: بدأت مرحلة الحكم المدني، عندما قام الرئيس الأمريكي جورج بوش بتعين**"بول بريمر"** في منصب الحاكم المدني للعراق,و وفقا **لبريمر** في كتابه **"عام قضيته في العراق"** (...فإنه كان الأمريكي الأعلى مرتبة في بغداد، وأنه مبعوث شخصي للرئيس جورج بوش، وتبدأ سلسلة القيادة بالنسبة له من وزير الدفاع **رونالد رامسفيلد** ،و بعده مباشرة الرئيس، وأنه أصبح الوحيدة التي تتمتع بأعلى سلطة...) ، إلا أن كون **بريمر** مدنيا، فلم تكن لديه سلطة على أكثر من 170 ألف جندي من القوات الأمريكية الموزعة في أرجاء العراق، التي تضم 25 مليون نسمة غير أن القيادة المركزية الأمريكية التي تشكل الذراع العسكري لتحالف ومقرها الرئيسي في مدينة **تامبا** في ولاية **فلوريدا** كانت لديها الأوامر من الرئيس بوش و رامسفيلد لتنسيق عمليتها مع السلطة التحالف المؤقتة و معه[3].

ملاحظة الأولى أن طبيعة التحول السياسة الأمريكية تجاه العراق و تغير توازن القوتين المؤسسات الخارجية الأمريكية وخاصة وزارة الدفاع الخارجية بخصوص إدارة ملف العراقي حيث تم استبدال الحاكم العسكري بالحاكم المدني ذي صلاحيات مطلقة غير محدد المدى و ميل إلى تأجيل عملية نقل السلطة للعراقيين.

وقد تميزت المرحلة الأولى من إدارة **بريمر** للعراق بدرجة عالية جدا من التخبط و إعطاء الأولوية للاهتمام الأمني ،كما تميزت أيضا بفقدان القدرة على الاستفادة من الدروس الأسابيع

([1]) ميروس هيرش ، المرجع السابق ، ص222.

***بول بريمر**:وزير خارجية و البعوث الرئاسي لعراق، ليتولى مهام حاكم المدني الإدارة السياسية ويمارس نوع من السيطرة سياسة المدنية على القوات التحالف العاملة في العراق وقد وصل إلى العراق 2003/05/1 إلى العراق وقام بإحلال فريقه خاص محل فريق الذي عمل مع جانر:(بول بريمر،،**"عام قضيته في العراق"**،تر: عمر الأيوبي، لبنان :دار الكتاب العربي، 2006،ص10)

([2]) ميروس هيرش ، المرجع السابق ، ص222.

([3]) بول بريمر،المرجع السابق،ص11 .

القليلة التي تولى فيها جنرال **جارنر** المسؤولية لإعـادة أعمـار العـراق، ففي 16 أيـار 2003 وبعد أقل من أسبوع من وصوله للعراق قام **بريمر** وحتى قبـل أن يكتمـل أركـان الفريق المتعـاون معه ، اتخذ قرارات تـم مـن خلالها حـل الجيش و أجهـزة الأمـن العراقيـة ، ومنع 30 ألفـا مـن العبثين السابقين من تولي الوظائف في الجهاز الإداري للدولة العراقية ، وبدأت عملية استجواب مـوسعـة لـهؤلاء و غيرهم،فقد سـاهم هـذا القـرار فـي تعميق حالـة الفوضى التي كـانت البـلاد قد دخلتها بالفعل[1].

ثالثـا: مرحـلة نقل السلطـة للعـراقيين: أرغم عدم الاستقرار و لتدهور الأمني الـذي مـيز الأوضـاع في العـراق و عدم قـدرة الإدارة الأمريكيـة على التعـاطي مع الملـف العـراقي بشكـل فعـال و علـى النـحو مـا كـانـت تخطط،و ارتفـاع و تيـرة عمليات الجمـاعـات المسلحـة ضـد القـوات الأمريكيـة،و التي حصدته خـلال ستـة أشهر ما حصدته حـرب الفيتنام في عـاميين،مع الفـارق الإمكانيات القتاليـة في كلتـا الحالتين أدى إلى إسراع في في نقل السلطـة إلى العراقيين ،وكـان الاتفاق الذي عقده مجلس الحكم الذي تم تشكيله[2] .

وفي2003/7/13 مـن 25 عضو ، 16 منهم من الأعضاء القياديين في الأحـزاب العراقيـة السبعة المعارضة،التي قاومت نظام الحكم السابـق و تعـاونت مـع الولايـات المتحدة إثنـاء فتـرة تحضير للحرب، فضم 13 من الشيعـة ،05 مـن السنة و مثلهم مـن الأكـراد، وواحـد من بيـن التركمان و النسيجين مع سلطة التحالف ، وأهم خطوة في هـذا الاتجاه و بمقتضى هذا الاتفـاق بلتزام مجلس الحكم بالانتهاء من إعـداد دستـور لإدارة المرحلـة الانتقاليـة ، كمـا تلتـزم الولايـات المتحدة بنقل السيـادة لحكومـة العراقيـة، يمثـل هـذا الالتزام أمريكـي الصريح وفقـا لجـدول زمـني محدد بنقل السيادة إلى الجهة العراقية[3].

زادت علميـات جماعـة مسلحة الموجهـة ضد قوات التحالـف و المدنيين العـراقيين حيث بـدأت الولايـات المتحدة تفكر في طبيعة الـرد، وانقسم الرأي إلى اتجاهين هما:

الاتجاه الأول: ركـز على ضرورة نقـل السلطة للعراقيين في أسرع وقـت ،وتعيـن رئيس عراقي

---

(1) محمد العرب، **"ما لم يذكره بريمر في كتابه،"** ، القاهر: مطابع الشرطة لطباعة و النشر، 2007 ،ص42.

(2) فؤاد استبراق وهيب، المرجع السابق، ص136

(3) محمد العرب، المرجع السابق،ص44.

للحكومة الانتقالية أشبه بحامد كرزاي في أفغانستان، وتبنى دستور مؤقت ،وتمهيد لإجراء انتخابات، و ذلك تمهيدا لانتهاء العمل العسكري في العراق، ودافع عن هذا الرأي **جارنر**.

الاتجاه الثاني: يرى أن نقل السيادة للعراقيين قد يقضي إلى عواقب و خيمة،ليس أقلها فقدان السيطرة على الأمور هناك فضلا، عن الخسائر نشوة الانتصار الأمريكي على العراق و الدفعة المعنوية التي قد يوفرها للإدارة الحالية في المعركة الانتخابات الرئاسة ، وكان من مؤيد هذا الرأي وزير الدفاع الأمريكي رونالد راميسفيلد، الذي رأى أن الحل الأمثل هو تصعيد الضربات الموجه إلى جيوب الجماعات المسلحة العراقية وليس الانسحاب من العراق[1]

لكن الإدارة الأمريكية حاولت جمع بين الاتجاهين فقد عمدت على تصعيد وتيرة الضربات العسكرية الموجهة لجماعات المسلحة العراقية، في نفس الوقت أعلنت الإدارة الأمريكية عن إستراتيجية الجديدة لنقل السلطة للعراقيين خلال أقل من نصف عام.

وعليه يصبح الوضع كتالي: الشروع في وضع دستور عراقي مؤقت يحوي داخله العديد من الأفكار و القيم الأمريكية على حد تعبير **بول بريمر** ويعقبه تشكيل حكومة موسعة و مؤقتة تتولى إدارة البلاد و الاستعداد لإجراء انتخابات نيابية و التتابع يتم تسليم السلطة لهذه الحكومة الجديدة و انسحاب القوات الأمريكية من المدن العراقية الرئيسية و تتولى الحكومة العراقية المؤقتة مسؤولية إعادة الأمن و الهدوء في البلاد مع التأكيد على أمرين:

1-عقد اتفاق بين الإدارة الأمريكية والحكومة الجديدة يقضي إلى استمرار تواجد القوات على أرضي العراق للتأكد من سلمية عملية نقل السلطة وحماية العراق من المخاطر الإقليمية.

2-التأكد من إرساء الديمقراطية في العراق وتعزيز فرض التدخل في أي وقت لإدارة الأور [2].

ومنه نجد أن هذه الإستراتيجية تحمل في طياتها دلالات و معاني عديدة أهمها، تعبير واقعي عن فشل الخيار العسكري وحده في تحقيق ما كانت تسعى إليه الولايات المتحدة في العراق ، فهي كانت تعتقد أنها تستطيع القضاء على المقاومة العراقية بالسلاح من خلال سياسة وأنها تستطيع أن تقود مسألة العراقية وحدها.

([1]) فؤاد استبراق وهيب، المرجع السابق، ص ص139-140 .

([2]) Larry Diamond , **SQUANDERED VICTORY: The AmericanOccupation and the Bungled Effort to Bring Democracy Iraq ;** Times Books, 2005 ,p75.

المبحث الثاني: انعكاسات التدخل الأمريكي في العراق

إن التدخل الأمريكي في العراق،أفرز العديد من الانعكاسات سواء الداخلية أو الخارجية التي كان لها الدور الكبير في تدهور أوضاع العراق،حيث لا يمكن إن ينفي أثار هذه الانعكاسات على المدى القريب فقط،بل المتوقع أن يمتد أثارها إلى سنوات طويلة،و سنحاول من خلال هذا المبحث التعرض لأهم الانعكاسات الداخلية والخارجية،بإضافة السيناريوهات لمستقبل العراق.

المطلب الأول: الانعكاسات الداخلية

1-سياسية: تقول" **كاثي كايرو** " هي عضوه في الحزب الجمهوري عن الوضع في العراق ": **أعتقد أن حربا أهلية تدور وهذا يجعلني حزينة جدا"** ولا خلاف في أن تنوع الطائفي في العراق يخدم مصالح واشنطن منذ دخولها العراق[1].

ولعل ما يمكن التطرق إليه في دراسة نتائج الغزو في جانب السياسي هو احتمالية نشوب حرب أهلية والتي تبنى على المؤشرات التالية:

-صيغة بول بريمر لمجلس الحكم الانتقالي التي قسمت المجتمع العراقي إلى طوائف و اثنيات الشيعة ,السنة ، الأكراد ، التركمان، الأشوريين

-صعود الشيعة إلى سدة الحكم بدلا من المسلمين السنة،حيث سيطرة الشيعة على أجهزة الدولة و الجيش و الأجهزة الأمنية،مما يزيد المشاعر الطائفية، وتلعب الولايات المتحدة دورا هاما في هذه النار،حيث إن حركة الصحوة المنتمية إلى قبائل السنية،هي من تمويل الولايات المتحدة الأمر الذي جعل حكومة **المالكي** التي تعلب عليه الطائفية الشيعية تنظر إليها باعتبارها منافسا خطيرا لقواتها الرسمية مما دفعها لاتخاذ إجراءات للحد من نفوذها.

-تداعيات الحرب الأمريكية على المجتمع العراقي من نقص للخدمات وتدني مستوى المعيشة أيضا انتشار الفساد والرشوة وتفشي ظاهرة الإرهاب، مما خلق نوع من الاحتقان في المجتمع العراقي دفع بهم إلى التناحر فيما بينهم.[2].

وعليه يمكن القول أن الاحتلال الأمريكي للعراق قد يزول بالرغم من أن الإدارة الأمريكية

([1])معتز شكري،**"مستقبل العلاقات الطائفية"**،مجلة السياسة الدولية ، العدد160 ، 2006 ،ص128.

([2]) نعمان عبد الرزاق السماراني،**"أمريكا و العراق عشق دائم أم طلاق بائن"**،رياض:دار العبيكان،2007،ص26.

تمتنع عن تحديد جدول زمني للانسحاب، إلا أنه ومع تعاقب الحكومات على الولايات المتحدة والانتهاكات التي سببتها الحرب سينتهي هذا الاحتلال لتبقى الطائفية بتأثيرها العميق في المجتمع العراقي،مما يجعل لعراق مستقبل مزق ومهدد بالنزاعات التي تقضي عليه.

2- **اقتصادية:**حال العراق الاقتصادي هو حال كل دولة تحت سيطرة أجنبية فالسلب و النهب وعدم الاكتراث،حيث تحول العراق في فترة الاحتلال الأمريكي إلى بلد يستورد بنسبة تفوق80% من حاجيته الغذائية الأساسية(الأرز، السكر، الزيوت النباتية ،و المواد البروتينية) وحسب المستشار الاقتصادي الحكومي **د.كمال البصري** فإن مشكلة الملوحة تشكل التحدي الأكبر حيث أن ما يقرب من % 75 من الأراضي الزراعية المروية تعاني من الملوحة الناجمة عن سوء إدارة الإرواء، وعليه فإن العراق بحاجة ماسة لمشاريع الري الحديثة، وإلى التوسع باستخدام نوعيات من المحاصيل المقاومة للملوحة، ولغرض النهوض بالزراعة وتحقيق الأهداف المرسومة لها2007-2010 فإنها يحتاج إلى توفير استثمارات كبيرة قدرت وفق الاحتياجات الأساسية خلال السنوات2007 للقطاع بحدود 9300 مليار دولار، ويؤكد الدكتور **البصري** أن ضعف الاقتصاد العراقي يعود إلى الاعتماد والاهتمام بإنتاج النفط على حساب المجالات الأخرى حيث تقدر نسبة الاهتمام بالزراعة والصناعة ب % 6 و % 2 على التوالي[1] .

هذا الاهتمام بالجانب النفطي يعود إلى الاهتمام الأمريكي بهذه المادة و باستفادته منها لذلك كان أول عمل قامت به قوات الاحتلال عند دخول بغداد هو حماية وزارة النفط ،كما أن نسبة المنشات الصناعية الموقفة عن العمل 2003م هي90% وهي نسبة مرتفعة جدابسبب الخراب و الدمار،الفشل في منافسة أسعار المنتجات المستوردة،و كالعادة فمن العوائق احتلال الصناعة الإستراتيجية وهي صناعة استخراج النفط و الغاز و الكبريت و الفوسفات وغيرها وحصة الأسد من الإنتاج المحلي الإجمالي بلغت81.7%.[2]

3-إجتماعية:

أ-الهجرة: يعاني الشعب العراقي خلال سنوات الغزو من التهجير لدول مجاورة كالأردن سوريا ...ناهيك عن النزوح الداخلي، إذ تفيد الإحصائيات التي كشفت عنها المنظمات الدولية للهجرة بأن واحد من كل خمس عراقيين يعيش إما نازحا داخل بلده أو لاجئا في دول

(1)مليكة قادري ، المرجع السابق،ص200.

(2) المرجع نفسه،ص201.

أخرى قبل ومنذ غزو العراق ، وأشارت المنظمة في أوت 2008 إلى وجود 2.7 مليون نازح عراقي ، يفرضون ضغوطا هائلة على البنية التحتية العراقية المتداعية، فيما يوجد 2.4 مليون لاجئ غالبيتهم في سوريا والأردن يعيشون في ظل أوضاع متدهورة، وعن المتحدثة باسم المنظمة" **جيمي باندیا** "فإن أوضاع اللاجئين والنازحين تسوء بشكل مستمر وأن الأمل ضئيل للغاية في حل أزمة العراق الإنسانية، وطبقا للمنظمة يعجز أكثر من % 75 من اللاجئين الحصول على المقررات الغذائية الحكومية، ويفتقر أكثر من % 20 منهم لمياه الشرب النظيفة، ولا يستطيع نحو % 33 الحصول على الأدوية التي يحتاجونها، بينما حصل % 20 فقط منهم على مساعدة وكالات الإغاثة الإنسانية، و أشارت المنظمة إلى أن اللاجئين والنازحين العراقيين العائدين إلى العراق أو مناطقهم عاجزين عن العودة إلى بيوتهم، إما لأسباب طائفية أو لأنها دمرت[1].

ب-**الفساد:** يشكل الفساد الذي تفشى في العراق بعد التدخل العسكري في 2003 ،ظاهرة جديدة تتصل بمعنى إبادة الدولة و المجتمع معا،إذ أن الفساد المالي المستند في ضعف وتلاشي المسؤولية عن المال العام و الحس الوطني و الاعتزاز بالهوية العراقية قد أدى إلى فوضى في تصريف أموال في مرافق الدولة، وقد شجع الاحتلال أنماط عديدة من الفساد في الدولة العراقية،إذ تقلص دور الدولة في تسير مصادر الدولة و مواردها [2].

وصرحت المنظمة الدولية لشفافيةTransparency International ،في تقريرها السنوي عام 2008،أن الفساد في العراق يشكل كارثة إنسانية حقيقية حيث يصنف العراق كثاني أفسد دولة في العالم بعد الصومال،وأكد التقرير أن الفساد في العراق سياسي تشارك فيه أمريكا و إيران و الأحزاب و المليشيات في الحكومة في ظل الاحتلال، وأن هذا الفساد ينهب موارد العراق و يضاعف معانات شعبه،و يرفع نسبة الوفيات بين أبنائه و خاصة الأطفال نتيجة سوء التغذية و انتشار الأوبئة،ونجد في العراق انتشار ظاهر النهب

([1]) سعيدة كحال، **"حقوق الإنسان في ظل التدخل الامريكي في العراق"**، مذكرة ماجستير، (العلوم السياسية و العلاقات الدولية، منتوري،قسنطينة)،2009 ،ص108.

([2])صباح ياسمين،**'الطريقة الأمريكية في الابادة المليونية.العراق نموذجا"**، مجلة المستقبل العربي، العدد 355 ،2008،ص116.

المنظم في أسواق العراقية بالأدوية المغشوشة و منتهية الصلاحية، وسرق أموال المستشفيات،وحرق المنشآت الحكومية مثل حرائق في وزارة النفط و البنك المركزي العراقي التي تشير إلى محاولة مقصودة لإخفاء الأثار الأدلة على جرائم السرقة و الفساد[1].

وبهذا الوصف إبادة جماعية، و الفساد في العراق ليس فساد إداريا بل هو ظاهرة سياسية مقصودة من و سياسة منهجية للمحتل و الحكومات الطائفية والعنصرية في ظل الاحتلال.

ج-الأوضاع الصحية و البيئية: تختلف أثار الحروب على البيئة و الصحة العامة باختلاف أحجام الجيوش وأسلحتهم، و تحتل الأسلحة المستخدمة لتدخل العسكري في العراق ذروة التدمير البيئي و الصحي، حيث أعلن مسؤول في البينتاغون بعد نهاية عمليات العسكرية عن استخدام قذائف اليورانيوم المستنفد لأنها أكثر فعالية، ولهذه القذائف أثار مدمرة على الإنسان و الحيوان و البيئة، فعندما تصطدم بهدفها تتحول تحت تأثير الحرارة العالية إلى جزيئات دقيقة تنتشر في شكل ضباب يلوث المنطقة المحيطة وهي تسبب أنوعا من السرطان[2].

كما نشرت منظمة "MEDACT" و منظمة الأطباء العالمية لمنع حروب النووية "IPPNW" و مؤسسة بولدن بيكهام الخيرية "PPCHF" في تقرير أن الأسلحة المستخدم في العراق لها أثار صحية وبيئية خطيرة تستمر لزمن طويل بعد الحرب[3].

4-**بشرية:** أكدت إحصائيات مستندة إلى(مسح قبل و بعد غزو العراق2003) منشورة ضمن إحصائيات 8 أفريل 2008 م أن عدد القتلى المدنيين العراقيين الذين ثبت وفاتهم بوثائق شهادة الوفاة 14990 لغاية 2008 م،أما عدد القتلى المدنيين العراقيين الذين لم تثبت وفاتهم بشهادة الوفاة فقد بلغ عددهم47016 إلى25142 قتلى، حيث تعيز المنظمة المدافعة عن حقوق الإنسان هذه الخسائر البشرية في صفوف المدنيين العراقيين إلى استخدام الجيش الأمريكي لذخائر العنقودية في مناطق أهلة بسكان أثناء قيام قوات التحالف بالعمليات الحربية الرئيسية، فقد استخدمت القوات الأمريكية-البريطانية نحو13000 من القنابل و القذائف العنقودية، فمنذ 2006 حتى نهاية 2007 تجلت

---

(1) سعيدة كحال، المرجع السابق،ص128.

(2) سعيدة كحال، المرجع السابق،ص129.

(3) MEDACT , " **Collateral Damage The Health and Emvironmental Costs of War on Iraq** 11 / 11 /2003 http://www.medact.org

قفـزة مـن حـوالي20 ألف باونـد مـن القنـابل التـي سقطـت شهريـا إلى حـوالي80 ألـف ثـم إلى100 ألـف قنبلـة العنقودية محرما دوليـة [1]

ويمكن القول أن استهداف المدنيين برغم إعـلان الإدارة الأمريكيـة بأنه حـادث غيـر مقصـود يرجع إلى طبيعة السياسة العسكرية الأمريكيـة، فالنظـام العسكـري الأمريكـي يقـوم علـى تجريـد الجندي الأمريكي من القيم والأخـلاق لأنهـا تقتضـي استرجـاع مبدأ المراجعـة الذاتيـة الإنسانيـة ومثل هذه المراجعة تفرض الرحمة و هي أمـور تتنـاقض مـع هدف المؤسسة العسكريـة فالنظـريـة الأمريكية في الحرب تقوم على أساس أن الجبهة المدنية والاقتصاديـة للعدو تعـد امتداد للجبهـة العسكريـة، وأن ضرب المدنيين وتدميرهم يوقع خسائر فادحـة بالعـدو ويخلخل الجبهة العسكرية ويربكها وينشر الذعر فيها ولهذا فإ ن الولايات المتحدة تحتفل فـي أوت كـل سنة بضرب هيروشيما و نكازاكي بحجـة أنه لو لم تضرب تلك المدينتين لكانت الحرب العالمية مستمرة لحد الآن[2]. بعد احتلال القوات التحالـف العـراق ،اتخذت مـن سجـن **"ابـو غـريب"**مكانـا لاحتجـاز معتقليها،و تذكر المصادر العسكرية أن عدد المعتقلين في هذا السجـن بلـغ حتى نهايـة أفريـل 2004 ما يقارب4500 معتقل ، وفي 28 أفريل 2004 كشفت شبكـة CBS.NWS الأمريكيـة عن مجموعة من الصورة ، ظهر فيهـا عمليـات التعذيـب غيـر الإنسانية التي يقـوم بهـا الجنـود الأمريكين في حق المعتقلين كتعذيب البعض بربط أيديهم بقيد حديدي فـي عمـود معدني ويترك في الشمس لفتـرات طويلـة ، تقيـد المعتقلين مـن خلف بقيود مسننـة تهددهم فـي حـالة الحـركة بالجرح أو قطع الأوردة...الخ وغيرها الكثير من الجرائم في حـق الإنسانية[3] . استمرار مسلسل العـار و الفضـائح الأمريكية في العراق المتعلقة بانتهاك حقوق الإنسان وقتل المدنيين ، وانهيـار كذبـة كبـرى التي

([1]) أحمد عطا،**"655 ألف قتيل...ضحايا الغزو الأمريكي للعراق"**http/www.islam online.ne تاريخ الاطلاع 2015/04/15، 10:30.

([2]) سهيل حسن الفتلاوي،**"تصرفات الجنود الأمريكيين في العراق انعكاس لشخصية الأمريكية'** ، www.allasrk.net/http تاريخ الاطلاع2015/04/15 ،10:30.

([3]) سيمور هيرش، المرجع السابق،ص224.

روجت لها أمريكا حول تحرير العراقيين و تخليصهم من الاستبداد،فإن صحافة العالمية نشرت المزيد من أنواع التعذيب و أشكاله، نشرت الصحيفة "واشنطن بوست" ملفا حول حيازتها لمئات من الصور و الأفلام القصيرة و الشهادات المكتوبة التي توثق عملية اهانة و إذلال المعتقلين في سجن "أبو غريب"، وذكرت الصحيفة بعض

الأساليب التعذيب العراقيين مثل إجبارهم على أكل لحم الخنزير، وتنول المشروبات الكحولية في شهر رمضان بما يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي وذلك لإذلالهم[1].

4-**ثقافيا**:لقد كانت الغاية من احتلال للعراق حسب ادعاءات الأمريكية هي الإصلاح والديمقراطية و إحلالها في العراق،ولكن أين العراق من كل هذا؟

يستدعي سقوط بغداد الثاني على يد محتلين الأمريكيين 2003م من الذاكرة، استرجاع سقوط بغداد الأول على يد المغول1258 م بقيادة هولاكو[2]، الذي دمر المدينة و انتقم من عاصمة الحضارة (عاصمة الرشيد) حيث تلون نهر دجلة لأيام عديدة بحبر الكتب التي ألقيت فيه،و في أعقب احتلال الأمريكي نهبت المتاحف الأثرية و سرقت الوثائق والمخطوطات داخل متاحف ناهبين و محطمين القطع الأثرية و الجنود الأمريكيين يتفرجون و كأن الأمر لا يعنيهم، كان المتحف القومي العراقي ضحية هجوم مخطط ، وسرق 170 ألف قطعة أثرية التي تعود إلى ألاف السنين، كما نهبت جامعة الموصل و متحف الموصل وجامعة البصرة، وغير ذلك من المركز الثقافية و العلمية العراقية، وتشير هذه الحملة المنظمة إلى نيات خطيرة لدى الاحتلال، وتتمثل في تدمير الهوية الثقافية لبلد له تاريخ حضاري يزيد على خمسة ألاف سنة فالعراق قدم للعالم الكتابة السومرية قبل الميلاد بثلاثة ألاف عام، وقدم للإنسانية الملامح (ملحمة جلجاميش)، وتشريعات حمو رابي قانونية، وفي

(1) سعيدة كحال، المرجع السابق،ص130.

بابل بنيت إحدى عجائب الدنيا السبع (حدائق بابل المعلقة) وفي العصر العباسي مكتبة علمية في التاريخ بعد مكتبة الإسكندرية وهي بيت الحكمة أيام الخليفة المأمون[1] تقول كاتبة غربية" انه ليس من الممكن أن ترمى قنبلة واحد على ارض العراق دون أن تصيب مكانا أثريا"[2].

كما قامت الولايات المتحدة بمحاولة سلخ العراق من جسده العربي ومن الأدلة على ذلك:

-لم يتضمن القانون الإداري للمرحلة الانتقالية أو الدستور الدائم أي إشارة إلى أن العراق جزء من الأمة العربية على غرار الدساتير السابقة، وبعد ضغوط كثيرة أشارة الدستور إلى وبخجل أن العراق عضو في الجامعة العربية، هذا العمل طبعا لا يلبي طموحات العامة من العراقيين من الشيعة و السنة ولا يعرب عن حقيقة هوية الأغلبية العراقية وهم من العرب بالتأكيد،كما أن عبارة عضوه في جامعة العربية الواردة في الدستور لا قيمة لها عندما تأتي الحكومة و تقرر الانسحاب من الجامعة العربية.

- محاولة النخب السياسية إفشال كافة المبادرات الجامعة العربية للمصالحة الوطنية، كذلك أفشلت وثيقة مكة التي جرت بين رجال الدين من الشيعة و السنة، و أيضا إفشال مهمة **الأخضر الابرهيمي** في مهمته التوفيقية، واختطاف و قتل السفير المصري في بغداد **إيهاب الشريف**، و في هذه الأمثلة إشارة إلى محاولة إبعاد العمل الرسمي العربي عن العراق وتخويف البعثات العربية الرسمية من الاقتراب.

-التغيرات التي أحدثتها وزارة التربية على المناهج التعليمية في العراق،وتعد محاولات نزع الهوية العربية عن العراق ما هو إلا رد فعل على مواقفه القومية على مدى التاريخ[3].

([1]) محمد أحمد،ا**"لغزو الأمريكي البريطاني للعراق 2003 بحث في الأسباب و النتائج"**،مجلة جامعة دمشق، مج:20 ، العدد3-4 ،دمشق، 2004 ، ص137

([2])يوسف الطويل ، المرجع السابق، ص351.

([3]) مليكة قادري، المرجع السابق ، ص 204.

***صدام الحضارات**:وهي نظرية لصاحبها صامويل هنتنجتون الذي يقصد بها صراع بين الشرق والغرب و صورة تطاحن بين منظومتين إيديولوجيتين ،(صامويل هنتنجتون،**صدام الحضارات**،تر:طلعت شايب، 1999، القاهر:دار العين،ص293)

وغير بعيد عن النتائج السلبية التي تهدد الهوية العربية العراقية جراء الغزو الأمريكي وأيضا على العقيدة الإسلامية التي تعد الحرب على الإرهاب بشكلها العام حربا على الإسلام في إطار (*)**صدام الحضارات** نجد أيضا خطر الإصلاحات التي تفرضها الولايات المتحدة على الدول العربية بشكل عام ودول الشرق الأوسط في إطار مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تعمل على خلقه الولايات المتحدة. والعراق كحالة تهدد هذه الإصلاحات الداخلية ما دامت لا تنبع من مجتمعه، فحتى وإن كان العراق يحتاج إلى عملية إعادة الهيكلة لكل موازينه فوجود إصلاحات داخلية يذهب جوهر العراق ويخلق عراق بمفهوم الأمريكي لا عراق عربي مسلم. غزو العراق و الدمار المروع الذي لحق به و مئات الآلاف من البشر الذين فتلو ويقتلون فيه والقبور الجماعية التي يدفن فيها الأبرياء،و أعمال التعذيب و الاغتصاب و النهب التي يمارسها جنود الاحتلال،كانت تكفي ليس لفضح الطبيعة السياسية المنافقة لديمقراطية الغربية ولكن لفضح طابعها العنصري، و الثقافة الأصولية التي تقف وراءها أيضا[1].

المطلب الثاني:الانعكاسات الدولية:

إن المتتبع لانعكاسات التدخل الأمريكي للعراق يلاحظ أنها كانت ذات أثار سواء من حيث زيادة العمليات العسكرية في المنطقة، أو الدور الذي تلعبه الدول الإقليمية في العراق، أو استفراد إسرائيل بدور اللاعب الوحيد في المنطقة،و من خلال هذا المطلب سوف نحاول التطرق لأهم التداعيات التي ظهرت على الساحة الدولية بعد الغزو الأمريكي،و أهمها:

- **الحرب على لبنان:** أعتبر العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 2006، كرد على قيام مقاتلي حزب الله باختطاف جنديين اسرائيلين، أحد إفرازات تخلل النظام الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط بعد الغزو الأمريكي للعراق،فعلى الرغم من إدانة معظم دول العالم للعدوان، في وقفت بعض البلدان إلى جانب الموقف الأمريكي الذي أعتبر العدوان دفاعا عن النفس. إن الموقف الأمريكي من العدوان شجع إسرائيل على شن بحرب شاملة، على الرغم من بدائل عديدة

(1) علي الصرف،**جمهورية الموت(الحرية الشهيدة في العراق ما بعد صدام)** ، (د م ن)،دار قرطبة، 2006 ،ص44.

متاحة، يمكن اللجوء لها تكون اقل كلفة وأكثر فعاليه كما حدث في السابق، من قبيل تبادل الأسرى أو التصعيد بالضغط السياسي على لبنان أو بقيام بعملية عسكرية محدده إذا كان الهدف هو الإفراج عن الجنديين الأسيرين إلا إن إسرائيل فضلت توظيف الأزمة لتنفيذ خطط متفق عليها مع الولايات المتحدة الأمريكية لتغير قواعد اللعبة فيا لمنطقة[1].

اعتبرت الحرب على لبنان كمدخل إلى صياغة الشرق الأوسط الجديد، حيث بدأت إسرائيل عدوانها عندما عجز" المحور الأمريكي المتشعب الامتداد عربيا ودوليا من تنفيذ قرار نقل لبنان من محور الممانعة والرفض للمشروع الأمريكي إلى محور التبعية لها، حاولت أمريكا إن تستثمر احتلالها للعراق[2] .

-**الحرب على غزة:** بعد غزو العراق، ازداد التأييد الأمريكي لإسرائيل، لأنها تشكل إسرائيل، كما تزعم، حصنا ضد التطرف الإسلامي في الشرق الأوسط كالذي تجسده حركتي الجهاد الإسلامي وحماس في غزة، وقد مثل الدعم العسكري، كركيزة لتعزيز الردع الإسرائيلي ضد الدول المعادية وحركات الفلسطينية المقاومة للاحتلال.منحت الولايات المتحدة الأمريكية دعما دبلوماسيا واقتصاديا وعسكريا واسع النطاق لإسرائيل والتزمت بالحفاظ على التفوق العسكري النوعي لإسرائيل، ومنحتها مكانة" حليف رئيسي غير عضو في منظمة حلف شمال الأطلسي"وقدمت لإسرائيل مساعدات عسكرية واقتصادية، مكنت إسرائيل من بناء جيش قوي مما أدى إلى تجنب الحاجة إلى قيام تدخل عسكري أمريكي لمساعدة إسرائيل في الشرق الأوسط [3]. يرى الباحث، أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الداعمة للآلة الحربية الإسرائيلية ووقوفها في المحافل الدولية بالدفاع عن إسرائيل باعتبارها تدافع عن

---

(1) أحمد دياب، المواقف الدولية من حرب على لبنان :http://digital.ahram.org.eg/ يوم الاطلاع:2015/04/28

(2) أحمد دياب،المرجع السابق،ص1

(3) ايزنيشتات مايكل و،بولوك ديفيد، **"كيف تستفيد الولايات المتحدة الأمريكية من تحالفها مع إسرائيل"** ،معهد واشنطن، **2012** ، تم الاطلاع : 2015/04/28 www.washingtoninstitute.org .

نفسها ضد الإرهاب الفلسطيني المتمثل بحركة حماس والجهاد الإسلامي، أدت إلى قيام إسرائيل بشن ثلاثة حروب خلال الفترة بين عامين 2008-2014.

-سوريا: تعد سوريا من بين الدول التي تأثرت بدرجة كبيرة بالتداعيات التي رافقت احتلال العراق، فالسياسة الأمريكية تهدف إلى هيكلة السياسة بالصورة التي تنسجم مع توجهاتها وأهدفها في المنطقة،فقد زادت درجة الحصار على سوريا،فالعراق الذي كان يشكل رغم اختلافات السياسية بين نظامي البعث في كلا البلدين،عمقا إستراتيجيا تستند إليه دمشق أو على الأقل تأمن شره في لحظات الأزمات الكبرى في الصراع العربي الإسرائيلي تحول بحكم الوجود الأمريكي فيه إلى منطقة لانطلاق ضغوط إضافية و مكثفة على سوريا نظامها الحاكم.بإضافة إلى الاتهامات المتكرر التي توجهها الولايات المتحد لسوريا بدعم عدم الاستقرار في العراق،والمطالبة الأمريكية المستمرة لسوريا بضبط حدودها مع العراق واستمرت تهديدات الأمريكية على الانسحاب من لبنان و الكف عن دعم حزب الله و التخلي عن الأسلحة المحظورة، وهنا يمكن القول بأن الوجود الأمريكي دفع دمشق إلى السعي نحو حل مشاكلها العالقة مع جارتها تركيا و اتخاذها كوسيط بينها و بين الولايات المتحدة لتخيف الضغوط عليها،و في هذا السياق نجد زيارة ***بشار الأسد** إلى أنقرة في 2004/02/07 خير دليل على إدراك سوريا لمخاطر الوضع الرهن،كما أن زوال نظام البعث في العراق بمثابة ضربة موجهة إلى قيادة البعث في دمشق،يعني انحسار إيديولوجية البعث في سوريا وتضيق عليها.[1]

-تركيا: لقد كان لاحتلال العراق انعكاسا على مجمل الوضع التركي،أصبحت أنقرة خارج معادلة العراقية و خارج التأثير المباشر في التوازنات الداخلية العراقية،و فقدت تركيا بعد اندلاع الحرب

***بشار الأسد**: رئيس الجمهورية العربية السورية، وابن رئيس السابق الحافظ الأسد، استلم الرئاسة بعد وفاة أبيه 2000م إثر استفتاء، قائد القوات المسلحة السورية منذ 2000م ،و الأمين القطري لحزب البعث الاشتراكي الحاكم في البلاد منذ 1936م،امتازت سياسته الخارجية بالوقوف في صف التيار الممانع في المنطقة المناهض للهيمنة الأمريكية، وقد انطلقت موجة شعبية ضد النظام منذ 2011، ومازالت مستمرة تطالب بإسقاط النظام ، و تحمل شعارات ضد القمع و الفساد وكبت الحريات...،(فلاينت ليفريت، ، **وراثة سورية(اختبار بشار بالنار)**، تر:عماد فوزي شعيبي ،بروت: الدار العربية للعلوم،ب،2010 ،ص136.)

([1]) حيدر علي حسين،ا**"احتلال العراق و تداعياته الإقليمية"**، مجلة لدراسات السياسية، العدد17 ،2011 ، ص75.

وعدم مشاركتها وبنجاح الخطط العسكرية في إسقاط النظام في العراق قيمتها العسكرية لواشنطن التي إتخضت اليوم من العراق قاعدة ارتكاز عسكرية أساسية بدلا من القواعد التركية كما أن تطورات المسألة الكردية في شمال العراق،و ارتباطها بالوضع الكردي داخل تركيا وتأثيرها فيه،و تركيا في هذه الزاوية معنية بالمسألة الوضع الكردي في العراق باعتبارها من الأساسيات الإستراتيجية للأمن القومي التركي[1].

إلا أن تركيا و بسبب رهانها على عدم نشوب الحرب،و مع دخول الأمريكي للعراق وجدت تركيا نفسها أمام نتائج و تداعيات كانت تتخوف منها، وأصبحت تهددها داخليا، وبشكل مباشر من خلال دخول أكراد العراق في العملية السياسية بصورة فعالة و إلزام القوى الكردية بتطبيق النموذج الفيدرالي في كردستان العراق[2].

-**الأردن:** لم يكن الأردن غائبا عن أثار و نتائج الوضع في العراق، وكان لسقوط النظام في بغداد رد فعل و صدى واضح في الأردن، فقد حصل الأردن على امتيازات مغربية و كبيرة من النظام السابق في العراق سواء كانت هذه المكاسب اقتصادية أو سياسية استفاد منها الأردن وبشكل خاص إمدادات النفط العراقي الذي كن يضخ إلى الأردن بنصف القيمة[3].

ومنه خسرت الأردن أهم الموارد الاقتصادي و أهم مصدر يزودها بالنفط، كما أصبح الأردن في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة ومحاسب بشمل مباشر عن تأمين حدوده الغربية ومنع دخول المقاتلين المتسللين إلى العراق عبر أرضيه.

-**التواجد الأمريكي العسكري في الخليج:**يعتبر زيادة التواجد العسكري في منطقة الشرق الأوسط، بعد الغزو الأمريكي للعراق، أحد أهم المخاطر التي تهدد الأمن الإقليمي العربي إضافة إلى زيادة مخاوف إيران من استغلال الولايات المتحدة لقواتها العسكرية المتواجدة في عدد من دول الخليج العربية لمهاجمتها[4].

([1])المرجع نفسه،ص76.

([2]) حيدر علي حسين، المرجع السابق،ص.76

([3])مرجع نفسه،ص77.

([4]) مهند العزاوي، – **التواجد الأمريكي**،دراسات الإستراتيجية،www.al-moharer.net ، يوم الاطلاع:201/04/24.

***توازن القوى:** هو النظام" الذي يقوم على وجود عدد من تحالفات أو محاور القوى المضادة ، والتي تتكافأ قواها أو تكاد،

-**إخلال بتوازن القوى الإقليمية:**إن الحرب التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية على العراق عام 2003،كانت أحد أهدافها خلق توازن جديد للقوى في المنطقة والشرق الأوسط،يحد من تمدد إيران في المنطقة،لأنها تعتبر الخطر الكبير على مشروع الشرق الأوسط،بسبب تطوير برنامجها النووي،الذي يشكل مخاطر على *توازن القوى في المنطقة، وثانياً،المحافظة على تفوق إسرائيل على دول المنطقة بالاعتماد على القدرات العسكرية والاقتصادية والجيوستراتيجية على الرغم من الإدارة الأمريكية تعلن،أن توازن القوى في الشرق الأوسط يعني"التوازن الفعلي للقدرات والتوازن بين الخصوم والمتنافسين[1].

إن النتائج التي أفرزها الغزو الأمريكي للعراق على توازن القوى في الشرق الأوسط لم تكن لصالح الدول العربية، بناءً على العديد من الوقائع، منها:

- حقق "الاحتلال الأمريكي للعراق بالفعل مكاسب كبيرة الأهمية لإسرائيل ويأتي في مقدمتها خروج العراق كدولة قوية عسكريا من دائرة الحرب مع إسرائيل وفقدان سوريا عمقا استراتيجيا مهما لها في الصراع مع إسرائيل.

- حرف الانتباه عن التكامل العربي،لصالح التعامل من أجل تحقيق أهداف مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي طرحته الولايات المتحدة الأمريكية في إطار إستراتيجيتها إزاء المنطقة،لدمج إسرائيل بالمنظومة السياسية و الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط.[2].

-**تنامي الدور الإيراني في معادلة توزن القوى الإقليمي:**مثل خروج العراق من معادلة التوازن الاستراتيجي في الخليج،تعزيزا للنفوذ الإيراني،حيث انتهى دور القوة العسكرية العراقية في معادلة توازن القوى العسكرية والاقتصادية،في منطقة الخليج.كما شكل دعم إيران للحركات التي قاومت الاحتلال،وفر لآريان الظروف المناسبة لتصبح لاعباً رئيسيا في التأثير على تطور الأحداث في العراق بما يخدم مصالحها الإقليمية،خاصة بعد فشل سياسة الاحتلال في خلق حالة من

وذلك لردع أي محور قوي من استغلال أي تفوق مؤقت في قواه لتغيير معالم الوضع الدولي القائم"(إسماعيل صبري مقلد ،**"العلاقات السياسية الدولية ،دراسة في الاصول النظريات"** ،الكويت، (د دن)، 1991، ص24

[1]،كونداليزا رايس، **"وجهات نظر في توازن القوى، المفهوم والممارسة".** جريدة الاتحاد، يوم الاطلاع : 2015/04/24. http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=18972، 10:30.

[2] هيرش جودمان ،و اخرون، **الدور الاسرائيلي في الحرب الأمريكية على العراق،** ،تر: احمد أبو هدبة ، سوريا:مركز الدراسات الفلسطينية، ، 2005 ، ص162

الاستقرار السياسي والاجتماعي.وهناك العديد من العوامل التي ساعدت على تعزيز دور إيران الإقليمي بعد عام 2003،منها:لعبت قدرة إيران على خلق محور إقليمي، يضم سوريا وحزب الله في لبنان وحركتي حماس والجهاد، وتناغم السلطة في العراق مع هذا المحور، فشل المشروع الأمريكي في إقامة نظام سياسي ديمقراطي في العراق،امتلاك إيران لقوة اقتصادية وعسكرية كبيرة، ونظام سياسي مستقر نسبياً،توطيد إيران لعلاقاتها مع روسيا والصين وبعض دول[1].

-**تصدير الأسلحة:** يبدو أن الولايات المتحدة قد أبدعت أسلوبا جديدا في المداخل و التعويض النفقات،هو إنتاج وتصدير الأسلحة خصوصا بمناسبة على ما يسمى الحرب العالمية على الإرهاب،فرغم ما تقوم به الولايات المتحدة من جهود لمن إيران و الدول التي تساند سياستها من امتلاك أسلحة إستراتيجية،إلا أنها لا تتورع في بيع الأسلحة دول معينة في نفس النطاق الإقليمي، فقد حصلت المملكة السعودية على أسلحة قيمتها 50 مليار دولار من الولايات المتحدة،كما وقعت أزخر سنة 2005م مذكرة تفاهم بقيمة19 مليار دولار لاقتناء 72طائرة قتالية وصواريخ أرض جو بعيدة المدى،وحصلت الإمارة على قيمة5253 مليار دولار منذ 1997 إلى غاية2006 كقيمة لأسلحة برية و جوية و بحرية من الولايات المتحدة الأمريكية [2]

المطلب الثالث: مستقبل العراق:

بعدما دراستنا لحالة العراق و ما نتج عن احتلال الأمريكي له سواء كانت هذه النتائج داخلية أو خارجية،سوف نحاول من خلال هذا المطلب وضع بعض السيناريوهات و التصورات المستقبلة

-**السناريو الأول: الإنقسام و الفوضى:**

إن الديمقراطية في جانب مهم منها تعني توافق مختلف التكوينات الاجتماعية و القوى التيارات السياسية و الفكرية على عدد من القضايا الجوهرية و المصيرية،مثل شكل الدولة طبيعة النظام السياسي و طبيعة العلاقة بين الدين و الدولة،فضلا عن قبول بقواعد الديمقراطية والالتزام باحترامها كخيار أصيل و نهائي،و نظرا لأن المجتمع العراقي يتسم بتعددية مجتمعية مكثفة تقوم على أسس عرقية و دينية وطائفية وعشائرية، فإن أحد تحديات الجوهرية التي تواجه عملية بناء نظام ديمقراطي في العراق يتمثل في غياب وضعف الإتفاق بين القوى

([1]) حيدر علي حسين، المرجع السابق،ص.78.

([2]) سايمون ت ويزيمان،وأخرون ، **التسلح و نزع السلاح و الامن الدولي**، ، بيروت :مركز دارسات الوحدة العربية، 2007 ص.590.

العراقية الرئيسية التي تتمثل في الأكراد و الشيعة و السنة، و يرجع ذلك إلى حرص كل من هذه القوى على تعزيز مكاسبها و حماية مصالحها في العراق ما بعد صدام.[1]

فالأكراد يحرصون على التمتع بحكم الذاتي،و الشيعة يتطلعون إلى دور سياسي في العراق يعكس حقيقة وزنهم العددي باعتبارهم يشكلون الأغلبية داخل المجتمع العراقي، وبخاصة أنهم عانوا من التهميش لسنوات طويلة،أما السنة فلدى قطاع عريض منهم هواجس من الاحتمالات التهميش السياسي والاقتصادي في ظل الترتيبات السياسية الجديدة[2]

كما أن الدستور العراقي لما بعد العدوان، وان بني على نمط توفقي الذي سمح بتمثيل النسبي لكل المكونات الطائفية العراقية في السلطات السياسية و التنفيذية، إلا أنه أسس لمنطلق طائفي لزرع الفرقة،و جلب الفتنة،وأسس لحركة تفكيك تغذيها يوميا سلوكيات الاحتلال المخترقة لقواعد الحرب و اتفاقيات جنيف، فعراق نتاج لفلسفة الحرب الديمقراطية الأمريكية التي لم تنتج إلا نهاية لوحدة شعب و كينونة دولة، فأكبر احتمال هو عراق مفكك ومتصارع،و نستطيع القول أنه منطق "الفوضى البناءة" لمدافع الديمقراطية الأمريكية[3]

إن التطورات الأخيرة في الوضع العراقي، من الممكن أن تصبح هناك ثلاث أقاليم أو دول منها دولة الأكراد، خاصة بعد تقدمهم في كل من اربيل و استحواذهم على بعض مناطق في كركوك الغنية بالنفط،و هذا يعني استقلالها اقتصاديا أيضا،و دولة السنة مع الحدود مع سوريا و دولة لشيعة، إلا إن المشكل في المناطق المختلطة بالسنة والشيعة مثل العاصمة بغداد قد تتحول إلى مناطق نزاع، وغالبا سيحدث فيها تطهير عرقي[4].

السيناريو الثاني: دخول العراق في حرب أهلية

إن حال العراق اليوم،وعلى الرغم من مرور أكثر من عشر سنوات على الإطاحة بنظام صدام حسين،إلا إن الأوضاع اتجهت نحو مزيد من التدهور،و أخذ التمرد والعنف الطائفي يتصاعد بصورة مرعبة، ولم يكن في الوسع زيادة الجنود الأمريكيين إلى نحو 150 ألف و

---

(1) حسين توفيق ابرهيم،عبد الجبار أحمد عبد الله، **"التحولات الديمقراطية في العراق(القيود و الفروض)،"** بغداد:مركز الخليج للأبحاث ،2005 ،ص25.

(2) حسين توفيق ابرهيم،عبد الجبار أحمد عبد الله، المرجع السابق،ص26

(3) كاظم وسمي ضمد، **"نقد السياسة الأمريكية'(احتلال العراق أنموذجا)"**، العراق: دار الغربة ، ،2009 ،ص58.

(4) عبد الرحمن مصطفى، **"مستقبل العراق من خلال الأوضاع الراهنة"**، جريدة الشروق : cms /Shorok news.com يوم الاطلاع:2015/05/02. ،12:30

لا مبادرة أمنية لإحلال الاستقرار في العراق،أن تضع حدا لحمام الدم النازف والمتعاظم،فقد لقي 14 ألف عراقي على أقل حتفهم خلال الستة أشهر الأولى من عام 2006 ، ولا توجد تسمية تطلق على هذه المجازر الا "حرب أهلية"، وقد بلغ الرعب الذي يسود مناطق العراقية إلى حد جعل السكان ينزحون من منازلهم هربا من الارهاب و العنف و الترويع[1]

كما أن انتشار المليشيات العسكرية في العراق من أبرزها قوات البشمركة التابعة للأكراد،وفيلق بدر التابع لمجلس الأعلى للثورة الإسلامية،وجيش المهدي التابع مقتدي الصدر ،وميلشيا المؤتمر الوطني العراقي لحزب المؤتمر الوطني الذي يترأسه أحمد الجلبي،فضلا عن العديد من الجماعات و التنظيمات المسلحة الأخرى التي تنخرط في أعمال المقاومة والعنف والإرهاب على الساحة العراقية مثل تنظيم*داعش،و بصفة عامة فإن منطق المليشيات المسلحة يتناقض مع منطق الدولة كما أنه يتناقض مع منطق الديمقراطية التي من أركانها تسوية الخلافات بالطرق السلمية و بعيد عن استخدام العنف و التهديد. حتى قوات الأمن قد ابتليت بالفساد و الأخذ بالثأر الطائفي[2].

بإضافة إلى الوضع الداخلي للعراق الذي أصبح من صفاته البارزة العنف و القتال بين أبناء الوطن الواحد،ظهور دور الخارجي في تعزيز هذا القتال الطائفي، حيث من الممكن أن تصبح الساحة العراقية حرب بالوكالة، فالشيعة دخلت في مرحلة تدعو لحماية المقدسات الشيعية وهنا سوف تدعم إيران شيعة العراق، كما أن المملكة السعودية قد تنزلق إلى دعم عشائر السنية في العراق بشكل علني و من أجل وقف مد الشيعي، ومنه يدخل العراق في حرب أهلية.[3]

---

(1) جوزيف ستيغلتز،ليندا ابيلمر،**"حرب الثلاث تريليونات دولار الكلفة الحقيقية لحرب العراق"**،تر: سامي الكعكي، بيروت:دار الكتاب العربي ،2009،ص183

***داعش:** وهي مختصر الدولة الاسلامية في العراق و الشام عود جذور تنظيم الدولة المعروف في الإعلام باسم "داعش" إلى جماعة التوحيد والجهاد التي أسسها الأردني أبو مصعب الزرقاوي في العراق عام 2004 بعد غزوه من قبل الولايات المتحدة الأميركية. وتضم داعش عناصر من مختلف الجنسيات.http://www.aljazeera.net/news يوم :2015/04/10.

(2) حسين توفيق ابرهيم،عبد الجبار أحمد عبد الله، المرجع السابق،ص30.

(3)توبي جونر،و أخرون، **" بوش في ارو(أوراق في الخطاب السياسي الأمريكي الراهن)'**،تر: أمير دوشي، ، بغداد :،مركز اور للدراسات 2007 ،ص62.

السيناريو الثالث: [*]النظام الفدرالي في العراق:

لقد ارتأينا ان نختم بهذا السيناريو التفاؤلي،لأن اغلب المؤشرات ونتائج التي يتحصل عليها هذا السيناريو هي في صالح كل الأطراف العراقية،الشعبية منها أو السياسية،و ذلك أن الحصول على حلول منطقية توافقية تحصل على رضا الأطراف جميعها(سياسية،قومية،طائفيةو الإثنية) لاسيما في الأمور المتنازع عليها.

إن مستقبل النظام الفدرالي العراقي مفتوحا على كثير من الاحتمالات و الخيارات، ولاسيما أن البلد قد خضع لتغيرات جوهرية في نظام حكمه بعد عام 2003، إذ كان تحت سيطرة نظام حكم شمولي،ليمتلك بعد مدة قصيرة حكومة و برلمان منتخبين فضلا عن دستور دائم الصوت عليه بالقبول[1].

و لحل بعض الإشكالات المتعلقة ببعض المناطق المتنازع عليها،عبر آلية دستورية يشترك فيها أبناء هذه المناطق لتحقيق الاستقرار فيها، كما أن تشريع بعض القوانين المنظمة لتوزيع الثروات الطبيعية النفط والغاز والاستثمار و بمشاركة كل الأطراف،سيكون له تأثير المباشر في الوصول إلى الحل المنشود،و تجاوز بعض الخلافات السابقة و الجلوس على طاولة الحوار و الاتفاق على وضع خارطة طريق تؤدي إلى حلول ناجحة لمشاكل معقدة، و من ثم الذهاب إلى توقيع عقد وطني يتم فيه تسير أمور البلد خلال المرحلة القادمة،والوصول إلى إيجاد الغطاء القانوني لبعض الأمور الدستورية المبهمة و تفسيرها وفق تشريعات يقوم بوضعها

---

[*]**النظام الفدرالي:**هو نظام لتقاسم السلطة و اتخاذ القرارات المشتركة، يضمن نوعا من الاحترام للتعددية القومية و المذهبية و السياسية،و بالتالي يمكن من خلاله قطع الطريق أمام الحكومة الاستبدادية، ومن اشهر الدول التي تتبنى النظام الفدرالي نجيريا، سويسرا.إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي"،**الموسوعة الميسرة السياسية،"**(دم ن)،(دس ن)،ص323.

[1]شاكر الأنبار،**" دولة على مفترق(تأملات في أوضاع العراق)"** ، اربيل: دار اراس،، 2011،ص 179.

مجلس النواب العراقي، كما أن إقرار بعض القوانين المهمة مثل قانون المحكمة الاتحادية العليا و قانون تشكيل المجلس الاتحادي، سيكون كفيلا بالبدء بالخطوات اللاحقة التي تتطلب توافقا أكبر،لاسيما في مواضيع المصرية[1].

وهنا يمكن الاستفادة من تجارب بعض الدول الناجحة في انتهاج النظام الفدرالي لاسيما التجربة السويسرية التي تعد نموذجا متميزا في الاندماج السياسي، والتي تمكنت من تجاوز كل العقبات و نجحت في إيجاد سبل ناجحة للوصول إلى تفاهم بين ثقافتها المتعددة داخل المجتمع، مما ساعد في حماية الأقليات و ديمومة نجاح التجربة،وهذا كله يكمن في الاندماج ودمج مفهوم الديمقراطية و الفدرالية[2].

و عليه فإن تطبيق هذا السيناريو و نجاحه يدعمه رغبة حقيقية بالتعايش السلمي و الحفاظ على وحدة العراق فالنظام الفدرالي هو الحل الأفضل لتقاسم السلطة و يعتبر تمثيل مناسب للحكم الرشيد الذي يمثل أطياف الشعب كافة و الذي يقوى و يعزز الحكومة الموحدة.

(1) أمجد زين العابدين طعمة"،**مستقبل النظام الفدرالي في العراق(دراسة في التجارب الدولية)**،"،مجلة الستنصرية للدراسات العربية و الدولية ، العدد 47 ،2007،ص24.

(2) أمجد زين العابدين طعمة، المرجع السابق،ص25.

و في نهاية هذا الفصل نستخلص أن الحرب الأمريكية التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على العراق، ليس حرب من أجل محاربة الإرهاب أو نزع أسلحة الدمار الشامل كما ادعت الولايات المتحدة الأمريكية ، بل هي حرب من أجل تحقيق مصالح و أجندة أمريكية في الشرق الأوسط، التي من أهميها حماية الكيان الصهيوني الحليف لها و السيطرة على أكبر مناطق الغنية بالنفط ، بإضافة إلى تضيق على أعدائها و الحد من نفوذهم في منطقة الشرق الأوسط.

كما أن هذه الحرب ضد العراق خلفت العديد من الإنعكاسات على الصعيد السياسي والعسكري و الأقتصادي و الإجتماعي، مما جعلت العراق يعاني من فوضى و الإنقسام و دخوله في صراعات هو في غنا عنها و هذا كله بسب السياسة الأمريكية المتبعة في العراق و التي تقوم على دعم الإنقسام و زرع بذور الفتنة خصوصا مابين السنة و الشيعة.

خاتمة

و ختمنا لهذه الدراسة التي تناولنا فيها تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م على أفغانستان و العراق نستنتج :

إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية من أبرز أحداث القرن الواحد و العشرين،فقد غيرت هذه الأحداث المفاهيم الدولية،حيث أن الإدار الأمريكية و على الخصوص مساعدو الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن قاموا بصياغة سياسة أمنية جديدة، تقوم مقام تلك السياسات و الإستراتيجيات التي حكمت السياسة الأمريكية الخارجية أثناء الحرب الباردة،و المبدأ الجديد في هذه الإستراتيجية الجديدة هي الضربات الإستباقية و الوقائية، فالإستباقية هي هجوم على دولة وشك القيام بعمل عسكري،أما الوقائية تعني إعلان الحرب ضد دولة يمكنها أن تمثل خطرا في لحظة مستقبلية.

كما أن هذه الأحداث كانت فرصة ذهبية لتيار المحافظين الجدد لتجسيد أفكارهم إزاء العرب و المسلمين،و قد تبنى هذا التيار أفكار جديدة بعد هذه الأحداث و هي: الجرب الإستباقية تقسيم العالم إلى محور الخير و محور الشر دون وسطية، و إستعمال القوة ضد محور الشر على قاعدة من ليس معنا فهو ضدنا.

و بإعتبار أن هجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية هي هجمات إرهابية ولابد الرد عليها و محاسبة منفذيها،بدأت الولايات المتحدة الأمريكية حربها على الإرهاب في أفغانستان، لأن المنفذ هذه الهجمات وفقا لرؤية الأمريكية هو "أسامة بن لادن" من تنظيم القاعدة في أفغانستان و يجب القضاء عليه و على تنظيمه، لكن دخول الولايات المتحدة الأمريكية في حرب ضد أفغانستان لمحاسبة تنظيم القاعدة و بغض النظر على مسئوليته عن هذه الهجمات، فإن الأسلوب العسكري الذي إعتمدته الولايات المتحدة الأمريكية و المتمثل في القصف الجوي قد تسبب في سقوط الألاف من المدنين ،بإضافة إلى استعمالها لأسلحة محظورة دوليا مثل ذخيرة اليورانيوم المستنفذة و القنابل العنقودية، و تعين حكومة في افغانستان موالية لها.

و بعد أن تتبعنا التدخل العسكري الأمريكي في أفغانستان و جدنا أن هذا التدخل ليس من أجل القضاء على تنظيم القاعدة ، بل كان هذا التدخل أكبر من مجرد القضاء على منفيذي هجمات إرهابية، فهناك أسباب تدفع بالولايات المتحدة الأمريكية أن تتواجد في أفغانستان باعتبارها منطقة حيوية و مهمة، حيث تقع في قلب أسيا الوسطى، و يمكن من خلالها تحقيق مصالح عديدة للولايات المتحدة الأمريكية منها مراقبة معظم القوى النووية في العالم روسيا ،الصين، ايران الهند ، كذلك الهيمنة على القدرات الأفغانية من النفط و الغاز و المعابر، بإضافة مواجهة النفوذ الصيني و الروسي في المنطقة.

و مع إحتلال أفغانستان بدأت الولايات المتحدة تخطط لغزو العراق بإعتباره بؤرة للإرهاب حسب وصفته الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن اليقين الأمريكي في إمتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، كان السبب الرئيسي الذي إعتمدت عليه الولايات المتحدة الأمريكية لشن حربها على العراق، وبعد سقوط بغداد و ليومنا هذا فشلت الولايات المتحدة الأمريكية في إثبات أن العراق يخفي أسلحة دمار الشامل، مما يعني أن الولايات المتحدة قامت بإحتلال دولة ذات سيادة دون مبرر قانوني متجاوزة بذلك الشرعية الدولية.

إن الحرب الأمريكية على الإرهاب لم تكن حرب عادلة، إقتصرت أثارها على طرفي الحرب فقط بل كانت حرب غير متكافئة تماما، بين قوى دولة مدعومة بمجموعة من دول ضد دولتين أنهكتهما الحروب المتتالية و الحصار الدولي، لهذا يمكن القول أن الحرب الأمريكية كان المقصود منها بناء نظام دولي جديد مما يضمن تأكيد استمرارية هيمنة القطب الأكبر في هذا النظام و سيطرته.

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة تداعيات أحداث 11سبتمبر 2001م على أفغانستان و العراق نذكر:

-إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م جاءت نتيجة لسياسة الهيمنة الأمريكية باعتبارها القطب الواحد، حيث أن سياستها أدت إلى تهيئة الأوضاع لمثل هذه الأحداث.

-تعتبر أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م أكثر المراحل أهمية في تحديد إتجاهات العلاقات الدولية فبدلاً من السائد في وسائل العلاقات الدولية من دبلوماسية وسياسات اقتصادية واجتماعية أصبح المحدد وصانع القرار في العلاقات الدولية يعتمد على الجهد الأمني والإستخباري.

-بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001م تغير الوضع و تغير العدو و تبدلت موازين القوى،فأصبح الإرهاب يشكل العدو الأول.

- ردة الفعل الأمريكي على أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت حادة ومنفعلة وقد اتخذت ذرائع غير مقنعة للقضاء على خصومها في العالم.

- عرف النظام الدولى بعد إحداث حادي عشر من سبتمبر2001م إنقلابا واسعا و كبير في المفاهيم، فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بنقل الدول الغير صديقة لها من مكان العدو أو المنافس إلى مكانة الإرهاب، كما استخدمت مفهوم الإستبداد لتحقيق مصالحها.

-إستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تستغل أحداث سبتمبر لشن مجموعة من الحروب لتحقيق مصالحها السياسية و العسكرية و الاقتصادية و محاولة إظهار أنها لا تريد الحرب وأنها راعية السلام والديمقراطية في العالم، وأن الآخرين هم من يضطرونها إلى اللجوء للحرب وإظهار أنها في حالة دفاع شرعي عن النفس.

- عرفت فترى حكم جورج بوش الإبن نجح تيار المحافظين الجدد في لعب دور مهم في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، و ظهر ذلك من خلال تعزيز الأفكار الخاصة بفرض الهيمنة الأمريكية على العالم، و كان هدفهم هو زيادة النفوذ الإسرائيلي في المنطقة، و بطبع هذا يستدعي تدمير أفغانستان و العراق،و لهذا السبب نجد عدد كبير من اليهود داخل جماعة المحافظين الجدد لخدمة أهداف إسرائيل.

-ظهور بعض المفاهيم الجديدة في حقل العلاقات الدولية مثل الحرب الإستباقية، و الحرب الوقائية، محور الشر.

- أدت أحداث 11 سبتمبر إلى بعث نظرية (صراع الحضارات) من جديد على اعتبار أن هذه الأحداث تمثل تجسيداً مادياً حياً لصراع مروع بين جماعات بشرية مختلفة في العقيدة والحضارة والدين.

- قيام السياسة الخارجية الأمريكية على مبدأ تبعية العالم لأمريكا وإعادة تنظيم العالم وفق المصالح والرغبات والأهداف الأمريكية.

--و نتيجة لسياسات التي إنتهجتها الإدارة الأمريكية، فقد أضحت على خلاف مع الإطراف التالية: العالم العربي و الإسلامي، المنظمات الدولية الرامية لتحديد سياسة الولايات المتحدة في إطار الدبلوماسية و الإتفاقيات الدولية، حلفائها الذين بفضلون العمل في إطار المنظمات الدولية.

-إن الغزو الأمريكي لأفغانستان و العراق يعد إمتداد طبيعي لتوجهات السياسية الخارجية الأمريكية على مقدرات الطبيعية لهذين البلدين.

-أهمية سيطرة الأمريكية على الشرق الأوسط بالنسبة لأمريكا تتمثل في ضمان أمن إسرائيل بالدرجة الأولى، و عليه ستحافظ على تواجدها العسكري و من الممكن مضاعفته.

-إن تواجد العسكري الأمريكي في كل من أفغانستان والعراق يتيح للولايات المتحدة الأمريكية إمتلاك القدرة على إحتواء الدول المعادية و الغير الصديقة و مواجهتها إنطلاقا من أن الموقع الإستراتيجي لكل من أفغانستان و العراق، وهي بتحديد إيران ،سوريا ، روسيا...

-إستغلال الولايات المتحدة الأمريكية لحقوق الإنسان في إطار سياستها الخارجية ،من خلال إزدواجية معايير في التعامل مع تلك القضايا ،بحيث يتم التنديد بإنتهاك حقوق الإنسان في الدول التي يتم التعامل معها بعداء و خصوصا الدول المارقة مثل سوريا ، إيران ، العراق،

كوريا الشمالية و بحسب تصنيف الولايات المتحدة، وفي حين يتم التقاضي عنها بالنسبة إلى دول الصديقة مثل كيان الصهيوني.

– سبب تحيز الولايات المتحدة الأمريكية للكيان الصهيوني أدخلت الإدارة الأمريكية حركات المقاومة و التحرر الوطني في الوطن العربي في عداد حركات الإرهابية، وهذا يلغي مفهوم المقاومة المشروعة، و يكشف عن أهداف الحقيقية للولايات المتحدة الأمريكية و الغرب التي تسعى لتحقيقا في المنطقة العربية.

–إحتلال العراق هو سياسة جديدة و خريطة جديدة للمنطقة العربية أسوء من خريطة سايكس بيكو.

– إدراك أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2011م، هي المتسبب في الأزمات الحالية مثل الأزمة الأفغانية وأزمة قضية الشرق الأوسط...

–تهميش دور الأمم المتحدة و الحلول محلها في القضاء على ما يهدد الأمن و السلام الدوليين و الضغط على مجلس أمن و الأمم المتحدة و تطويعها لسير في فلك الولايات المتحدة الأمريكية و إصدار القرارات وفقا لمصالحها.

– عجز الأمم المتحدة على التصدي لهذه الأساليب و التصرفات الإنفرادية لبعض الدول وظهور معايير الإزدواجية عند التصدي للمشاكل الدولية و خاصة قضايا المتعلقة بالدول المسلمة.

– خروج الولايات المتحدة الأمريكية على الشرعية الدولية.

– إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بصياغة العلاقات الدولية وفقا لمصالحها.

– إستغلال الكثير من الدول لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م لتصفية حسابات القديمة.

-إن السياسة الأمريكية المتبعة في كل من أفغانستان و العراق هي سياسة تهدف إلى تكريس الفوضى و الإنقسام و زرع بذور الطائفية و الفتن و النزاعات دخل هاته الدول مما يجعلها تدخل في مستنقع الحرب الأهلية.

- الوضع الخطير الذي أصبحت عليه حقوق الإنسان ، وهذا في خضم الحرب على الإرهاب و الإنتهاكات التي تعرضت إليها ، و أبرز مثال على ذلك ما حصل في "غوانتانامو" وسجن "أبو غريب."

الملاحق

ملحق رقم:1

تفجير أحد برجي التجارة العالمي الأمريكي

المصدر: Marcel Dehaeseleer ,Rapporet Ofdciele fraduleux et mensongers,htt//www.11septembre2001.org.

ملحق:(2)

موقع الجغرافي لأفغانستان

المصدر: ستفن تانز،**"أفغانستان التاريخ السياسي منذ عصر إسكندر حتى سقوط طالبان"**،تر: شهاب الدين أحمد ،مصر:كلمات عربية،2010.ص11.

ملحق:(5)

توزيع العرقي في افغانستان

المصدر: ستفن تانز، المرجع السابق،ص11.

الملحق6

موقع الجغرافي للعراق

المصدر : الموقع :www.aljazeera.ne يوم الإطلاع:22 /2015/03.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. أحمد منصور"،**قصة سقوط بغداد"**،ط، ،بيروت: دار ابن الحزم لطباعةوالنشر، 2004.
3. بول بريمر،،**"عام قضيته في العراق"**،**تر**:عمرالأيوبي، لبنان :دارالكتاب العربي،2006.
4. خليل الدليمي،" **صدام حسين من الزنزانة الأمريكية هذا ما حدث"**،الخرطوم: شركة المنبر لطباعة المحدودة ،2009.
5. ديك تشيني، ليرتشيني ، **"في زماني"**،تر: فاضل جنكر،لبنان: دار الكتاب العربي، 2012.
6. صامويل هنتنجتون،**"صدام الحضارات"**،تر:طلعت شايب، للقاهر:دار العين،1999.
7. طوني بلير، **"مسيرة رئيس وزراء "**، تر: سعيد حسينة، لبنان :شركة المطبوعات لتوزيع و النشر ،2011.
8. كوندوليزا رايس ،**'مراتب الشرف"**،تر: وليد شحاته، لبنان: دار الكتاب العربي ،2001.

المراجع العربية:

1. أحمد إبرهيم محمود، **"العراق و أسلحة الدمار الشامل"**،مصر:مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، 2004.
2. الأطرش محمد، **التطورات الأخيرة_في الولايات المتحدة الأمريكية و انعكاساتها العربية** بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 2002.
3. أناتولى أونكين،**الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي و العشرين**،تر:أنور محمد إبرهيم، ، القاهرة:لمجلس الأعلى للثقافة، 2003.
4. الأنبار شاكر ، دولة على مفترق(تأملات في أوضاع العراق) ، اربيل: دار اراس، 2011.
5. بشار مروان،**"بيل كلينتون الحملة،الإدارة والسياسة الخارجية"**،لبنان:دارالساقي 1993.

6. البطوش معاذ ، **تداعيات الاحتلال الأمريكي البريطاني في العراق"**، عمان: دار حامد، 2012.

7. بفجيني بريماكوف،**"العالم بعد11 سبتمبر و غزو العراق"**،تر: عبد الله حسن،الرياض: دار العبيكان ،2004.

8. بوب ودوورد،**حروب أوباما(الصراع بين الإدارة المدينة ووزارة الدفاع الأمريكي)**،تر: هاني تابري ، بيروت :دار الكتاب العربي ،2010.

9. بودانسكي يوسف ، **"التاريخ السري لحرب العراق"** ،تر: موقع الناس ، دار العلوم ، (د.م ن)،2005.

10. توبي جونر،و أخرون،**بوش في ارو (أوراق في الخطاب السياسي الأمريمي الراهن)** تر: أمير دوشي، ، بغداد :،مركز اور للدراسات 2007.

11. جوزيف ستيغلتز،ليندا ابيلمر،**حرب الثلاث تريليونات دولار الكلفة الحقيقية لحرب العراق،** تر: سامي الكعكي، ،بيروت:دار الكتاب العربي ،2009.

12. جايمس بوفارد،**"خيانة بوش سحق الإرهاب في العالم باسم الحرية و العدالة و بحجة تخليصه من الشر"**،تر: مركز التعريب بيروت:الدار العربية للعلوم،2006.

13. حامد مصطفى ،**فغانستان في صباح اليوم التالي وتحديات ما بعد التحرير**، مصر:هيئة كتب الإلكترونية(د.س).

14. حسين توفيق ابرهيم،عبد الجبار أحمد عبد الله، **"التحولات الديمقراطية في لعراق(القيود و الفروض)**، بغداد: مركز الخليج للأبحاث، ،2005..

15. الحكايمه محمد الخليل ،**"أسطورة الوهم (كشف القناع عن الإستخبارات الأمريكية)"**، لبنان: شركة المطبوعات انشر و التوزيع 2006.

16. حلف محمد محمود ،**" أجهزة المخابرات الأمريكية و أحداث 11 سبتمبر"** القاهرة :دار المعارف،(د.س ن)،

17. حمومي حسن،**حاضر و مستقبل العلاقات الدولية بعد 11سبتمبر2001**، طبنجة:(د دن) ،2011.

18. زبير سلطان قدوري، **"الإسلام وأحداث 11 أيلول 2001"**،دمشق:إتحاد كتاب العرب ،2003.

19. روبرت دريفوس،لعبة الشيطان دور الولايات متحدة في نشأة تطرف،تر:أشرف رفيق، (د م ن):مركز دراسات الإسلام2010.

20. زيدان ناصر ،**دور روسيا في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا**، بيروت،: ،دار العربية للعلوم، 2013.

21. سايمون ويزيمان،وأخرون ، **التسلح و نزع السلاح و الامن الدولي**، ، بيروت :مركز دارسات الوحدة العربية، 2007 .

22.ستفن تانز،**"أفغانستان التاريخ السياسي منذ عصر إسكندر حتى سقوط طالبان"**،تر: شهاب الدين أحمد ،مصر:كلمات عربية،2010.

23. السماراني نعمان عبد الرزاق ،**"أمريكا و العراق عشق دائم أم طلاق بائن"**،رياض:دار العبيكان،2007.

24. سيمور هيرش ، **القيادة الأمريكية العمياء الطريق– من 11 أيلول إلى سجن أبو غريب–**، تر: التعريب و الترجمة ، لدار العربية للعلوم، ، لبنان ،2005.

25. الشاهر اسماعيل شاهر، **"أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد 11 أيلول "**، دمشق: منشورات هيئة العامة للكتاب .2009.

26. الشرعة علي ،**"الحرب الأمريكية على ما يسمى الارهاب(الحرب على افغانستان2001)'** ج1 ،عمان :دار المكتبة الوطنية، ،2004.

27. الشطي إسماعيل خضر ، و آخرون ، **انعكاسات الحادي عشر من سبتمبر على منطقة الخليج**، دبي: مركز الخليج للأبحاث،2006.

28. الشعيبي عماد فوزي، **"الإستراتيجية الأمريكية الجديدة و ساحة العمليات العسكرية"** سوريا : مركز المعطيات و الدراسات الإستراتيجية ،(د.س ن).

29. صقر عبد العزيز بن عثمان، **"أحداث 11 سبتمبر و انعكاساتها الاقتصادية على دول مجلس التعاون"** ،الإمارات العربية :مركز الخليج للأبحاث ، ،2004.

30. ضمد كاظم وسمي، **نقد السياسة الأمريكية'(احتلال العراق أنموذجا)**، العراق دار الغربة 2009.

31. طه نوري ياسين الشكرجي،" **الحرب الأمريكية على العراق"**، بيروت :الدار العربية للعلوم، ،2004 .

32. الطويل يوسف العاصي،**"حملات بوش الصليبية على العالم الإسلامي"**،ط2،ج2، مصر: صوت القلم العربي ، 2010.

33. عبد الباقي مصباح الله،**"الاتفاقية الأمنية بين أمريكا و أفغانستان و مخاوف السيادة و الوطنية،"** ،قطر: مركز دراسات جزيرة 2013.

34. عبد الكافي"إسماعيل عبد الفتاح ،**الموسوعة الميسرة السياسية،**"(دم ن)،(دس ن).

35. عبد اللطيف أميمه، **المحافظين الجدد قراءة في الفكر و الحركة** ، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية ، 2003.

36. عبد اللطيف أميمه،**المحافظين الجدد قراءة في الفكر و الحركة** ، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية ، 2003.

37. العرب محمد،**"ما لم يذكره بريمر في كتابه،"**، لقاهر: مطابع الشرطة لطباعة و النشر،2007.

38. العلي سري الدين عايدة ،**'الثلاثاء الأمريكي الأسود و تداعياته على العرب و المسلمين'** بيروت :دار الهادي، ،2002.

39. العلي سري الدين عايدة،**"الحرب على أفغانستان و العالم الإسلامي"**، بيروت:دار الهادي، 2002.

40. العيني محسن،و آخرون ، **العرب و العالم بعد 11 سبتمبر**،سلسة مقالات، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية ، 2002.

41. فلاينت ليفريت، **وراثة سورية(اختبار بشار بالنار)**، تر:عماد فوزي شعيبي،بيروت: الدار العربية للعلوم،2010.

42. الكريني إدريس،**"التداعيات الكبرى للأحداث 11سبتمبر(من غزو أفغانستان إلى احتلال العراق)"**،مراكش:المطبعة الورقية ، 2005.

43. محافضة علي ،**"حروب الخليج في مذكرات الساسة و العسكريين"**،دار فارس،لبنان 2012.

44. المسدي عادل عبد الله ، **'الحرب ضد الإرهاب و الدفاع الشرعي في ضوء أحكام القانون الدولي (مع دراسة لمدى مشروعية استخدام القوة المسلحة لرد على هجمات 11سبتمبر 2001)"** ، القاهرة : دار لالنهضة العربية ،2006.

45. المسوي كاظم، **العراق صفحات من التاريخ السياسي**، دمشق: نشر و التوزيع الالكتروني،2013.

46. مصباح الله' عبد الباقي، **'"لإنسحاب الأمريكي من أفغانستان السيناريوهات المحتملة"** قطر:مركز دراسات الجزيرة 2014.

47. مصباح الله، عبد الباقي، **رئيس أفغانستان الجديد العقبات و فرص نجاح**،:،قطر مركز الجزيرة للدراسات،2014.

48. مقلد إسماعيل صبري ،**العلاقات السياسية الدولية ،دراسة في الاصول النظريات** ،الكويت، (د د ن)، 1991.

49. مورو محمد ،**"جرائم أمريكا و الغرب،"** القاهرة،:جزيرة الورد لطباعة و النشر، 2010.

50. هاليداي فريد ، **ساعتان هزتا العالم سبتمبر 2001 الأسباب و النتائج**، تر:عبد الإله نعيمي ، بيروت: دار الساقي 2002.

المجلات:

1.حارم،عبد الله**"رؤية في أبعاد الحرب الأمريكية الجديدة في اسيا الوسطى"**،مجلة الباحث عدد 03، الجزائر ،2003 .

2. رجائي أحمد صدقي، **"السلوك الخارجي الأمريكي قبل الإعلان الحرب على أفغانستان" ،مجلة المستقبل** ، العدد 23 ،2005.

3. رمي محمد فؤد"،**صدام حسين الدكتاتور البطل"**،سلسلة الرمي الثقافية، العدد4، 2008.

4.سرور عبد الناصر محمد ، **"دوافع و تداعيات القرار الإستراتيجي الأمريكي باحتلال العراق عسكريا"** ، مجلة جامعة الأقصى مج14 ،العدد 1، 2010.

5.صباح ياسمين،**'الطريقة الأمريكية في الابادة المليونية.العراق نموذجا"**، مجلة المستقبل العربي، العدد 355 ،2008.

6.طالب حسين حافظ،ا**"الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة"**،مجلة دراسات دولية،العدد46 ،2012.

7.عبد الناصر محمد سرور **"دوافع و تداعيات القرار الإستراتيجي الأمريكي باحتلال العراق عسكريا"** ، مجلة جامعة الأقصى مج14 ،العدد 1 ،2010.

8.علي حسين حيدر ،ا**"احتلال العراق وتداعياته الإقليمية"**، مجلة لدراسات السياسية، العدد17 .2011

9.قلعة جي علي ،**"القواعد العسكرية الأجنبية و الحقوق الإنسانية بعد أحدث 11سبتمبر2001م "**،مجلةالعلوم الاقتصادية و القانونية،مج28،العدد1، 2012.

10.الكراز محمد سالم أحمد ،**"موقف إيران من الحرب الأمريكية على أفغانستان2001"**، مجلة التربية و العلم، مج14 ،العدد2 ،2007.

11. الكواز محمد سالم أحمد ،**"النفط مرتكز الحروب الأمريكية في القرن الحادي و العشرين"**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج6،العدد 2 ،2007.

12.محمد أحمد،ا**"لغزو الأمريكي البريطاني للعراق 2003 بحث في الأسباب و النتائج"**،مجلة جامعة دمشق، مج20 ، العدد3-4 ،دمشق، 2004 .

13.المسعودي عمر، **"آليات الحرب ضد الإرهاب" ، مجلة السياسة الدولية** ، العدد 187 . 2007

14.معتز شكري،**مستقبل العلاقات الطائفية**،مجلة السياسة الدولية ، العدد160 ، 2006.

15.منذر سليمان ، **"دولة الأمن القومي و صناعة القرار الأمريكي ،المستقبل"**، **مجلة العربي**،العدد 325،2006 .

16.نادية فاضل عباس فضلي، **"السياسة الأمريكية تجاه أفغانستان"** مجلة،دراسات دولية ،العدد45، ،2010.

المذكرات:

1.استبراق وهيب فؤاد ،ا**"لمعالجة الإعلامية للاحتلال الأمريكي للعراق تحليل مجلة نيوزويك –النسخة العربية"**،مذكرة ماجستير، (قسم الإعلام ، جامعة الشرق الأوسط لدراسات العليا)، 2009 .

2.زغدود جغلول ، **"حقوق الإنسان و السياسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 "**، مذكرة دكتورا (تخصص قانون دولي، قسم الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر) ، باتنة، 2010 .

3.شحاته نها عبد الحفيظ ،" **دور وزارة_الدفاع في صنع السياسة_الخارجية الأمريكية مع دراسة حالة غزو العراق 2003"** مذكرة ماجستير ،(تخصص العلوم السياسية)، القاهرة ، 2007 .

4.كحال سعيدة ، **"حقوق الإنسان في ظل التدخل الامريكي في العراق"**، مذكرة ماجستير، (العلوم السياسية و العلاقات الدولية، منتوري،قسنطينة)،2009.

5.الكلوب وائل محمود ،" **دور الإرهاب في السياسة الخارجية الأمريكية نحو الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر (2001 – 2009)"**، مذكرة ماجستير (العلوم السياسية ، جامعة الشرق الأوسط)، 2011 .

6.لونيسي علي ،**"آليات مكافحة الإرهاب الدولي بين فاعلية القانون الدولي ووضع الممارسات الدولية"**، مذكرة دكتوراء(،قسم الحقوق، تخصص قانون، جامعة مولود معمري،تيزي وزو). 2012.

7.معمري خالد ، **"التنظير في الدراسات الأمنية ما بعد الحرب الباردة دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر"** ،مذكرة ماجستر ، (العلاقات الدولية و الدراسات الإستراتيجية ، جامعة الحاج لخضر)، باتنة ، 2007.

8.مليكة قادري،**مفهوم الحرب العادلة في السياسة الخارجية الأمريكية(التدخل الأمريكي في العراق دراسة حالة)**،مذكرة ماجستير(،فسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية،جامعة الحاج لخضر ،باتنة)،2009.

المواقع الإلكترونية:

MEDACT , " **Collateral Damage The Health and Emvironmental Costs of War on Iraq** 11 (/ 11 /2003 http://www.medact.org

1.أحمد دياب، المواقف الدولية من حرب على لبنان :http://digital.ahram.org.eg/ يوم الاطلاع:2015/04/28

2.أحمد عطا،**655 ألف قتيل...ضحايا الغزو الأمريكي للعراق**http/www.islam online.ne تاريخ الاطلاع 2015/04/15، 10:30 .

3.ايزنيشتات مايكل و ،بولوك ديفيد، **كيف تستفيد الولايات المتحدة الأمريكية من تحالفها مع إسرائيل** ،معهد واشنطن، **2012** ، تم الاطلاع : 28/04/**2015** **www.washingtoninstitute.org**

4.تحالف الشمال الموقع:http://www.marefa.org يوم الاطلاع2014/04/10.

5.حامد كرزاي، على الرابطwww.aljazeera.ne يوم الاطلاع2015/03/22.

6.حواره بصورة واضحة مع رئيس الأفغاني حامد كرزاي على
الربطhttp://da.azadiradio.org/content/article/25181160.html يوم الإطلاع 2015/4/22.

7.خطاب **الرئيس جورج بوش الى الأمة**، 07 /2001/10 ، الموقع :www.aljazeera.ne يوم الإطلاع:2015/03/10.

8.داعش:على الرابط:http://www.aljazeera.net/news يوم الإطلاع:2015/04/10

9.سهيل حسن الفتلاوي،**"تصرفات الجنود الأمريكيين في العراق انعكاس لشخصية الأمريكية'** ، www.allasrk.net/http تاريخ الاطلاع2015/04/15 ، 10.30.

10.عبد الرحمن مصطفى، **مستقبل العراق من خلال الأوضاع الراهنة**، جريدة الشروق : cms /Shorok news.com يوم الاطلاع:2015/05/02.

11.كونداليزا رايس، **وجهات نظر في توازن القوى، المفهوم والممارسة.** جريدة الاتحاد، يوم الاطلاع : 2015/04/24.
http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=18972

12.كوندو ليزا رايس ، **استراتيجية الأمن القومي لدى الرئيس**،**http://www.alittihad.ae** يوم الإطلاع:2015/03/12

13.محمد عبد الحليم أميرة ،"**أفغانستان بعد عامين من الاحتلال الأمريكي**، السياسة الدولية، http://digital.ahram.org.eg يوم الاطلاع 2015/03/22.

14.مهند العزاوي، – **التواجد الأمريكي**،دراسات الإستراتيجية،www.al-moharer.net ، يوم الاطلاع

المراجع الأجنبية:

1. Alain Joxe,"**La républiques face a la domination dans l âpres – guerre froide"**, Edition La découverte ,paris,2002,
2. Anne-Line DIDIIER. "**Oussam ben Laden et' ''al Qaida''21 moi d une traque décevante"** ,(s.d) .Parise.2003.
3. E. PLURIBUS UNUM, **."Selected Speeches of Président George.w.Bush 2001-2008**" WASHINGTON.
4. Larry Diamond , **SQUANDERED VICTORY: The AmericanOccupation and the Bungled Effort to Bring Democracy Iraq ;** Times Books, 2005 .
5. Richad,Human, **Right in the 'Wer on teuo** , CUP . UK .2005.
6. Richare Perl , Davide Frum **, An end to evil : How to the war ore tero**, Ramdom House , 2003,
7. Scott Ritter, **Guerre a l'Irak ce que l'équipe Bush dit pas** , Bussire Camendan Imprimeries France. 2002.
8. Richad CrockattK **, " Afte 9/11 Cultura dimenusions of Amirican global power"** , Routledge New York , 2007.

الملخص

لقد مثلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 نقطة تحول في السياسات الأمريكية تجاه العالم، وقامت بإعادة تشكيل العلاقات الدولية بشكل جديد باعتماد القوة كمبدأ أساسي في العلاقات الدولية، بالإضافة لإقرار مبدأ التدخل في شئون الدول الداخلية بحجة الحرب على الإرهاب و غيره، وفي هذه الأحداث عرفت الولايات المتحدة الأمريكية تضامناً عالمياً لم يسبق لها أن شهدت مثيلاً له، وأعلنت نفسها فوراً المسؤولة الوحيدة عن مكافحة الإرهاب، وحددت جملة مبادئ جديدة في العلاقات الدولية كان أبرزها إمكان إعلان حرب وقائية وحرب الإستباقية تشنها الولايات المتحدة الأمريكية على دول العالم التي ترى فيه تهديداً لأمنها واستخدام كل الوسائل بما فيها التدخل العسكري وتغيير الأنظمة السياسية القائمة .

كانت أفغانستان و العراق أحد نماذج التي برزت فيها السياسة الأمريكية الخارجية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، فقدت قام الولايات المتحدة الأمريكية بإستغلال هذه الأحداث من أجل تحقيق مصالحها السياسية و العسكرية و الاقتصادية في هاته المناطق، لكن السياسة الأمريكية إتجاه هاتين الدولتين كان لها عدة إنعكاسات جعلت منها دولة تفتقر للأمن و الإستقرار و أصبحت الحروب الداخلية تنتشر، هذا نتيجة لسياسة الأمريكية المتبعة داخل هاته الدول و التي تركز على خلق الفوضى و الإنقسام من أجل تحقيق المصالح الأمريكية فيها.

Je l'ai représenté les événements de athée de Septembre 2001 a marqué un tournant dans la politique américaine envers le monde , et la restructuration des relations internationales dans une nouvelle adoption de l'énergie comme un principe de base dans les relations internationales , en plus de l'adoption du principe de l'intervention dans les affaires intérieures des États , sous le prétexte de la guerre contre le terrorisme et d'autres, et dans ces événements -Unis savaient dans la solidarité à l'échelle mondiale États-Unis d'Amérique n'a jamais rien vu comme lui , et immédiatement déclaré lui-même que responsable de la lutte contre le terrorisme, Identifié parmi les nouveaux principes dans les relations internationales , notamment la possibilité d'une déclaration de guerre préventive et la guerre préventive menée par les États-Unis sur les pays du monde , qui la considère comme une menace pour sa sécurité et l'utilisation de tous les moyens , y compris l'intervention militaire et de changer les systèmes politiques existants.

Et était l'un des modèles Afghanistan et en Irak dans laquelle la politique étrangère américaine a émergé après les événements du 11 Septembre 2001, perdu aux Etats-Unis d'exploiter ces événements afin de parvenir à des intérêts économiques, politiques et militaires dans ces domaines Mais la direction de la politique américaine de ces deux pays ont eu plusieurs réflexions ont fait un état n'a pas la sécurité, la stabilité et les guerres internes devenir où , cela est le résultat de la politique américaine suivie dans ces circonstances et les pays qui se concentrent sur la création du chaos et de la division afin de réaliser les intérêts américains il .

فهرس الموضوعات